



كتاب الدعوة التامة

والتذكرة العامة تأليف الشيخ

الكبير والعلم الشهير العالم العلامة

مولانا الإمام الحسيب عبد الله بن علوي

ابن محمد الحداد باعلوي

نفع الله به ورضي عنه

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبحانك لا علم لنا
الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم الحمد لله ذي الجلال
والاكرام الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العلام الذي
من علينا بان هدانا الى الايمان والاسلام وجعلنا من خير امة
اخرجت للناس والانام وبين لنا في كتابه العزيز المبين
وعلى لسان رسوله الصادق الامين شرايع الدين من الحدود والاحكام
ومنافع الحلال والحرام وميز بين الحق والباطل والهدى والضلال
والطاعات والاثام فوضحت بذلك الحجة للسالكين المهتدين
وقامت به الحجة على التاركين المعتدين وله سبحانه النعمة السابغة
والحجة البالغة على جميع العالمين من كل خاص وعام خلق الخلق
لما يشاء واستعملهم فيما يشاء رحمة وعلما وفضلا وحكمة وعدلا
ونوعهم في ذلك في ذلك وغيره من احوالهم وافعالهم وصورهم
على انواع وقسمهم فيه على اقسام ليدل بذلك على عظيم قدرته
الباهرة وعلمه المحيط ومشيئته القاهرة وشؤونه الباطنة والظاهرة
وليس في شيء من ذلك بجائر على عبيده ولا بظلام لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون خلق الجنة وخلق لها اهلا فهم بعمل اهل الجنة
يعملون وخلق النار وخلق لها اهلا فهم بعمل اهل النار يعملون

وهم في جميع

وهم في جميع ذلك لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون
لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وليسوا في ذلك
في حال يضطرهم عن القيام بحقه والامتثال لامره والوقوف عند
ولا في ارتكاب نهيه ولا فعل معصيته يعتذرون منهما كانوا
في مختارين وغير مستكرهين ولا مقهورين ولا مجبورين
وقد هلك المنقطعون والمعتقدون والمترخصون المحتجون على
ربهم الذين قال فيهم عز من قائل ان يتبعون الا الظن وان هم
الا يخرصون فله سبحانه الطول والحول والفضل والاحسان
والمن والانعام وصلى الله وسلم على سيدنا محمد ومولانا محمد
عبده ورسوله الذي ارسله رحمة للعالمين وختم به النبيين وجعله
سيد المرسلين واكرم السابقين والاخرين واول الشافعين
المشفعين وعلى اهل بيته الطاهرين الكرام وعلى اصحابه الائمة
الاعلام وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم البعث والقيام والحشر
الى الله للحساب والوزن والعبور على الجسر الذي يثبت عليه اقدام
وتزل عنه اقدام يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء الم تر
الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار
والسخط والانتقام ٥ وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات

جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها
سلام اللهم انا بك العياذ واللياذ والاستعانة والاعتصام
نعوذ بك اللهم من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ومن شر كل
شيطان مارد وجبار معاند وباغ وحاسد ومن شر ما يلج في
الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وانت الرحيم
الغفور تجير ولا يجار عليك ولا ملجا منك الا اليك اللهم
اهدنا بهداك واجعلنا ممن يسارع في رضاك ولا تولنا وليا سواك
ولا تجعلنا ممن خالف امرك وعصاك وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت واليه انيب وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا نعم
المولى ونعم النصير لا اله الا هو الحي القيوم الذي تفرد بالقدم وتوحد
بالبقاء والدوام اما بعد فهذا مؤلف مبارك ان شاء الله
ومجموع بعون الله جمعناه ذكرنا فيه نبذا واطرافا من
النصائح والوصايا والاداب العلمية والعملية التي تتعين
او تتاكد الاخذ بها والاتصاف بحقائقها ومعانيها وقصدنا
بذلك النصيحة والوصية والتاديب لانفسنا ولاخواننا في الدين
من المؤمنين والمسلمين وفقنا الله لمرضاته وجعلنا واياهم
ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته ويشكره ويذكره ذكرا كثيرا ويسبحه

بكرة واصيلا

بكرة واصيلا والاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى والمرء حيث
قلبه لا حيث جسمه وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن
هو اهدى سبيلا وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله
لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة واليه ترجعون وقد قال
عليه الصلاة والسلام ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن
ينظر الى قلوبكم واعمالكم الحديث وقال عليه الصلاة والسلام
من وهو لا ينوي الا عقالا فله ما نوى وقال عليه السلام
اكثر امتي اصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته
وقال عليه السلام ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وباقوام
لا خلاق لهم اللهم اجعل ما علمتنا حجة لنا وحجة الى رضاك
وجنتك ولا تجعله حجة علينا ولا سبيلا الى سخطك ولا النار التي هي
دار عقوبتك اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا الحمد لله
على كل حال ونعوذ بالله من احوال اهل النار وقد سمينا
هذا التاليف كتاب الدعوة التامة والتذكرة العامة
ورتبناه على مقدمة وذكر ثمانية اصناف وخاتمة فاما المقدمة
فنذكر فيها شرح الدعوة الى الله والى دينه وسبيله واما الاصناف
فالصنف الاول العلماء الثاني اهل الزهد والعبادة
والصنف الثالث اهل الملك والسلطنة ونحوهم

والصنف الرابع اهل التجارات والصناعات ونحوهم
والصنف الخامس اهل الفقر والضعف والمسكنة والصنف
السادس الاتباع من الاولاد والنسا والمماليك والصنف السابع
اهل الطاعة واهل المعصية من العامة والصنف الثامن
من لم يستجب لدعوة الله ورسوله ولم يومن بالله واليوم الاخر
واما الخاتمة ففي الحث والتحريض على نصيحة هولا الاصناف
الثمانية على وجه وجيز وعلى نصايح ومواعظ ورقايق وبتمامها
يتم الكتاب والله هو الهادي الى الحق والصواب ومنه نسال
العون والتاييد ونستمد التوفيق والتسديد وهو ربي لا اله
الا هو عليه توكلت واليه متاب وهذا اوان الشروع في
المقصود وبالله الاستعانة وعليه البلاغ لا اله غيره ولا رب
سواه ولا معبود ولا مقصود الا اياه وله الفضل والاحسان
والنعمة والامتنان اولا واخرا وظاهرا وباطنا هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم المقدمة من الكتاب
ونذكر فيها الدعوة الى الله والى دينه وسبيله والامر بذلك
وفضله والحث عليه ونذكر فيها التنبيه على امور ومسايل مهمة
وفوايد نجمة قال الله العلي العظيم القوي المتين في كتابه

العزيز

العزيز المبين لرسوله الصادق الامين ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وقال تعالى قل
هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله
وما انا من المشركين وقال تعالى ومن احسن قولا ممن دعا
الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين وقال تعالى
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر واوليك هم المفلحون فالدعا الى الله والى
سبيله ودينه وطاعته وصف الانبيا والمرسلين ودابهم
ولهم وبذلك بعثهم الله وامرهم واوصاهم وعليه حثهم وحرضهم
وعلى ذلك اتبعهم واقتدى بهم وورثهم من العلما العاملين
والاوليا والصالحين من عباد الله المومنين فلم يزالوا على كل
حال وفي كل زمان وحين يدعون الناس الى سبيل الله وطاعته
باقوالهم وافعالهم على غاية التشمير والجد في ابتغا مرضات الله
وشفقة على عباد الله ورغبة في ثواب الله واقتدا برسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه الصلاة والسلام
من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك

من اجورهم شيا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل
اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيا وقال عليه الصلاة
والسلام الدال على الخير كفاعله وما ورد من الايات والاخبار
والاثار في الامر بالدعا الى الله والى سبيله في فضل ذلك كثيرة
شهيرة وكلما ورد في نشر العلم وتعليمه وفضل العلم
الوعظ والتذكير بل وفي فضل الجهاد في سبيل الله والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر داخل ومندرج في فضل الدعا الى الله
تعالى والى سبيله فان جميع ذلك من انواعه واقسامه ومن قصر
عن الدعا الى الله والى دينه من المتاهلين له مع التمكن منه
فانه داخل تحت عموم الوعيد الوارد في حق من كتم ما انزل
الله من البينات والهدى وفي ذلك وعيد شديد وعذاب وبيل
وذم من الله بليغ قال الله تعالى ان الذين يكتمون
ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال تعالى ان الذين
يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا
قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار الى قوله تعالى

فما اصبرهم

فما اصبرهم على النار وقد اخذ الله المواثيق والعهود على الذين اتاهم
كتابه وعلمه وحكمته في ان يدعوا عباده الى ذلك ويبينوه لهم كما
قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا
به ثمنا قليلا فبيس ما يشترون وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام يوم القيمة
من نار والسوال بلسان المقال ظاهر جلي ولا يبعد ان
يكون السوال بلسان الحال مثله او قريبا منه وقد قيل لسان
الحال افصح من لسان المقال فاذا راى وبصر العالم بدين الله
المذكر بايام الله الداعي الى سبيل الله الى الجاهلين بالعلم الغافلين
عن الاخرة المقبلين على الدنيا لم يسعه الا ان يبينوا لهم ما يجب
عليهم من حق الله ولزمهم من طاعته واقامة امره واجتناب
معصيته وركوب نهيه فاما العلما المقصرون الذين يغلب
عليهم التفريط والتخليط فليس يهمهم ذلك وربما لم يخطر لهم
على بال لانهم قد شاركوا الجهال في الاضاعة والاهمال
وسي الاعمال والاقوال فليس يتميزون عليهم

بيان
يبين

الا بصورة العلم ورسوم التي على السنتهم وظواهرهم فليسوا
اوليك من ايمة الهدى ولا دعاة الخير وادلة الطريق الى الله
الملك العظيم بل قد يكون منهم من يكون هو السبب في جراة
العامة وتجاسرهم واسترسالهم فيما لا خير فيه من الاقوال
والافعال التي تسخط الله ورسوله وذلك ان العامه
اذا راوا المنسوبين الى العلم والدين يتهاونون ويتساهلون
في اقامة امر الله وفرايضه ولا يسارعون في طاعته حملهم
ذلك على الاهمال والاضاعة لامور الدين بل ربما حملهم ذلك
على الوقوع في المهلكات والجرايم الموبقات فصار العلما لذلك
بهذه المثابة من دعاة الشر وايمة الضلاله من حيث
يعلمون ومن حيث لا يعلمون نعوذ بالله من الانعكاس
والانتكاس ونساله العافيه من كل محذور وتابس لنا ولاخواننا
المسلمين والعافيه للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين
ثم انه ليتعين على اهل الحق والدين من العلما الراسخين وا
الناصحين لله ورسوله وللمسلمين بعد ما قدروا او شاهده
بالعيان من اعراض العامة عن العلم والهدى وعن اقامة الامور

الالهيه

الالهيه والفرايض الدينيه وركوب المحرمات الشرعيه والرضى بالجهل
بدلا من العلم والضلالة عوضا من الهدى والباطل خلفا من الحق
مع الاكباب على الشهوات والسعي في نيل الحظوظ الفانيات
وايثار الدنيا على الاخرة والرضى بما يذهب ويفنى عما يدوم ويبقى
ان يسكتوا عن امرهم ونصيحتهم واقامة امر الله فيهم ودعوتهم
الى الهدى والخير ونهيهم عن الشر والمنكر وان يبذلوا في ذلك
وسعهم واستطاعتهم ويستفرغوا فيه جهدهم وطاقتهم
فان ذلك واجب عليهم اما على الاعيان واما على الكفاية
ليس لهم في ذلك عذر ولا في تركه سعة وقد علمهم الله علمه
واستحفظهم دينه واورثهم كتابه وسنة رسوله وقد قال
عليه الصلاة والسلام العلما ورثة الانبيا ان الانبيا لم يورثوا
دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم الحديث وفي خبر اخر
علما امتي كانبيا بني اسرايل وكان يبعث في بني اسرايل النبي
بعد النبي يجددون لشريعة موسى على نبينا وعليه افضل الصلاه
ويدعون لهم الى اقامتها ومحرضين على العمل بها ومخوفين لهم من
اضاعة امر الله وركوب نهيه وذلك بوحي من الله يوحيه اليهم

كما يعرف ذلك من نظر في اخبارهم وقصصهم الى ان بعث الله
عيسى بن مريم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام بشريعة
ناسخة لشريعة موسى عليه السلام فكفر به بنوا اسرايل وكذبوه
وبهتوا امه عليهما السلام ثم وقعت الفترة بعد عيسى
عليه السلام الى ان بعث الله عبده ورسوله محمدا صلى الله
عليه وسلم سيد ولد ادم بالقران والشريعة الجامعة الناسخة
لما تقدمها من الشرايع فكفر به اليهود والنصارى وكذبوا
الا من شا الله منهم ولما جعل الله محمدا صلوات الله
وسلامه عليه خاتم النبيين والمرسلين فقال عز من قايل
ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين وكان الله بكل شي عليما ○ ختم به النبوة والرسالة
وجعله تمامها وختامها كما قد جعل به ابتداها وجعلها
فليس بعده نبي ولا رسول فجعل الله بفضله وجميل طوله
واحسانه من علما امته الذين هم ورثته وخلفاوه وحملة شريعته
والايمة في دينه من يشبه انبيا بني اسرايل من بعض الوجوه
او من اكثرها وان كانت النبوة لا سبيل اليها ولا مطمع فيها
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بحال والسبيل اليها

مسدود

به ابتداها وختامها

مسدود وايضا فالاكتساب والاجتهاد لا يوصل اليها ولا تنال به
ولا في الوقت الممكن وقوعها فيه وذلك من قبل بعثة محمد صلوات الله
عليه وقد ختم النبوة والرسالة به بحيث كان الامر على حسب
ما قد علمت وسمعت جعل الله في هذه الامة المحمدية الدعاة
الى الهدى والمجددين لما اندرس من اعلام الدين وانطمس من معالم
اليقين ووقع التقصير فيه والغفلة عنه من اقامة الاوامر الالهية
والنواهي الشرعية والى ذلك يشير ما روي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله يبعث لهذه الامة من يجدد لها دينها على راس
كل مائة سنة قال العلما رحمة الله عليهم فكان على راس
المائة الاولى الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز الاموي
القرشي رحمه الله ○ وعلى راس المائة الثانية الامام محمد بن
ادريس الشافعي المطلبي رحمه الله ○ وعلى راس المائة الثالثة
الامام ابن سريج او الامام الشيخ ابو الحسن الاشعري ○ وعلى
راس المائة الرابعة القاضي ابو بكر الباقلاني المالكي او الشيخ
ابو حامد الاسفرايني الشافعي ○ وعلى راس المائة الخامسة ○
الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي ووقع خلاف في المجدد على راس

رسالة

هنا

الشافعي

المائة السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة التي
بتمامها يتم الالف من حين هجرته صلى الله عليه وسلم وبها وقع
ابتدا التاريخ الاسلامي في خلافة امير المومنين عمر بن الخطاب
باشارة امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما ٥
وكذلك وقع اختلاف في المجدد على راس المائة الثالثة والمائة
الرابعة كما اشرنا الى بعض ذلك وذكر الحافظ السيوطي
رحمه الله في كلام له على معنى هذا الوارد فيمن يجدد لهذه
الامة دينها على راس كل مائة سنة انه يحتمل ان يكون المجدد
على راس كل مائة سنة جماعة من العلما الايمة يحصل بمجموعهم
التجديد للدين وهذا الذي ذكره محتمل من حيث اللفظ
والمعنى ولكن لم يذكر السلف الصالح فيمن قد عينوه وعرفوه
بالتجديد في القرون الاول سوا واحد على اجماع فيه او مع
اختلاف فصار ما ذكره الحافظ السيوطي مما يتوقف
فيه وقد طال العهد بالوقوف على ما ذكره والذي يظهر
ويقع في الخاطر ان هذا حاصله والله العليم الخبير ٥ ويكون
هذا التجديد من خواص هذه الامة المحمدية لكون نبيها
لا نبي بعده ولا رسول صلوات الله وسلامه عليه

وعلى جميع

وعلى جميع الانبيا والمرسلين ٥ وقد بلغنا انه لما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي بموته شكت الارض الى ربها انه
لا يمشي عليها بعده نبي فجعل الله في هذه الامة الاوتاد والابدال
وامثالهم من اوليا الله واهل معرفته الذين هم ورثة الانبيا
وخلفاهم حتى انه قد ورد حتى انه قد ورد انه منهم من قلبه
على مثل قلب ابراهيم الخليل عليه السلام وغيره من انبيا الله
وملائكته عليهم السلام على وفق ما ورد في الاخبار والاثار الواردة
في فضل الاوليا وفي الحديث لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق
لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك ٥ وفي خبر
ليخلفن بعدكم قوما من امتي هم مثل حوارية الحق ٥ وفي كلام
امير المومنين علي رضي الله عنه لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما
ظاهر مشهور او خامل مغمور الى اخر ما روي عنه ٥ فدل
ما ذكرناه وما لم نذكره مما في معناه على انه لا يزال في هذه
الامة من يدعو الى الله والى سبيله واقامة دينه وحفظ امره
في كل زمان ومكان وان فسد الزمان وغلب الباطل وتظاهر
اهل البغي والعدوان فان الدين مويد بتاييد الله وظاهر باطنا

الله كما قال عز من قايل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ۞ ثم انه لا عذر للجاهل
في ترك طلب ما اوجب الله عليه من العلم كما قال صلوات
الله عليه طلب العلم فريضة على كل مسلم ولا عذر للعالم في
ترك تعليم ما علمه الله من العلم المفروض عليه تعليمه اما
على العين واما على الكفاية والعلم الذي في ذكره النفع
للخاص والعام هو العلم الذي يدعو من الدنيا الى الاخرة ومن
المعصيه الى الطاعه ومن الغفله الى اليقظة ويكون
ذكر ذلك وايراده مقرونا بالوعظ والتذكير والتخويف
والتحذير وبيان الوعد والوعيد وما اعد الله من انواع المثوبات
لاهل الطاعة والاحسان ومن انواع العقوبات لاهل الاساءة
والعصيان على نحو ما شرحه الله وبينه في ايات القران وعلى
لسان رسوله المبعوث بالهدى والبيان فبمثل ذلك ترق
القلوب وتخشع وتنقاد النفوس وتخضع قال الله تعالى
فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم
اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ۞ وفي حديث حنظلة رضي

الله عنه حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم نكون عندك
فتذكرنا الجنة والنار حتى كانا راي عين فما تنبه على ذلك
فان كتاب الله وسنة رسوله مشحونين بذكر الترغيب والترهيب
والتبشير والتحذير حتى في خلال الايات والاحاديث التي
فيها شرح الاحكام وبيانها وكانت مجالس العلما العاملين
والايمة المهتدين معمورة بذلك وكان منهم جماعة يقعدون
على الكراسي وتجتمع عليهم الجم الغفير من المسلمين
فيعظونهم ويذكرونهم بايام الله وبالايه ويحثونهم على اقامة
اوامره واجتناب نواهيه وكان الناس ينتفعون بذلك وتظهر عليهم
الاثار المحموده من الخوف والبكا والمسارعة الى التوبة
والرجوع الى الله وذلك معروف ومشهور من سيرهم سلفا وخلفا
مثل الجنيد بن محمد سيد الطايفه في زمنه وابي حمزة البغدادي ۞
ويحيى بن معاذ الرازي من المتقدمين ومثل الامام الغزالي والشيخ
محيي الدين عبد القادر الجيلاني والشيخ السهروردي صاحب
العوارف من المتاخرين وامثال هولا من ايمة الدين ودعاة الحق
وادلا الطريق الى ان ضعف هذا الامر وقلت الدعاة الى الله ۞

فغلبت الغفلة على العامة واستولت عليهم الاعراض عن الآخرة
والاقبال على الدنيا وزخارفها لقلة المذكرين والدعاة
الى الله على البصيرة واليقين حتى صارت مجالس المنسوبين الى
العلم والدين في مثل مجالس الغافلين المعرضين المشغولين
بحديث الدنيا وذكر احوال اهلها فلذلك عم البلاء واستطار
الداء وخرست السن المذكرين بالله وغلب الجهل والغفلة على
عامة الناس حتى توهم من ليس له علم باحوال من مضى من اهل
الحق والهدى ان الشان على مثل ذلك كان وهيهات هيهات
الامر لما قد ذهب وفات ذهب العلم بذهاب اهله وذهاب
الطالبين له والراغبين فيه وفي الحديث الصحيح ان الله لا ينتزع
العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض اهله
حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا
بغير علم فضلوا واضلوا فانظر كيف صار نطق هؤلاء الجهال
المترسمين اضر على الناس من سكوتهم تعرف بذلك فرق ما بين العلماء
الذين هم ورثة الانبياء وائمة الهدى وبين الجهال المتشبهين بهم
والمترسمين برسومهم في راي العين وظواهر الاحوال هؤلاء

ينفعون

ينفعون الناس بعلمهم ويهدون الناس بهديهم ويبينون للناس
سبيل ربهم وما فيه نجاتهم وفوزهم في معادهم ومعاشهم
والآخرون يضلون الناس بفتواهم ويلبسون عليهم امرهم وربما
فيما بعد مزيد شرح في احوال المترسمين المتشبهين بالعلماء في ظواهر
احوالهم مع افلاسهم عن حقائق العلم والتقوى واخفائهم عن
بضايع الدين والهدى من طوايف المغرورين الذين غرتهم
الحيوة الدنيا وغلب عليهم اتباع الهوى المشار اليهم بقوله تعالى
عز من قائل قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ۝ وقد ظهرت
الحوادث وفشت المنكرات واستولت الغفلة والاعراض عن الله
وعن الدار الآخرة على الخاص والعام فلم يبق عذر لاهل الحق والدين من
اهل العلم واليقين في السكوت عن بيان الحق والهدى والدعاء الى الله
والى سبيله بالاقوال والافعال والسعي بكل مستطاع وممكن
في اماتة البدع والمحدثات وازالة المنكرات وقد قال عليه الصلوة
والسلام اذا ظهرت الفتن او قال البدع وسب اصحابي فليظهر
العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ۝ وقد تعرض لبعض

في

الجهال صح

البدع

اهل العلم اوهام فتمنعه وتصده عن الدعوة الى الحق والنشر للعلم
ومنها ان يقول اني غير عامل بعلمي فكيف اعلمه وادعو اليه وقد ورد
من الوعيد في ذلك ما لا مزيد عليه فيقال له التعليم للعلم
من جملة العمل به والذي يعلم ولا يعمل بعلمه خير بكثير من
الذي لا يعمل ولا يعلم واذا لم تقدر على الخير كله فلا تقعد عن القيام
ببعضه وعليك ان تعلم وعليك ان تجتهد وتعزم على العمل
بما تعلم ولا شك ان الوعيد الوارد في حق من يعلم الناس ولا يعمل
بما يعلم هو الزم واجدر بالذي لا يعمل ولا يعلم لان الاول فرض
الله عليه فريضتين فقام باحديهما وقصر عن الاخرى والثاني
ترك الفريضتين جميعا فهو بالوعيد اولى وبالعقوبة احرى ومنها
ان تقول في نفسه ان الدعا الى الله والارشاد لعباد الله مرتبة
رفيعة ومنزلة شريفة هي من شان ايمة الهدى والدين ووصفهم
وانا لست كذلك ولا اهله فيحمله استصغاره لنفسه واحتقاره
لها وتواضعه واخفاضه على السكوت عن الدعا والقيام بوظيفة
الارشاد ويتوهم ان ذلك من التواضع المحمود ومعرفة الانسان
بقدر نفسه ووقوفه عند حده وهذا من التوهمات الفاسدة
لان الحق لا يمنع عن الحق والخير لا تصرف عن الخير فعليه ان يجتهد

ويشمر

بعلمي

بيان ووصفهم

الى الله

ويشمر في الدعا الى الهدى والدلالة على الخير مع التواضع والخضوع
والاستشعار للخشية والخشوع والاعتراف بالتقصير والاحتقار
للنفس وذلك هو الكمال والجمع لاوصاف الرجال الذين لا
تصدهم وساوس الشيطان ولا تصرفهم تخيلاته وتلبيساته
وترويجه الشر في معرض الخير ومنها اعني تلك الاوهام
ان يشغل العالم نفسه واوقاته بمواصلة الاوراد وتتابع
الوظايف من العبادات تلاوة وذكرا ونحو ذلك ويرى
ان ذلك افضل واولى به من الدعا الى الله والى سبيله ونشر
العلم النافع في الدين والحق ان الدعوة الى الله والنشر للعلم النافع
مع الاخلاص لله فيه افضل من العبادات اللازمة من نوافل
الصلوة والاذكار لما في العلم من تعدي النفع واحتياج الخاص
والعام والصغير والكبير اليه وفي الحديث فضل العالم على
العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي وفي حديث اخر فضل
العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب ومع ذلك
فلا ينبغي للعالم الداعي الى الله ان يهمل الاوراد وينقص عن وظائف
العبادات بل ينبغي له ان يجعل لها اوقاتا يخصها ويحسن التفرغ

والخشوع

للعبادات فيها خصوصا بالليل واوقات النهار التي لا ينشط
فيها لنشر العلم ولا يحضر فيها الطالبون المستفيدون وقد
قال الامام مالك رحمه الله اطلبوا هذا العلم طلبا لا يضر
بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طلبا لا يضر بالعلم ٥ وقد كان
الامام الشافعي رحمه الله يقسم الليل اثلاثا ثلثا للصلوة وثلثا
لدراسة العلم وثلثا للنوم ٥ وقد ذكر حجة الاسلام رحمه
الله في كتاب ترتيب الاوراد من الاحيا كيفية في ترتيب اوقات
العالم وتوزيعها بحصصه فليتمسك العالم بما ذكره هنالك وليعمل
عليه والله يتولى هداه ٥ وهذه التوهمات التي ذكرناها
وما في معناها مما لم نذكره قد يقع لبعض العلما العاملين
الموصوفين بتقوى الله وخشيته ٥ واما التوهمات والحسبانات
التي تقع للعلما المترسمين الذين لم يتحققوا بتقوى الله
ولم يحرصوا على العمل بعلمهم فامور كثيرة كلها ترجع الى
احوال اهل الغفلة والتخليط فتصدهم عن الدعوة الى الله و
نشر العلم ابتغا وجه الله مثل الاشتغال باحوال دنياهم وامور
معايشهم ومداهنة اهل الباطل من وجوه اهل الدنيا ومراعاتهم
ومثل التسويف وتزجية الاوقات من حين الى حين

ومثل

العالم

سبيله

١١

ومثل الانفعال منهم على ستر احوالهم وتقصيرهم فيتوهمون انهم
اذا دعوا الى الله والى الدار الاخرة وعلى خلاف ذلك بنيتين للناس
نقصهم وسوء افعالهم وقبح سيرهم فيسقطون بسبب ذلك
من اعين الناس وتنحط منازلهم عندهم فلا يبقى لهم جاه ولا
مقدار عند الخلق وهم احرص شي على اقامة جاههم ومنزلتهم في
قلوب الناس لشدة رغبتهم في الرياسة التي هي من اقوى لذات
الدنيا واغلب الشهوات على النفوس المتبعة للهوى ٥ ومن العلما
المترسمين من يكون العلوم التي هو مشتغل بها ومحصل لها
ليست هي من علوم الدعوة الى الله والى سبيله والتذكير به
وبايامه والايه والا بوعده ووعيده وصاحبها يعد نفسه
من الدعاة ويعده من ليس هو في مثل حاله من الجهال وذلك مثل الذي
يكون عليه في دقايق علم الكلام والتعمق فيه ومجرد الفروع النا
درة الوقوع من الفقه والفتاوى الكاينة بهذه المثابة ومثل
الذي يكون عليه بمجرد العلوم الالات اللغوية والادوات
الادبية فهذه العلوم وامثالها ليست هي من علوم الدعوة
الى الله والى طريقه ولا الى [illegible] ثوابه ووعده ووعيده

در

ولا المحذور من اضاعة امره وركوب نفسه وان كان يعد من العلوم
في الجملة ولكنها ليست من العلوم التي تعد للخاص والعام ولا التي
تدعوا اليها حاجة الناس في دينهم وامر اخرتهم وبعد فان
العلوم كثيرة ولكن ما كلها بنافعة والعلوم بمنزلة الاطعمة
والادوية يكون بعضها نافعا ومهما في حق كل احد وبعضها
للبعض دون البعض وبعضها مضرا للبعض او للكل وفي ذلك
تفصيل يطول ذكره وكل من يكون علمه مجرد هذه العلوم التي
ليست بنافعة ولا مهمة في الدين كان اطلاق اسم العالم عليه
صورة لا حقيقة لها وربما كان عليه ذلك سببا لوقوعه
في سخط ربه وهلاك نفسه وذهاب اخرته فينبغي ان يضيف
العالم بها اليها العلم بالعلوم الدينية الاخروية التي تفيد
المخافة والخشية لله ويكثر فيها ذكر الوعد والوعيد
والتزهيد في الدنيا والترغيب في الاخرة ونحو ذلك فهذه هي
العلوم التي قال فيها سفين الثوري رحمه الله تعالى
طلبنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله وكما قال
الامام حجة الاسلام رحمه الله في بعض كتبه وكما انه قد يعرض
للعالم

للعالم الذي هو العالم المخلط اوهام وظنون فيثبطه ويعوقه
عن الدعوة الى الله والدلالة على الخير والشر للعلم فقد يقع للجا هل
اوهام فيصده ويصرفه عن طلب العلم والتبصر في الدين
مثل ان يتوهم انه ان طلب العلم وعرف توجهت عليه حقوق
الله والعبادة ولزمه القيام باوامر الله واجتناب نواهيه ومعاصيه
فهو يحسب بجهله انه ان لم يعرف العلم ويطلبه سلم من تبعات
المطالبات وخلص وهذا ظن فاسد وغرور ردي فانك
ترى بعض الجهال قد يمتنع عن مجالس حضور اهل الحق والدعوة
الى الله ويعدل عنها مخافة ان يسمع ما يلزمه العمل به من طاعة
الله او الاجتناب لما حرمه الله عليه من معصيته او من الزهد
في الدنيا وشهواتها التي قد استولت عليه واخذت بمخنقه ومن
الوعد والوعيد بثواب الله وعقابه ويحسب انه ينجو من ذلك
ويسلم من المطالبة بما هنالك بسبب جهله وعدوله عن الحق واهله
وهيهات هيهات فان الله لا يعذره بجهله ولا يزيده بذلك
الا بعدا وعذابا وخزيا ونكالا وقد يشغل الجاهل عن
طلب الحق ومعرفة الدين طلب الدنيا واستغراق الاوقات

والاشتغال بالرياسة والاغترار بزخارفها والجمع لحطامها حتى
لا يبقى له وقت ولا يصفو له زمن لطلب الحق والدين فيكون
حظه الدنيا والشغل بجمعها ومنعها والتمتع بشهواتها
ولذاتها فلا يكون له في الدين والاخرة من خلاق ولا نصيب
وهو يتوهم بجهله وفرط غفلته ان طلب الدنيا اهم في حقه
واجب عليه واولى به من طلب معرفة الدين والتبصر فيه
والعلم باوامر الله ونواهيه وفي امثال هولاء يقول الله تعالى
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
وقال تعالى ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها
والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك ماواهم النار بما كانوا
يكسبون والحال ان الاشتغال بطلب معرفة الدين والتبصر
في العلم والقيام بحق الله علما وعملا هو الاصل والاساس
والراس والذي عليه المعول وامور الدنيا كلها انما هي
تابعة اعني المهم منها واما ما ليس بمهم فمنهي عنه ومزهد
فيه فانظر كيف يعكس الجاهل الغافل الامور بجهله ويرد
الراس ذنبا والذنب راسا والتابع متبوعا والمزهود فيه

والمرغوب

في الرياسة

لعظم

والمرغوب فيه عنه مرغوبا فيه تعرف بذلك شوم الجهل
ومضرته وكونه بلاء في الدنيا والاخرة ولذلك قيل شعر
ما يبلغ الاعداء من جاهل • ما يبلغ الجاهل من نفسه
وقيل ايضا
وفي الجهل قبل الموت موت لاهله • فاجسادهم قبل القبور قبور
وقد غلب الجهل واستولى على اهل هذا الزمان السيئ حاله
وذهب بهم كل مذهب حتى صار الكثير او الاكثر لا يعلم ولا
يدري بالحق والدين ولا بالاخرة والمصير الى الله كيف هو فصارت
تلك بلية عظيمة عم ضررها الجاهل والعالم والعام والخاص
فاما ضرر الجاهل بها فليس يخفى لانه قد اضاع بسببها ما فرض
الله عليه من معرفة دينه وتعلم احكامه واما ضرر العالم
بها فلتقصيره في الدعاء الى سبيل الله وتعليم الناس ما يجهلونه
من احكام دينه مع تمكنه من ذلك فاذا صار الجهال
بحيث لا يعلمون وجوب طلب ما فرض الله عليهم طلبه
من علم الدين وجب على العلماء تعريفهم بذلك وحرم عليهم
السكوت عنه ولم يعذرهم في ترك اشتغال الجهال بالتعريف

وخزيا على اهله

منهم

ما هو

والتعليم للجاهل الذي يكون هذا وصغير والعمل في ذلك شغل
شاغل عن كثير من مهماتهم واعلم ان في الاسلام
فترات والناس اليوم في بعضها اذ قد صار كثير ممن
يشتمل عليه دائرة الاسلام لا يعلمون ما فرض الله عليهم
من طاعته وما حرم عليهم من معصيته ولا يعلمون بوجوب
طلب علم ذلك عليهم ثم العمل به فمتى ينهضون لذلك
وياخذون في طلبه وهم لا يعلمون بوجوب ذلك عليهم
فتعينت المطالبة على اهل العلم والدعوة الى الله في حقهم
بان يعرفوهم بوجوب ذلك عليهم ويحثوهم على طلبه ابتدا
منهم فان من لا يعرف ولا يعلم لم يكن منه الطلب والتعريف
وهذه الفترات التي تكون في الاسلام تقع بين الدعاة
الى الله والى دينه تشبه الفترات التي تكون بين الرسل من بعض
الوجوه وقد اشار الى ذلك الشيخ العارف عبد الوهاب
الشعراوي رحمه الله في كتابه المسمى تنبيه المغترين
اواخر القرن العاشر وهي غير الغربة التي تكون للدين في اخر

الزمان واقتراب الساعة التي قال فيها عليه الصلاة والسلام
بدا الدين غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغربا الذين يحيون
ما امات الناس من سنتي الحديث وقال عليه الصلوة والسلام
دخل الناس في هذا الدين افواجا وسيخرجون منه افواجا كما
دخلوه فمن اهل هذا الزمان من لا يعرف الحق والدين ولا
يعرف ان معرفة ذلك واجبة عليه ومنهم من يعرف
وجوب ذلك ولكنه لا يطلب معرفته تساهلا وتغافلا وتشاغلا
بامور الدنيا واستغراقا في جمعها والتمتع بشهواتها ومنهم
من عرف ذلك وطلب معرفته ولكنه لم يعمل بما عرفه وعلمه
ومنهم من عرفه وعمل ولكنه لم يخلص لله في ذلك بل علم
وعمل لاغراض دنياويه وحظوظ فانيه وكل هذه الا[illegible]
ضالون مفتونون غير ان بعضهم اضل من بعض واشد فتنة
وما احسن ما قال بعض الائمة من السلف الصالح رحمهم الله
الناس كلهم موتى الا العلما والعلما كلهم موتى الا العاملون
والعاملون كلهم موتى الا المخلصون والمخلصون كلهم

موقّ لا الوجلون والوجلون على خطر عظيم انتهى بمعناه ٥
فقد علمت بما تقدم ذكره من اعراض العامة عن معرفة
الدين والطلب للحق ورضاهم بالجهل والعمى بدلا عن العلم والهدى
انها قد تضاعفت المؤنة وعظمت المطالبة على اهل الدعوة
الى الله والبصيرة بدينه والمعرفة بعلمه حيث تعين عليهم
كمال القيام والحرص على ارشاد الخاص والعام وبدايتهم بذلك
واشاعته فيهم ونشره بين اظهرهم ليعرف ذلك من لم يعرفه
ويعلمه من لم يعلمه فتتضح محجة الله للسالكين وتقوم حجة
الله على الهالكين ٥ وعلى الدعاة الى الله والعلما بدينه
ان يكونوا على نهاية وغاية من الرحمة والشفقة على المسلمين ومن
الحرص والرغبة في ارشادهم وهدايتهم ودعايتهم الى ما فيه
نجاتهم وسعادتهم في الدنيا والاخرة وان يكونوا على نهاية من
الصبر والاحتمال وسعة الصدر ولين الجانب وخفض الجناح
وحسن التالف قال الله تعا لرسوله صلى الله عليه وسلم
واخفض جناحك للمومنين ٥ وقال تعا فبما رحمة من الله لنت

لهم

لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك الآية ٥
وان احتاجوا الى شي من الشدة والغلظة مع من لا تصلحه الا ذلك
فيكون ذلك في الظاهر دون الباطن او على وجه لا يقتضي ولا يفضي
الى تنفيره وفرقته وان دخل عليهم اي على اهل الحق والدعاة الى الله
شي من الاذى من الجاهلين بسبب ذلك كان عليهم ان يصبروا
ويعرضوا ويقولوا خيرا قال الله تعالى لنبيه عليه السلام
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال تعالى
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما فقد قاست الانبيا والمرسلون
واتباعهم من ايمة الحق والهدى من طوايف الجاهلين والمعرضين
من الاذى امرا عظيما فصبروا واحتسبوا ولم يزدهم ذلك الا
حرصا على ارشادهم وهدايتهم الى سبيل الله ونصيحتهم في دين الله
وحثهم وتحريضهم على اقامة امر الله واجتناب نهيه هذا الذي
درج عليه انبيا الله ورسله والايمة من اممهم والدعاة الى
دينهم من هذه الامة المحمدية وغيرها من الامم السالفة
واما اذا لم يقابل الداعي الى الله والى دينه بالرد الصريح

وبالابدا ولكنه لم يسمع منه ولم يقبل دعاوه او قبل منه
ولكن لم يظهر على المستجيبين اثار الاستجابة من الاخذ
بالحق والعمل به فليس له مع ذلك عذر في ترك الدعا الى الله والى
سبيله ولو ان يستجيب له في الزمن الطويل العدد القليل
ومثل هذا الحال الذي وصفناه يكون حال الداعي الناصح
في اكثر الجهات الاسلامية في هذه الازمنة انه لا يوذا او
ولا يرد عليه الرد الصريح بل يقبل الحق منه او لا يقبل ويدعو
اليه او لا يعمل وربما يجي زمان بعد هذه الازمنة وايام بعد
هذه الايام يشتد فيها النكير ويعظم فيها الاذا على من
يدعو الى الحق وينصح في الدين فليغتنم الداعي الى الله والى
الهدى هذه الايام الدعا فيها الى الله والى دينه والحال
ما وصفناه من قبل ان ياتي زمان اخر وناس اخرون يردون
الحق على اهله ردا صريحا ويوذون على ذلك اذا فتحناه
بل ربما يباذون بالاذى من قبل ان يدعوا الى الحق والهدى
وذلك عند اقتراب الساعة وظهور اشراطها وامارتها
العامة كما يعرف ذلك من نظر في الاخبار والاثار ٥

ومن

ومن نعم الله على المومنين الداعين الى الله والى دينه في هذا الزمان
انهم اذا دعوا ونصحوا باللسان العام لم يرد عليهم ولم
يوذوا ايضا اذا خصوا اللهم الا ان يكون ذلك من بعض
الجبارين والمتكبرين من امرا الجور وولاة السوء فليتقوا الدعا
الى الله بالتخصيص والتعيين ليسلموا من سو ردهم وفتنتهم
واذيتهم فانهم ربما ضعفوا عن احتمال ذلك وضاقت صدورهم
وضجروا او تبرموا وجعلوا ما يلقونه من هولا المفتونين حجة لهم
في السكوت عن النصيحة ورخصة في الامساك عن الدعا الى الحق والدين
وليتاسوا بسيد النبيين وامام الناصحين محمد صلى الله عليه
وسلم فانه كان اذا بلغه عن احد ما يكرهه لا يصرح بذكره
ولكن يقول ما بال اقوام يقولون كذا ويفعلون كذا كما في
الاحاديث وذلك تالفا منه ورفقا وتلطفا وسترا ٥ وقد قال
في وصفه عليه السلام ربه عز من قايل كريم وانك لعلى خلق عظيم
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ٥ لقد جاكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رووف رحيم صلوا
الله وسلامه عليه وعلى اله شرفا وكرامة لديه ورزقنا كمال

الاتباع له وحسن التأسي به كما قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ۝
فقد تبين واتضح بما ذكرناه انه لابد ولا رخصة للعلما بالدين من
الدعوة الى الله وبذل النصيحة للمسلمين وتعريفهم بما يجب عليهم
من طاعة الله واجتناب معاصيه وانه لا عذر ولا حجة لاهل الجهل
في ترك القبول منهم والاستجابة لهم والاخذ عنهم بل عليهم ان
يطلبوا ذلك ويحرصوا ويقدموه على كل شغل ومهم من مهماتهم
ومعايشهم فان قصروا في طلب ذلك والسعي له لم يسع العلما بالله
والدعاة الى سبيل الله رب العالمين ان يسكتوا كما سكتوا وهم
ويتركوا كما تركوا فيكونون سوا في الاضاعة والاهمال والتهاون
بحق الله الكبير المتعال ۝ قال حجة الاسلام رحمه الله تعالى في
آخر الباب الثالث من كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من الاحيا اعلم ان كل قاعد في بيته اينما كان فليس خاليا
في هذا الزمان عن منكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس
وتعليمهم وحملهم على المعروف فاكثر الناس جاهلون بالشرع
في شروط الصلوة في البلاد فكيف في القرى والبوادي ومنهم

الاعراب

عليه

الاعراب والاكراد والتركمانية وسائر اصناف الخلق وواجب ان يكون
في كل زمان مسجد ومحلة فقيه يعلم الناس دينهم وكذا في كل قرية
وواجب على كل فقيه فرغ من فرض عينه وتفرغ لفرض الكفاية
ان يخرج الى من يجاور بلده من اهل السواد ومن العرب والاكراد
وغيرهم ويعلمهم دينهم وفرائض شرعهم ويستصحب مع نفسه
زادا ياكله ولا ياكل من اطعمتهم فان اكثرها تكون مغصوبة
فان قام به واحد سقط الحرج عن الآخرين والا عم الحرج الكافة
اجمعين ۝ اما العالم فلتقصيره في الخروج واما الجاهل فلتقصيره
في ترك التعلم وكل عامي عرف شروط الصلوة فعليه ان يعرف
شريكه في الاثم ومعلوم ان الانسان لا يولد عالما بالشرع وانما
يجب التبليغ على اهل العلم وكل من تعلم مسئلة واحدة فهو من اهل
العلم وكل من تعلم لعمري ان الاثم على الفقها اشد لان قدرتهم
فيه اظهر وهو بصناعتهم اليق لان المحترفين لو تركوا حرفتهم لبطلت
المعايش فهم قد تقلدوا امرا لا بد منه في صلاح الخلق وشان
الفقيه وحرفته تبليغ ما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان العلما ورثة الانبيا وليس للانسان ان يقعد في بيته ولا يخرج

من البلد وصح

غيره والا فهو

الى المسجد لانه يرا الناس لا يحسنون الصلوة بل اذا علم ذلك وجب
عليه الخروج للتعليم والنهي ٥ وكذا كل من تيقن ان في السوق
منكرا يجري على الدوام او في وقت بعينه وهو قادر على تغييره
فلا يجوز له ان يسقط ذلك عن نفسه بالقعود في البيت بل يلزمه
الخروج فان كان لا يقدر على تغيير البعض وهو يحترز عن مشاهدته
ويقدر على البعض لزمه الخروج لان خروجه اذا كان لاجل تغيير
ما يقدر عليه فلا يضره مشاهدة ما لا يقدر عليه وانما يمنع
الحضور لمشاهدة المنكر من غير عذر صحيح فحق على كل مسلم
ان يبدا بنفسه فيصلحها بالمواظبة على الفرائض وترك المحرمات
ثم يعلم ذلك اهل بيته ثم يتعدى عند الفراغ الى جيرانه ثم الى
اهل محلته ثم الى اهل بلده ثم الى اهل السواد المكتنف لبلده
ثم الى اهل البوادي من الاكراد والعرب وغيرهم وهكذا الى
اقصى العالم فان قام به الادنى سقط عن الابعد والا حرج به كل
قادر عليه قريبا كان او بعيدا ولا يسقط الحرج ما دام
يبقى على وجه الارض جاهل بفرض من فروض الاسلام في دينه
وهو قادر على ان يسعى اليه بنفسه او بغيره فيعلمه فرضه

بيان تغيير

مهم

وهذا

ورغبة في شهواتها واغترارا بزخارفها فمن اضل ممن هذا الوصف
وصفه وهذا الشان شانه اولئك كالانعام بل هم اضل
سبيلا اولئك هم الغافلون فقد جعل لنا القران العظيم اصل
العلوم ومعدنها ومجمعها وموطنها قال الله تعالى
لنبيه عليه السلام ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء
وهدى وبشرى للمسلمين وقال تعالى ما فرطنا في الكتاب
من شيء ٥ فاذا رايت يقرا القران ولا يرتله ولا يتدبره ولا يتفهم
فيه او رايته يحضر عند تلاوته وهو يلغو ويلهو فلا تشكن
في انه غافل محجوب مصروف عن ايات الله قد حل به من الله مقت
وغضب وسخط وقد اقفل الله على قلبه قال الله تعالى
افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها ولا يغرنك انه يقرا
القران فقد ورد ان اكثر قراء منافقي هذه الامة قراؤها وما
ينفعه ذلك وقد اصبح القران حجة الله عليه كما قال عليه الصلاة
والسلام والقران حجة لك او عليك وفي الحديث الاخر من
جعل القران امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلف ظهره قاده
الى النار فتبين ان من اخذ بالقران ايمانا وعلما وعملا فاز وسعد
في الدنيا والاخرة ومن ضيعه وتعدى حدوده خاب وخسر وضل

تنبيه

القاري

سافد

عن سوا السبيل وصار من ذكر بايات الله فاعرض عنها ومن
كذب بايات الله وصدف عنها قال الله تعالى سنجزي الذين
يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ۝ وقد
قال عليه الصلوة والسلام ان الله يرفع بهذا القران اقواما
ويضع به اخرين فاجتهد ايها القاري ان تكون ممن
يرفعه الله بالقران بان تقراه كما انزل وان تتلوه تلاوته
فترتله وتتدبر معانيه وتقف عند كل اية منه وتنظر
فيها هل انت بها عالم وهل انت بها عامل فان كانت من ايات
الامر نظرت هل انت لذلك الامر ممتثل
وان كانت من ايات النهي نظرت هل انت لذلك النهي مجتنب
وكذلك في بقية الايات وان مررت بكل اية فوجدت
انك لا تعلم علمها سالت عن ذلك من يعلمه فبذلك تصير
من التالين لكتاب الله من الذين كما يحب ويرضى ان شا الله
تعالى ولا تكن ممن يقرا ولا يدري ويهذ بالقران هذ الشعر
وينثره نثر الدقل فتصبح من النادمين وتكون في الاخرة
من الخاسرين ۝ واذا كنت ممن يحفظ القران وتلاوته
لم تعد ولم تذكر في علما الدين فلست تحفظه ولست تقراه

تتلوه حقيقة وانما ذلك مجازا وصورة تقوم به عليك
الحجة فقط فان القراهم العلما منها كانوا يقرون القران
كما امروا ويتلونه كما وصفوا حسبما تقدم من البيان ۝
والله الهادي الى الصواب ۝ وقد طال الكلام وامتد في ذكر
شان حملة القران وان كانوا هم العلما فيما قد مضى من الاعصار
والازمان حيث كانوا يحملونه مع العلم به والعمل
بما فيه الى ان صار بحيث لا يعدون في اهل العلم ولا يوصفون
به فانظر رحمك الله تفاوت ما بين من مضى ومن
بقي ثم اعلم انه قد غلب على اهل العلم الغرور والفتنة
واستولى عليهم الاعراض والغفلة وتركوا العمل بالعلم وصار
العلم على السنتهم دون قلوبهم وفي اقوالهم دون افعالهم
فصار العلم بذلك حجة عليهم كما قال عليه الصلوة
والسلام العلم علمان علم في القلب فذلك هو العلم النافع
وعلم على اللسان وذلك حجة الله على ابن ادم ۝ وفي دعائه
عليه الصلاة والسلام اللهم اني اسالك علما نافعا واستعاذ
صلوات الله عليه من علم لا ينفع وقلب لا يخشع فتبين بذلك
انقسام العلم الى نافع وغير نافع وانقسام اهل العلم الى

الى منتفع به وغير منتفع حتى ان العلم قد يكون من العلوم
النافعة ولا ينتفع به صاحبه اذا كان تحمل على اخلاق ذميمة
فيكون حاله كحال الارض الخبيث اذا احيى بها الطعام الطيب
خبثه وقد قال بعض العلما رحمه الله ربما ان العلم
في الرجل السوء كزيادة الما في اصل شجرة الحنظل كلما ازدادت
ريا ازدادت مرارة واراد بشجرة الحنظل شجرة الحدج
وعلى هذا فيكون كلما قل ريه بالما قلت مرارته فيكون
العالم السوء كلما قل علمه قلت فتنته وفساده ومضرته
ولا تستبعد هذا فان مثل بني ادم في طباعهم واخلاقهم
مثل الاشجار والاراضي في اختلاف طباعها وجواهرها
فان من الاشجار والاراضي ما يحسن ويثمر ويطيب بوصول
الما اليه وريه منه ومنها ما يكون على الضد من ذلك مثل الاشجار
المرة وذات الشوك ومثل الاراضي السبخة والقيعان المعطلة
التي لا يزيدها الما الا مرارة وشوكا وملحا ملوحة وفسادا
ومن عجيب ما ذكر ان مطر الربيع تنفع بالمواضع التي
يكون فيها الدر واللولو فتفتح له الاصداف افواهها وينطبق
عليه فيصير باذن الله درا ولولوا وتفتح له الافاعي افواهها

فيكون

فيكون فيها سما نافعا وهو مطر واحد في حين واحد
فيختلف الى هذه الغاية باختلاف مواضعه والمحال
القابلة له فلا تستبعد بعد هذا مصير العلم في الرجل
السوء ضارا وغير نافع والعلم انما هو عرض يقوم بغيره
واله صالحه للصلاح والنفع اذا وقع عند اهل الصلاح
والانتفاع او بضد ذلك اذا وقع عند اهل الفساد والاضرار
ثم ان العلم الذي يكون عند العالم السوء ليس هو العلم
الحقيقي المرغبي بل هو صورته وقالبه وهو على لسانه وظاهره
ليس في قلبه ولا في باطنه شي منه قال الامام مالك
رحمه الله ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يقذفه
الله في القلب وفي كلام ابن مسعود رضي الله عنه مثله قال وانما
العلم الخشية وفي بعض الاثار العلم يهتف بالعمل فان اجابه
والا ارتحل اي يرتحل لبه معناه وحقيقته ونوره وبركته
ويبقى رسمه وصورته تقوم به الحجة على صاحبه وللامام الشافعي
رحمه الله نظما شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني
الى ترك المعاصي

واخبر ان العلم نور ونور الله لا يؤتيه عاصي
يشير بذلك الى حقيقة العلم ووجهه على مثل ما قررناه وقيدناه
وقال عمر رضي الله عنه اخوف ما اخاف عليكم او قال على هذه
الامة فاجر عليم اللسان وقال علي رضي الله عنه
قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر
الناس بتهتكه وهذا يغر الناس بتنسكه انتهى فقد تبين واتضح
ان العالم المتقي المصلح خير كله ونفع وصلاح لنفسه وللمسلمين
وان العالم الذي لا يتقي الله ولا يخشاه شر كله وبلاء وفتنة
على نفسه وعلى المسلمين وقد ضربوا للعلماء السوء امثالا وقد
يروى عن عيسى عليه السلام احدها ان مثلهم مثل قناة الحش ظاهرها
جص وباطنها نتن والثاني ان مثلهم مثل القبور ظاهرها معمور
وباطنها عظام الموتى وثالثها مثل البيت المظلم وعلى ظهره
المصباح الضيا على ظاهره والظلمة في باطنه واشد هذا
كله واشنع ما ضرب الله المجيد في كتابه العزيز للعلماء السوء
من الامثال حيث شبههم باخس الدواب الحمير والكلاب
حيث

حيث يقول عز من قائل مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا وقال تعالى واتل عليهم نبا الذي
آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من
الغاوين الى قوله تعالى فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث
او تتركه يلهث ولا شك ان الدواب والبهائم احسن حالا ممن نبذ
كتاب الله وضيع امره واستهان بحقه فان البهائم والدواب
تموت ثم تصير الى التراب وهو يصير الى النار والعذاب والبوار
وقد قال عليه الصلاة والسلام اشد الناس عذابا يوم القيمة
عالم لم ينفعه الله بعلمه وقال عليه السلام من ازداد علما
ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال عليه السلام يؤتى
بالعالم الى النار فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها في النار كما يدور
الحمار بالرحا الحديث والاقتاب هي الامعاء ثم ان العلم فنون
وانواع كثيرة والعلما اصناف كثيرة وعلى مراتب ومنازل
متفاوتة فاما العلوم الدينية الشرعية فيجب وجوبا متاكدا
ان لا يريد العالم بها والمتعلم لها بتعلمها وتعليمها الا وجه الله
تعالى والدار الآخرة ويجب ويتاكد العمل بها ونشرها

والنعا لها لوجه الله تعالى والدار الاخرة وقد وعد الله على القيام
بذلك رضاه وثوابه العظيم وتوعد على ترك ذلك والتقصير فيه
بسخطه وعذابه الاليم ۞ ومن العلوم ما ليس بديني ولا شرعي
بحكم الاصالة كعلوم اللغة والحساب والطب فيجوز ان
تعلم هذه العلوم وتتعلم لقصد الامور الدنيوية المباحة ۞
ولو قصد العالم بها والمتعلم لها امر الدين وذلك فيما تحصل
التوصل به الى الدين ويتوصل به اليه ويستعان عليه كان
له في ذلك ثواب واجر من حيث ان للوسائل حكم المقاصد ۞
واما العلما فافضلهم وارفعهم عند الله منزلة من يتعلم العلم
ويعمل به ويعلمه ابتغاء وجه الله والدار الاخرة وغير ان يكون
له قصد في ذلك ولا غرض اخر من اعراض الدنيا البتة ۞ اولئك
هم المفلحون الفائزون برضوان الله تعالى وجواره في دار
كرامته والسائرون على سبيل انبيائه ورسله والوارثون لهم
الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا عليهم
السلام ۞ ومن اهل العلم من يكون نيته في تعلم العلم وتعليمه
مقصورة على الدنيا ونيل الجاه والمال والمنزلة عند الناس واشبا

ذلك

التوسل

رسله

ذلك من الحظوظ الفاسدة ولكنه يستشعر في نفسه سوء حاله
وخسة مقصده ونيته وشوم تقصيره في ذلك على خطره
وعاقبته مخوفة ومع ذلك فالتوبة مرجوة له والانتباه من
غفلته وسوء نيته ۞ ومن اهل العلم من تكون نيته وقصده
بعلمه المنافسة والمباهاة والمجادلة والمماراة والتمكن من حظوظ
الدنيا ونيل الولايات فيها وحصول المنزلة عند اهلها ونحو ذلك
من حظوظ الدنيا الخسيسة وهو مع ذلك يضمر في نفسه ويستشعر
فيها انه على حالة مرضية ونية محمودة ومنزلة عند الله رفيعة
لترسمه برسوم العلما في الزي والمنطق وظواهر الاحوال
فهذا العالم من اسفل المنازل واوضع المراتب ويكاد يدخل
في عموم قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
قال حجة الاسلام رحمه الله في من هذا وصفه فهذا من
الهالكين ومن الحمقا المغرورين اذ الرجا منقطع عن توبته لظنه انه
من المحسنين وهو ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال فقيل فما هو يا رسول الله
قال العلما السوء انتهى وقد قال رسول الله صلى الله

عليه السلام من طلب علما مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يطلبه الا
لينال به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة وعرف
الجنة ريحها وهو كما في الحديث يوجد من مسيرة خمسماية عام
وقال عليه السلام من طلب العلم ليجادل به العلما
ويماري به السفها ويصرف به وجوه الناس اليه ادخله
الله النار ۝ وذكر في بعض الاخبار ان رجلا صحب موسى عليه
السلام ولازمه حتى اخذ عنه العلم ثم جعل يقول حدثنا موسى
كليم الله حدثنا موسى صفي الله حتى اثرى وكثر ماله ثم فقده
موسى فجعل يسال عنه فلا يسمع له خبرا الى ان جاه رجل
وفي يده خنزير وفي عنقه حبل اسود فساله موسى عنه هل
راه فقال له نعم هو هذا الخنزير فسال موسى ربه
ان يعيده الى صورته ليساله عما اصابه فاوحى الله اليه لو
سالتني بما سالني به ادم فمن دونه لم اعده الى صورته ولكني
اخبرك عنه لم صنعت به هذا لانه كان يطلب الدنيا بالدين
واغلظ من هذا ما روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه موقوفا
ومرفوعا في رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع وفي
الكلام تنميق وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطا وفي الصمت
سلامة وعلم الا الا الخبر الى اخره وفيه تشديد عظيم حذفناه
اختصارا اي ذكر فيه طبقات النار وان في كل طبقة منها صنفا من
العلماء وصفهم باوصاف قبيحة منكرة ذكره في كتاب العلم من الاحيا
فالاصل الذي ينبغي لطالب العلم ان يعول عليه اصلاح النية
في اول طلبه وهو ان يريد به وجه الله والدار الاخرة فان النية
هي الاساس الذي يبنى فاذا اصلح واستقام صلح البنا واستقام
فينبغي لطالب العلم بذلك اشد الاعتنا وليحرص عليه اتم الحرص
وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام الاعمال بالنيات
الحديث وقد ذكر الامام الغزالي رحمه الله في اول بداية الهداية
تنبيها جامعا ينبه به طالب العلم على ما هو الفاسد من النيات والصحيح
منها وما ينبغي وما لا ينبغي منها وذلك قوله اما بعد فاعلم ايها
الحريص على اقتباس العلم المظهر من نفسه صدق الرغبة وفرط التعطش
اليه انك ان كنت تقصد بطلب العلم الى قوله وحيتان البحر تستغفر
لك اذا سعيت ثم ان العالم الفاضل المجود قاله الرفيعة

المذكوره
المشوم
عليه
فيها

درجته عند ربه الفائز في آخرته هو العالم العامل بعلمه الذي
ينشر العلم ويدعو اليه ويعلمه لعباد الله ابتغاء وجه الله ومرضاته
ورغبة فيما عنده من ثواب الآخرة ۝ ثم يليه العالم الذي يعمل
بعلمه لله ولكنه لم يتصد لتعليم عباد الله وان كان الحامل
له على ترك التعليم البخل بالعلم والرغبة في كتمانه عن اهله فهو بذلك
آثم ومذموم عند الله عز وجل ورسوله وان كان الحامل له على ذلك شغله
بنفسه واشتغاله بوظايف دينه والعمل لآخرته وقد استغنى الناس
عن تعليمه لقيام غيره من العلماء بتعليم العلم ونشره للناس
فلا باس بما يفعل فقد اخذ جماعة بمثل ذلك من السلف
الصالح والخلف المبارك سيما في علوم الاحكام والفتاوى ونحوها
وسياتي بيان لهذا الامر في ذكر اوصاف المتجردين لعبادة الله
والمتفرغين لها من علماء الدين وعباد الله الصالحين ان شاء الله ۝
ثم يلي هذا العالم من العلماء العالم الذي لا يجد ولا يشمر في العمل
بالعلم بما يعلم ولكنه يعلم الناس وينشر العلم لهم ويكون له الحامل
على العمل بالعلم اما تسويف وكسل واما انه يستثقل العمل لمعنى
آخر من معاني تسويلات النفس ويستخف التعليم لما فيه من الشهرة
والذكر بين الناس والمنزلة عندهم وقد شبهوا هذا العالم

ترك العمل مع التعليم

بالابرة

بالابرة التي تكسو غيرها وهي عارية وبالشمعة التي تضي للناس وهي
تحترق في نفسها وبالمسن الذي يشحذ غيره وهو لا يقطع وصاحب
هذا الحال داخل في عموم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقوله
تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب
افلا تعقلون وقوله عليه الصلوة والسلام يؤمر بالعالم الى النار
فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها في النار كما يدور الحمار بالرحا
فيطيف به اهل النار فيقولون ما بالك فيقول كنت آمر بالخير
ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه وقال عليه السلام تعلموا
ما شئتم فوالله لا يقبل منكم ذلك حتى تعملوا به ۝ ويلي هذا
العالم من يعلم ثم انه لا يعمل بعلمه ولا يعلمه الناس اما كسلا او استثقالا
واما شغلا واستغراقا بامور الدنيا وحظوظها وقد مثلوا هذا
العالم بالصخرة التي تقع في فم النهر فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك
الماء يخرج فيشرب منه الناس وينتفعون به ۝ وجميع ما ورد
من الوعيد في حق من لا يعمل بعلمه يتناول هذا العالم ويزيد
عليه بالوعيد الوارد في حق من لا يعلم العلم لعباد الله ويكتمه

مثل قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى
من بعد ما بيناه في الكتاب الآية واسوء حالا من هذا العالم
هو العالم الذي لا يعمل بعلمه ولا يعلم الناس ثم يدعو مع ذلك
الى الشر والضلالة ويروج الشر في معرض الخير ويصور الباطل
بصورة الحق ملبسا على نية المداهنة والمحاباة للظالمين والجاهلين
لينال بذلك المنزلة عندهم والجاه ويصيب من اموالهم وما في
ايديهم من متاع الدنيا وانما عاد الله ورسوله وبغيا
في الارض وفسادا اولئك خلفاء الشياطين ونواب الدجالين
الكذابين اللعين وهم اسوء العلماء حالا واخسرهم مآلا
وعليهم اوزارهم واوزار من اضلوه من عباد الله ودعوه الى
الضلالة كما قال عليه الصلاة والسلام
من دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه من
غير ان ينقص من آثامهم شيئا وقد يموت هذا العالم السوء ويبقى
بعده ذنوبه وزلاته وضلالته فيعذب بها في قبره ويلحقه
آثامها بعد موته لبقاء العاملين بها المتبعين له عليها الا انه
لمتطاول فطوبى لمن اذا مات ماتت معه ذنوبه كما قال بعض

للناس

العلماء

العلماء المحققين ومثل هذا العالم السوء لو انتبه من غفلته
واراد التوبة الى ربه من زلته وربما تعسر او تعذر التوبة عليه
كما بلغنا ان بعض علماء بني اسرائيل الذين كانوا يدعون الى الضلا
لة ندم على صنيعه وقصد التوبة من ضلالته فجاء الى نبي زمانه فاخبره
ليشفع فيه الى ربه ليقبله فاوحى الله الى ذلك النبي ان قل له لو كانت
ذنوبه فيما بيني وبينه لغفرتها له فكيف بعبادي الذين قد اضلهم
وادخلهم النار اي باتباعه على ضلالته وبلغنا ان الله تعالى
اوحى الى داود عليه السلام يا داود لا تسأل عني عالما قد اسكرته
الدنيا فيصدك عن سبيلي اولئك قطاع الطريق على عبادي
وذكر ان الزبانية شكت الى الله من نتن جيف الكفار فقيل
لها ان بطون علماء السوء اشد مما انتم فيه وقال بعض
السلف رحمهم الله ينظر احدكم الى الشرطي فيستعيذ بالله
من مثل حاله وعلماء السوء اشد منه حالا او كما قال وفي
كلام امير المؤمنين علي رضي الله عنه يذكر فيه علماء السوء قال
في آخره اولئك الجبارون اعداء الرحمن وانما صاروا بهذه المثابة
من الشر لانهم عكسوا الامر فانعكسوا وانتكسوا حيث

له

الصالح

كان احدهم يمكنه ان يكون داعيا وهاديا الى سبيل الرحمن
صار ضالا مضلا يدعو ويهدي الى سبيل الشيطان وقد
سمعت الله العزيز الديان وشان بلعام بن باعورا حيث
يقول سبحانه وتعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه
اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
الى قوله فاقصص القصص لعلهم يتفكرون وكذلك يكون
حال العالم الطالب بعلمه الدنيا المتبع للهوى المضل للناس
بما يزين لهم من الضلالات والاغواء ومن شان علماء الدين
ان يكونوا هم المفزع والمرجع لعموم المسلمين عندما تشتبه
عليهم الامور وتشكل عليهم الاشيا فاذا رجعوا اليهم وجد
عندهم ازاحة الشبهات وايضاح الامور المشكلات
بما اتاهم الله من الايات البينات واودع لديهم من العلم بالسنن
الواضحات فقد صار الكثير من المتسمين بالعلم من اهل
هذا الزمان بلاء وفتنة وحيرة وضلالة اذا رجعت اليهم
العامة اضلوهم وفتنوهم وفتحوا لهم ابواب الحيل والمخادعات
التي يتوصلون بها الى ابطال الحقوق واكل اموال الناس
بالباطل

ما قال فيهم

بالباطل فانما المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٥
وقد اخبرت بمثل ذلك عن بني اسرايل بما حكى الله عنهم من
احبارهم فضرب الله قلوب بعضهم على بعض وجعلهم نكالا
وموعظة لمن بعدهم وقد وردت الاحاديث بان اهل الضلال
من هذه الامة سيتبعونهم على ضلالتهم حتى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من قبلكم حتى لو دخلوا في
جحر ضب لدخلتم من ورائهم قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى
قال فمن وفي رواية حتى لو كان منهم من اتى امه
لكان منكم من يفعله الحديث ٥ وقد ظهرت امثال هذه الحيل
والمخادعات في بني اسرايل مثل ما وقع لاهل القرية الذين
استحلوا الاصطياد يوم السبت بتلك الحيلة ٥ ومثل قصة
صاحب العصى الذي جعل فيها الجوهر التي كانت مودوعة عنده
فلم تغن عنهم تلك المخادعات من الله شيا وحل بهم مقت
الله وسخطه فاذا كان العالم يكون بحيث انه هو الذي
يرخص للعامي ويوسع له فيما لا رخصة له فيه من الله
ولا سعة فبئس يكون حاله وبئس تكون منزلته وليتوقع من الله
عقابا وسخطا يحل به ٥ والذي ينبغي للعالم ان كان من

علما الدين الذين ينفع الله بهم المسلمين اذا رجعوا اليهم
وسالوه بلسان مقالهم او لسان حالهم ان يدلهم على ما فيه
نجاتهم وسعادتهم في الدنيا والاخره وشرح لهم سبل الورع
ويفتح لهم ابواب الاحتياط في الدين ويحذرهم من اكل
اموال الناس بالباطل والوقوع فيما حرم الله عليهم
مع مجانبة الشبهات والاشيا المشكلات فان من يدل
ومثله يعد من علما الدين وهداة المسلمين ٥ فاما ان يوسع
لهم ما ضيق الله عليهم ويصور لهم الباطل بصورة الحق
ويحسن لهم الوقوع في الشبهات فليس ذلك من شان العلما
العاملين بدين الله الذين يخشون الله ويتقونه وينصحون لانفسهم
واخوانهم المسلمين ٥ بل هو من شان الشياطين والايمة
المضلين الذين يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون
وفي حديث حذيفة رضي الله عنه لما سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال انا كنا في جاهلية وشر فاتانا الله بهذا
الخير فهل بعد هذا الخير شر فذكر الحديث بطوله الى ان قال
عليه السلام نعم دعاة على ابواب جهنم من اجابهم اليها
قذفوه فيها ٥ وفي بعض الاخبار ان الناس تنزل بهم نازله

فيفزعون

فيفزعون الى علمائهم فيجدونهم قد مسخوا قردة وخنازير ٥
قال بعض المحققين المراد مسخ صورهم الباطنة وقد مسخت من زمان
انتهى ٥ فمن يكون علمه بلا عليه وعلى المسلمين وفتنة وضلالة
فليس بعالم بل هو شيطان مارد وفاجر معاند لله ورسوله
قال الله تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك
في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز ٥
واعلم ان العامه محتاجون الى من يذكرهم بوعده
ووعيده لان الغالب عليهم الغفلة عن الله وعن الدار الاخره
والميل الى الدنيا ومتاعها ولذاتها وحظوظها العاجله فاذا
صار الذي يسمى عالما بالسنة الجاهلين يفتنهم ويضلهم
ويوسع لهم الامور التي ضيقها الله عليهم من امور الدين
بحيث يلقنهم الدعاوي الباطله وشهادات الزور وحيل الربا
والنذور التي يعرف هو واياهم انهم لم يريدوا بها وجه الله
تعالى وارادة ثوابه بوجه ويقول لمن جاه ليكتب له وصية
اجعلها غير جايزة اجعلها بصيغة نذر او اقرار ولم يريد ان
يعطي ماله بعض ورثته ويحرم الباقين منهم ليجعله بطريق الاقرار
او النذر حتى يقضي ذلك في ظاهر الحكم واشباه

ذلك من الامور المستبشعة والحيل والمكائد والعواقب الفاسدة
فما هذا العالم المترسم الموصوف بهذه الاحوال
الا من ايمة الضلال والمحال ودعاة النار والبوار الذين جعلهم
الله عارا وخزيا وبلاء وفتنة على انفسهم وعلى من اخذ
بزخارفهم واتبعهم على ضلالتهم وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون ۝ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ۝ وكان العلما
المتقون اذا تكلموا مع عامة المسلمين او استفتوهم
العامة في شي لم يحدثوهم بالرخص ولم يخبروهم باختلاف
العلما فيما يوهم الترخص وكانوا يخبروهم بما يقتضي
الاحتياط في الدين والبعد عن الامور المشتبهة ويقولون
العامة تضيق عليهم وهم يوسعون لانفسهم لما هو الغالب
عليهم من الغفلة والانقياد للشهوات والحظوظ الدنيوية
فان وسعت عليهم وحدثتهم بالرخص خرجوا منها الى المحرمات
لان اكثرهم في احوال البهايم ۝ وفي الحديث من وقع في الشبهات
وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه ۝
وقد بلغنا ان بعض ملوك المغربية جامع في نهار شهر

رمضان فجمع العلما الذين كانوا عنده ليسالهم عن حكم ذلك
فلما اجتمعوا عنده وسالهم قال له واحد منهم وكان
المتقدم فيهم بالعلم والفضل عليك ان تصوم شهرين متتابعين
فلما خرجوا من عنده قالوا لذلك العالم كيف تفتيه بان
عليه صيام شهرين متتابعين وانت تعلم ان مذهب الامام
مالك رحمه الله التخيير في كفارة المجامع في نهار رمضان
اعتاق رقبة او الاطعام وكانوا مالكية فقال لهم لو
اخبرته بالاعتاق او الاطعام لهان عليه ذلك وجامع في
كل يوم من رمضان والصوم تشتد عليه مشقته فيكون
اقرب الى زجره وردعه ۝ وكان الامام احمد بن موسى بن
عجيل رحمه الله تعالى لا يقرى كتاب الايلا والظهار واللعان
في حضرة العامة وكان يامر القاري اذا انتهى اليها بحضرتهم
ان يتجاوزها ويقريه اياها خاليا لئلا يسمعوها فيسارعوا
فيها ويقعوا في الحرج والتعنت هكذا كانت سير علما
الدين في كمال شفقتهم وحسن سياستهم لعامة المسلمين قال
ابن عباس رضي الله عنهما لبعض من اراد ان يساله عن شي استحيى
من ذكره انما العالم بمنزلة الوالد فما تفضي به الى والدك

فاقضربه الى وقد سبقت [illegible] امام المتقين وسيد الناصحين
صلوات الله وسلامه عليه حيث قال انما انا لكم بمنزلة
الوالد وقد كان صلوات الله عليه اذا جاءه من يسأله ارشده
الى ما فيه تقوى الله والنجاة من عذابه والتعظيم لحرماته والاحتياط
في دينه فمن ذلك حديث الاعرابي [illegible] الذي اراد ان يعطي بعض
اولاده غلاما فلما ساله عليه السلام هل اعطيت سائر اولادك
مثله فقال لا فامره برد الغلام وفي رواية انه سال منه عليه
السلام ان يشهد على ذلك فقال هذا جور وانا لا اشهد على الجور
الحديث ومن ذلك حتى راى صلى الله عليه وسلم التمر الذي جيء به اليه
من خيبر فراه جيدا فسال اكل تمر خيبر هكذا فقالوا لا ولكنا
ناخذ الصاع من هذا بصاعين من الردي فقال عليه الصلاة والسلام
هذا من الربا ولكن واحدوا بيعوا الصاعين من الردي بدرهم واشتروا
بالدرهم صاعا من الجيد او كما قال عليه السلام فارشدهم
الى ما يصح ويحل ونهاهم عما لا يصلح ولا يحل ولما سال عقبة
ابن الحارث رضي الله عنه عن امراة تزوجها فجاءت امراة
سودا فاخبرته انها قد ارضعته وارضعت المراة التي تزوجها
وقال يا رسول الله انها سودا فقال عليه السلام دعها اي

تزوج بها

المراة

المراة التي تزوجها ولا خير لك فيها الحديث وبعد فان
شان علما الدين الناصحين لله ولرسوله وللمسلمين انما يدلونهم
على ما فيه النجاة والفوز من البعد عن الشبهات والامور المشكلات
وعما يوهم التساهل في الدين والترخص المذموم التي لا ياخذ به الا
كل متهاون متساهل في دينه متعرض للوقوع فيما يسخطه ربه
ويفضحه في اخرته ولم يزل علما الاخرة من اهل
اليقين والخشية والزهد في الدنيا يحذرون الناس من علما السو
المفتونين الراغبين في الدنيا ويبينون لهم امرهم واحوالهم
ويصفونهم لهم باوصافهم المعرفة المميزة لهم بينهم وبين علما
الاخرة الدعاة الى الله والى دينه وقد ذكر الامام حجة الاسلام
رحمه الله تعالى في كتاب العلم من الاحيا ما فيه الغنية و
الكفاية وقد سبقه الى مثل ذلك الحارث بن اسد المحاسبي
رحمه الله في كتبه والامام ابو طالب المكي رحمه الله تعالى
في كتابه قوت القلوب وغير هؤلاء كثير من السلف
والخلف الصالح من الذين كانوا يحذرون الناس علما السو
ويخوفونهم بالله ويحذرون الناس منهم ومن فتنتهم ويعرفون
للناس بينهم وبين علما الاخرة بالعلامات والدلالات
وقد ذكر الامام الغزالي رحمه الله في كتاب العلم بابا ذكره

ت

يخوف

فيه بعض علامات علماء الآخرة وعد من ذلك اثني عشر علامة
فلينظر فيه من اراده ورغب في الوقوف عليه رحمة الله ورضوانه
عليه وعلى جميع علماء الدين الناصحين للمسلمين قال
رحمه الله بعد ما عد علامات علماء الآخرة المميزة بينهم
وبين علماء الدنيا فهذه اثني عشر علامة من علامات علماء
الآخرة يجمع كل واحدة منها جملا من اخلاق السلف فكن احد
رجلين اما متصف بهذه الصفات او معترف
بالتقصير مع الاقرار به واياك ان تكون الثالث فتلبس على نفسك
بان تبدل آلة الدنيا بالدين وسيرة البطالين بسيرة العلماء
الراشدين الراسخين في الدين فتلتحق بجهلك وانكارك
بزمرة الهالكين الآيسين نعوذ بالله من خدع الشياطين
فبها هلك الجمهور فنسأل الله ان يجعلنا ممن
لا تغره الحيوة الدنيا ولا يغره بالله الغرور انتهى واعلم ان
للعلم واهله والمتعلمين له والمعلمين الذين يريدون به وجه الله
تعالى والدار الآخرة فضل عظيم وشأن جسيم وثواب كريم وقد
ورد في ذلك من الآيات والاخبار والآثار ما يطول ذكره ويتعذر
حصره قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم

علماء

تعليمه

قائما

قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وقال تعالى يرفع الله
الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون
خبير وقال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا
يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا
العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر وقال عليه السلام
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ولكل شيء عماد وعماد هذا
الدين الفقه ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وقال
عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال عليه السلام من
سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل الله له به طريقا الى الجنة
وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم
ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء
وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب الحديث
وقال عليه السلام اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم
والجهاد اما اهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل
واما الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت به الرسل واوحى الله الى
ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم اني عليم احب كل عليم وقال علي

فيها

كرم الله وجهه لكميل ابن زياد يا كميل العلم خير من المال
العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه
والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وقال لقمن الحكمة
تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك وقال
الحسن البصري رحمه الله تعالى يوزن مداد العلما بدم الشهدا
فيرجح مداد العلما بدم الشهدا وقال ابي الاسود رحمه الله
ليس شي اعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلما حكام
على الملوك وقال ابن مسعود رضي الله عنه عليكم بالعلم
قبل ان يرفع ورفعه ان يهلك رواته فوالذي نفسي بيده
ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهدا ان يبعثهم الله علما
لما يرون من كرامتهم وان احدكم لم يولد عالما وانما العلم بالتعلم
وقد ذكرنا هذه النبذة اليسيرة من فضل العلم واهله
تبركا وتنبيها وفضل العلم مجموع ومخصوص بفضل الله
ورحمته للعلما الذين تعلموا وعلموا وعملوا العلم ابتغا وجه الله
تعالى ومرضاته والدار الاخرة فاما علما السوء المفتونون
فليس لهم فضل بل قد ورد في ذمهم وتوبيخهم ما يطول ويهول
كما ذكرنا شيا من ذلك فيما تقدم نسال الله العافية من كل

العلم
الدولي

شر

شر وفتنة وبلا ومحنة في الدنيا والاخرة لنا ولاحبابنا والمسلمين
ونسال الله علما نافعا وعملا متقبلا ونعوذ بالله من علم
لا ينفع وقلب لا يخشع وان يختم لنا بالحسنى والاحسان في لطفه
وعافيته انه ارحم الراحمين ٥ الصنف الثاني العباد
والزهاد واهل الجد والاجتهاد المتبتلون الى الله والمتفرغون
لطاعته وعبادته وخدمته وحسن معاملته القول
في نصيحتهم وتذكيرهم وتنبيههم وتحذيرهم اعلم ان هذا
الصنف من الناس هم صفوة الله من عباده وموضع نظره من خلقه
ومعادن انواره وخزاين اسراره وكثيرا ما يوجد منهم ومن
اوليا الله واصفياوه ومن الابدال والاوتاد والنقبا والنجبا من الرجال
وفيهم ومنهم تعرف وتوجد حقايق الاخلاص والصدق والتوكل
والزهد واشباهها من مقامات اليقين واسرار معاملات الدين
اوليك هم الصوفية الاصفيا الابرار الاتقيا اهل الحق والحقيقة
العاملون السالكون الذايقون لاسرار الطريقة وارباب الولاية
والرعاية الذين يتبرك ببركاتهم ويستجاب دعواتهم وتستدفع البليات
ويستكفى الافات ويرحم الحاضر والباد ويغاث العباد والبلاد نفعنا
الله بهم واعاد من سرهم وبركاتهم علينا وعلى احبابنا والمسلمين

العباد
فيهم

ثم اعلم انه لا يقتدى بهولا ويتاسى باسوتهم ويسلك ويقصد سلوك طرايقهم من شا الله من المستدين والطالبين فيحتاجون الى التعريف والتنبيه والتعليم والتذكير فيحق بذكر من ذلك ما يسره الله كما انا قد اسلفنا في شرح احوال الصنف الاول الذين هم العلما بالدين ما يسر الله ذكره فنسال الله العظيم ان يبارك لنا ولهم في ذلك وفي جميع ما اعطانا واعطاهم من فضله واحسانه وان يوفقنا واياهم لشكر نعمه الموجب للمزيد من كرمه فانه الجواد الكريم الروف الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل ۝ ثم اعلم رحمك الله ان من اراد طريق الله وعزم على التفرغ لعبادته والانقطاع اليه سبحانه وعلى التجرد عن كل ما يشغل عن التفرغ لهذا الشان من اي شي كان يتعين عليه ويتاكد حتى ان ينظر فان كان قد حصل من علوم الايمان وعلوم الاسلام ما لا بد منه اخذ في العبادة بالتفرغ عن كل ما يشغله عنها وجد في قطع العلايق وصرف العوايق واقبل بظاهره وباطنه على الله وعلى الدار الاخرة وان كان لم يحصل ما لا بد منه من هذه العلوم وجب عليه ان يحصل القدر الذي يتعين عليه العلم الذي يتعين عليه علمه فان ذلك

فرض

فرض عليه مقدم على الاخذ في العبادة وعلى سلوك طريق الله تعالى والزهادة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وفي الخبر والاثر من عبد الله بجهل كان ما يفسده اي عبادته اكثر مما ينفعه فعلى الراغب في سلوك طريق الله ان يتعلم من العلوم الاسلامية والعلوم الايمانية ما يصح به معتقده في معرفة الله عز وجل ومعرفة صفاته ومن الايمان بالرسول وباليوم الاخر ۝ ومن علوم الاسلام العلم بالطهارة والصلوة والصوم وبالزكوة والحج ۝ وبالجملة فلا يدخل في شي من العبادات ولا يلتبس بشي من العادات كالانكحة والمبايعات حتى يعلم حكم الله والا وقع في الحرج من حيث يدري او من حيث لا يدري من غير ان يعذر بذلك ويكفيه في ذلك معرفة علوم الايمان ان يعرف ويعلم بعض عقايد الايمة المجمع على علمهم وامانتهم وصلاحهم مثل الامام حجة الاسلام وعقيدته التي اوردها في اول كتاب قواعد العقايد من كتب احيا علوم الدين كفاية في ذلك ونهاية وقد ذكرنا في اوايل كتاب اتحاف السايل وفي خاتمة كتاب النصايح الدينية عقايد مختصرة جامعة فيها الكفاية للسالك ان شا الله واما علوم الاسلام

المترجم عنها بعلوم الاحكام نكتفي للسالك ان يعلم منها ما اورده
حجة الاسلام في بداية الهداية عن انه لم يذكر فيها من علوم الزكوة
وعلوم الحج ما تدعو اليه الحاجة وقد احال من يريد ذلك على
كتاب احيا علوم الدين وفيما ذكره الفقيه العلامة عبد الله
بن عبد الرحمن با الحاج ابي فضل رحمه الله في كتاب المختصر اللطيف
ما يكفي الناسك فان احتاج المريد عليه فلينظر في مختصره
الكبير الذي شرحه الشيخ احمد بن حجر الهيتمي رحمه الله وان
ساعدت الاقدار وامدت الايام وضعنا كتابا يشتمل على ما
يحتاجه اهل النسك والعبادة وعامة المسلمين من علوم الايمان
وعلوم الاسلام وعلوم الاحسان ونجعله كالشرح لحديث
جبريل عليه السلام الذي سأل به رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه العلوم ٥ واما الاتساع في العلوم فليس ذلك
بواجب على الاعيان بل خاص بالمتفرغين المتاهلين من ائمة الدين
واعلام الهدى الذين اقامهم الحق واهلهم لنفع عباده وارشادهم
وبيان احكام احوال معاشهم ومعادهم وقد يجمع الله
لبعض الخواص من المؤمنين بين العلوم الظاهرة والباطنة
ويؤهله لنفع الخاصة والعامة في علم الشريعة وسلوك
الطريقة

الطريقة وشهود الحقيقة وكان على هذا القدم وعلى مثل هذا
الوصف جماعة من السلف الصالح مثل الامام سيدنا علي زين العابدين
ابن الحسين بن امير المومنين علي ٥ وولده الامام ابي جعفر محمد
الباقر ٥ وولده الامام جعفر الصادق بن محمد والخليفة الصالح
عمر بن عبد العزيز الاموي القرشي ٥ ومثل ابي سعيد الحسن ابن ابي
الحسن البصري جماعة يكثر عددهم ٥ ومن بعدهم مثل الشيخ الحارث
ابن اسد المحاسبي والشيخ الجنيد بن محمد ٥ ومن بعدهم مثل الشيخ
ابي القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري صاحب الرسالة
ومثل الامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي ومثل الشيخ محيي
الدين عبد القادر بن ابي صالح الشريف الحسني الجيلاني ٥ ومثل
الشيخ ابي حفص عمر بن محمد السهروردي صاحب العوارف
وعمه الشيخ ابي النجيب السهروردي الى غير هولا من الايمة الاجلا
ومن السادة آل ابي علوي الاشراف الحسينيين جماعة كثيرة كانوا
على هذا الوصف وعلى هذا القدم من الجمع بين العلم الظاهر
والباطن والشريعة والطريقة والحقيقة مثل شيخ الشيوخ ٥٥
الفقيه المقدم محمد بن علي الشريف الحسيني التريمي ومثل الشيخ
المعظم السقاف عبد الرحمن بن محمد وولده الشيخ عمر المحضار

وولد ولده الشيخ القطب عبد الله بن الشيخ ابي بكر العيدروس
واخيه الشيخ الجامع علي بن ابي بكر ومن اهل هذا البيت
السادة ال ابي علوي جماعة يطول تعدادهم كانوا على هذا
الوصف يعرف ذلك من نظر في سيرهم وطالع في اخبارهم
ومناقبهم نفعنا الله بهم وبساير الصالحين وافاض علينا من
بركاتهم وحفظنا باسرارهم من الشرور والاشرار والفتن
والمفتونين انه كريم جواد قريب مجيب ومن رجال هذه
الطريقة من كان شانه الاقتصار من العلم على ما لا بد منه
والاخذ في العبادة والتبتل الى الله والانقطاع اليه والتورع عن
كل ما يشغل عنه سبحانه وعن طاعته والانقباض عن الناس
والفرار منهم مثل اويس القرني ومالك بن دينار وعبد الواحد
ابن زيد وعتبة الغلام والربيع بن خثيم وثابت البناني وحبيب
العجمي وابرهيم بن ادهم والفضيل بن عياض ووهيب ابن الورد
وداود الطاي ومعروف الكرخي وبشر الحافي وسري السقطي
وسهل التستري رحمهم الله وكان شان هولا الانقباض عن الناس
وقلة المخالطة لهم وخروج الكثير منهم الى الجبال
والشعاب والسياحة في الفيافي والقفار رياضة للنفس
وقطعا

وقطعا للعوايدها وما لوفاتها وتصحيحا لمقامات اليقين من
التوكل على الله والاخلاص له والزهد في الدنيا وفي المال والجاه
والمنزلة في قلوب الناس وكان الاكثر من رجال الله
على مثل هذا الوصف وهذا السبيل وكان من ظهر للناس
منهم او جالسهم انما يجلس مع الخاصة ويخوض معهم في
الخاصة وكان احدهم اذا كثر عليه الناس يترك الجلوس
ويقوم عنهم وربما امر بعضهم بغلق الباب عليه وعلى اصحابه
من الخاصة لدقة العلوم التي يتذاكرون بها ويتفاوضون
فيما بينهم وكانوا يفرون من الشهرة ومن نصب انفسهم
للدنيا وتقلد الولايات والاحكام والجلوس لعامة الناس
شغلا منهم بانفسهم وحرصا على سلامة دينهم وعلى صلاح قلوبهم
ولما التقى هرم بن حيان اويس القرني رحمهما الله بشاطي الفرات
بعد ان طلبه مدة قال له حدثني عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحديث احفظه عنك قال له اويس اني لم الق رسول
صلى الله عليه وسلم بابي وامي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني لقيت رجالا
راوه وقد بلغني من حديثه واكره ان افتح على نفسي هذا الباب

الله
لقيت

لي شغل شاغل في نفسي لا احب ان اكون مفتيا ولا محدثا ولا
قاضيا او كما قال رحمه الله والقصة في ذلك مشهوره
وكان يقال مثل بشر بن الحرث مثل العين العذبه
يردها الواحد بعد الواحد ومثل احمد بن حنبل مثل دجله يردها
البر والفاجر وقال بشر فضلني احمد بن حنبل بثلاث
رحمه الله
ذكر منها انه نصب اماما للعامة وكان احمد يقول
في بشر ومن مثل بشر انه قعد على مثل حد السيف اي من الورع
والاحتياط للدين والتقلل من الدنيا فانظر رحمك الله الى
هولاء الايمة كل منهم يفضل صاحبه على نفسه ويشهد له
بالتقدم والسبق وقال بشر اشتهي ان احدث ولو ذهبت
عني شهوة الحديث لحدثت وروي انه دفن بضعة عشر ما بين
قوصره وقمطره من الكتب وروي ان الامام محمد بن يوسف
الاصبهاني وهو يدفن كتبه ويقول كنت محدثا فكان
ماذا كنت مفتيا فكان ماذا كنت قاضيا فكان ما
ذا او كما قال ومثل ذلك كان شان رجال اقبلوا على الله
وعلى الدار الاخره واشتغلوا بخاصة انفسهم وتجردوا للعباده

ربهم

ربهم وبينهم بصدق قولهم قال كان العلما اذا علموا عملوا
فاذا عملوا شغلوا فاذا شغلوا افتقدوا فاذا افتقدوا طلبوا
فاذا طلبوا هربوا اي فروا الى ربهم واحترازا عمن يشغلهم
عن عبادة ربهم وكان العلما في تلك الازمنه متكاثرين
ومتوافرين وكان القيام بفرض الكفايه من تعليم من ليس
يعلم حاصلا بالبعض منهم وقايما به فتفرغ امثال هولا
الذين ذكرناهم للعمل والعباده والاعتزال عن الناس والاقبال
بكنه الهمة على الدار الاخره وترك ما يشغلهم عن ربهم
وعن طاعته والتجرد لعبادته كما بينا ذلك ماكان ثم
من مراعاة المهمات على سالكي طريق الاخرة بعد ما لا بد لهم من العلم
التحري البالغ والحرص التام على تناول الحلال ثم على الاقتصار
منه على حد قدر الضروره او الحاجه من الملبس والمطعم ونحو ذلك
من الحاجات المعاشيه وان لا يتساهلوا في ذلك ولا ياخذوا
فيه بالرخصة وما يجوز مما هو شان العامه بل يجتهدوا
في طلب الحلال المطلق الصافي عن جميع الشوايب فان
صفا لهم ذلك ونضر وهم بين ظهراني الناس والا خرجوا

وطلبه الى حيث يوجد ذلك فيها من البراري والجبال التي يكثر فيها
وجود الاشيا المباحة المقتات به ولو من الحشيش وقد احد بذلك
واعتمده كثير من رجال الله والذين لهم عناية بتصفية قلوبهم
وصلاحها واستعدادها لمعرفة الله والمكاشفة باسرار
وغيوبه في ملكه وملكوته رضي الله عنهم اجمعين فبلغنا
عن بعضهم انه كان يقتات من الحشيش حتى اخضر جلده
وكان بعضهم اذا لم يجد الحلال المطلق يستف من الرمل
الايام الكثيرة نقل ذلك عن سفين الثوري رحمه الله ۞ واما
ما يقوله العلما رحمة الله عليهم ان الحلال هو الذي لا يعلم
الانسان سببا ظاهرا في تحريمه وان من اكثر ماله حلال يجوز
معاملته فذلك صحيح وهو الذي يسع عامة المسلمين ومنشرهم
وما جعل الله في الدين من حرج ولكن الجاير والمباح وموضع
الرخصة والسعة غير الورع والاحتياط والاخذ بعزايم الدين
ولكل مقام رجال ولكل حال مقال وقد بالغ رجال من
اهل هذا الصنف في الاقتصار من الحلال الصافي على ما لا
بد له منه في حفظ القوة التي لا بد منها في اقامة امر الله ۞

وقد ابصر

وقد ابصر في بيته وانتهى بعضهم الى الاعتبار على حد الضرورة
ولهم في ذلك سير واقوال عن سهل بن عبد الله وغيره
من ايمتهم وقد شرح ذلك الامام حجة الاسلام رحمه الله
في كتاب كسر الشهوتين من الاحيا وفي غيره من كتبه التي الفها
في علومهم وشرح طرايقهم وقد كان ابو سليمن الداراني
رحمه الله يقول احلى ما تكون العبادة اذا التصق بطني بظهري
وقال ايضا لان اترك لقمة من عشاي احب الي من قيام ليلة واقوالهم
في ذلك كثيرة مشهورة ۞ وقد رد بعضهم اصول هذه
الطريقة الى اربعة قلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام
واعتزال الانام قال وبها صار الابدال ابدالا وهي اركان
بيت الولاية وفي ذلك يقول قايلهم

بيت الولاية قسمت اركانه ۞ ساداتنا فيه من الابدال
ما بين صمت واعتزال دايم ۞ والجوع والسهر النزيه العالي

وقد نظمناها في بيت من الخمرالنابية وهو

وكن في قلة طعام والمنام وخلطة ۞ ونطق على حد اختصار وقلة
وفي الرابعة التي مطلعها يا زاير حيا لا واش من البشر

وبالرياضة من صمت وخمصة مع التخلي عن الاضداد والشهر

ومن آخر العينية ابصاه

والنفس رضها باعتزال دايم والصمت مع سهر الدجا والجوع

وقد قال حاتم الاصم رحمه الله من اراد طريقنا هذا فليوطن
نفسه على اربعة الوان من الموت موت ابيض وهو الجوع وموت
احمر وهو مجاهدة النفس وموت اخضر وهو طرح الرقاع
بعضها على بعض وموت اسود وهو احتمال الاذى من
الخلق او كما قال وقال الجنيد رحمه الله لا يصلح طريقنا
هذا الا لاقوام كنست بارواحهم المزابل اي من تذللهم لله وتو
لعباده وخضوعهم وخشوعهم لعظمته واعلم ان الصاد
من اهل هذه الطريق قد قلوا وعزوا حتى صاروا اعز من الكبريت
الاحمر حتى قال بعض المحققين بفقدهم وخلو الارض منهم وفي
كلامه نظر وقد يعبر عما قل وعز وجوده بالمفقود والارض
لا تخلو عن قائم لله بحجة وفي الحديث لا تزال طايفة من امتي ظاهر
على الحق لا يضرهم من ناواهم حتى ياتي امر الله وهم
على ذلك وفي الحديث الاخر لا يخلو ... من امتي رجالا هم

مثل
جوار ربه او خير منهم او كما قال عليه الصلوة والسلام ولكنهم
يقلون ويستترون عند فساد الزمان وعموم الفتن وغلبة
الغفلة والاعراض عن الله فمنهم من يعتزل الناس
مع الاقامة بين اظهرهم ومنهم من يستتر عنهم بحرفة
ونحوها ومنهم من يخرج الى البراري والقفار فرارا الى الله بدينه
واحترازا من الفتن والمفتونين وقال بعض العارفين
انما خرج اهل الحق من بين اظهر الناس الى القفار والبراري لانهم
لا يطيقون النظر الى علماء السوء الذين هم علما عند انفسهم
وجهال عند اهل الله من رجال اهل الحق انتهى ما ذكره بمعناه
فاهل هذه الطريقة احرص الناس على الاستتار والخمول
والفرار عن الناس خصوصا عند فساد الزمان والى هذه الطائفة
الاشارة بمثل قوله عليه الصلاة والسلام كم من اشعث
اغبر ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره منهم البرا
ابن مالك وقال عليه السلام ان الله تعالى يحب العبد التقي الخفي
الغني يعني بالغني الغني النفس القنوع وقال رجل يا رسول الله
اي الناس افضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال
ثم من قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد الله

ويدع الناس من شره وقال عليه السلام يوشك ان يكون خير مال المسلم
غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن
وفي الحديث عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليسير من الرياء شرك ومن عادى وليا لله فقد بارز
الله بالمحاربة ان الله يحب من عباده الابرار الاتقيا الاخفيا الذين
ان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح
الهدى يخرجون من كل غبرا مظلمة وقال عليه السلام
اغبط الناس عندي مومن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة وكان
رزقه كفافا وصبر عليه واحسن عبادة ربه وكان غامضا
في الناس عجلت منيته وقل تراثه وقلت بواكيه وفي مثله

حتى لقي الله لم

انشدوا

أخص الناس بالايمان عبد ۞ خفيف الحاذ مسكنه القفار
له بالليل حظ من صلاة ۞ ومن صوم اذا طلع النهار
وقوته عفة ويد حوله ۞ اليه بالاصابع لا يشار
وقل الباكيات عليه لما ۞ قضى نحبا وليس له يسار

قال الشيخ
عبد الله بن اسعد اليافعي رحمه الله في كتابه روض الرياحين

وحكا

الخامسة

الخامسة والاربعين بعد المائة منه وروي ان اويسا
القرني رضي الله عنه كان يلتقط من المزابل ويكتسي منها فنبحه
يوما كلب على مزبلة فقال له اويس كل مما يليك وانا اكل مما
يليني ولا تنبحني فان جزت الصراط فانا خير منك والا فانت خير مني
وكان اهله يقولون هو مجنون واقاربه به يستهزؤون والصغار
به يتولعون وبالحجارة يرجمونه وفيه اقول

سقى الله قوما من شراب وداده ۞ فهاموا به ما بين باد وحاضر
يظنهم الجهال جنوا وما بهم ۞ جنون سوى حب على القوم ظاهر
سقوا بكؤوس الحب من خمر الهوى ۞ فراحوا سكارى بالحبيب المسامر
يناجونه في ظلمة الليل عندما ۞ به قد خلوا منهم اويس ابن عامر

راحا

وفي الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب من خلقه الاصفيا الاخفيا
الابريا الشعثة رؤوسهم المغبرة وجوههم الخمصة بطونهم
الذين اذا استاذنوا على الامرا لم يؤذن لهم وان خطبوا
المتنعمات لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان طلعوا لم يفرح
بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا وا

يا رسول الله كيف لنا بان نعرفه منهم قال ذلك اويس القرني قالوا وما
اويس قال اشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل
القامة آدم شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره
الى موضع سجوده واضع يمينه على شماله يبكي على نفسه ذو طمرين
لا يؤبه له متزر بازار صوف ورداء صوف مجهول في اهل الارض معروف
في اهل السما لو اقسم على الله لابر قسمه الا وان تحت منكبه
الايسر لمعة بيضا الا وانه اذا كان يوم القيمة قيل للعباد
ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف فاشفع فيشفعه الله عز وجل
في مثل ربيعة ومضر يا عمر ويا علي ان انتما لقيتماه فاطلبا منه
ان يستغفر لكما يغفر الله لكما قال فمكثا يطلبانه عشر
سنين لا يقدران عليه فلما كان في آخر السنة التي هلك فيها
عمر قام على ابي قبيس فنادى باعلا صوته يا اهل اليمن افيكم اويس
فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال انا لا ندري ما اويس ولكن ابن
اخ لي يقال له اويس وهو اخمل ذكرا واقل مالا واهون
امرا من ان نرفعه اليك وانه ليرعى ابلنا حقير بين اظهرنا فعمى
عليه عمر كانه لا يريده وقال اين ابن اخيك هذا احرمنا هو
قال نعم قال واين يصاب قال باراك عرفات قال فركب عمر

وعلي رضي الله

بعض جبل ابي قبيس المعروف بمكة

وعلي رضي الله عنهما سراعا الى عرفات واذا هو قائم يصلي الى شجرة والابل
حوله ترعى فشدا حماريهما ثم اقبلا عليه وقالا السلام عليك
ورحمة الله وبركاته فخفف اويس من الصلاة ثم رد عليهما السلام
فقالا من الرجل فقال راعي ابل واجير قوم فقالا لسنا نسالك عن
الرعاية ولا الاجارة ما اسمك قال عبد الله قالا قد علمنا ان اهل
السموات والارض كلهم عبيد الله فما اسمك الذي سمتك به
امك قال يا هذان ما تريدان الي قالا وصف لنا النبي صلى الله
عليه وسلم اويسا القرني فقد عرفنا الصهوبة والشهولة واخبرنا
ان تحت منكبك الايسر لمعة بيضا فاوضحها لنا فان كانت بك فانت
هو فاوضح لهما منكبه فاذا اللمعة فابتدراه يقبلانه وقالا نشهد
انك اويس القرني فاستغفر لنا يغفر الله لك قال ما اخص
باستغفاري احدا من ولد آدم ولكنه في البر والبحر للمؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات يا هذان قد اشهر الله لكما حالي وعرفكما
امري فمن انتما قال علي اما هذا فعمر امير المؤمنين واما انا
فعلي بن ابي طالب فاستوى اويس قائما وقال السلام عليك يا
امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وانت يا ابن ابي طالب فجزاكما
الله عن هذه الامة خيرا قالا وانت فجزاك الله عن نفسك خيرا

فقال له عمر مكانك حتى ادخل مكة فآتيك بنفقة من عطائي وفضل
كسوة من ثيابي هذا المكان ميعاد بيني وبينك فقال لا ميعاد
بيني وبينك يا امير المؤمنين ولا اراك بعد اليوم ولا تعرفني
ما اصنع بالنفقة ما اصنع بالكسوة اما ترى علي ازارا من صوف
ورداء من صوف متى تراني ابليهما اما تراني قد اخذت من رعايتي
اربعة دراهم متى تراني اكلها يا امير المؤمنين ان بين يدي
ويديك عقبة كؤودا لا يجاوزها الا كل ضامر مخف مهزول
فاخف رحمك الله فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرته الارض ونادى
باعلا صوته الا ليت عمر لم تلده امه الا ليتها كانت عقيما لم تعالج حملها
الا من ياخذها بما فيها ولها يعني الخلافة ثم قال يا امير المؤمنين
خذها ها هنا حتى اخذ انا ها هنا فولى عمر ناحية مكة وساق اويس
ابله فوافى القوم فاعطاهم اياها وخلى الرعاية واقبل على العبادة
حتى لحق بالله تعالى وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتي عليكم اويس
ابن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص
فبرئ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره
فان استطعت ان يستغفر لك فافعل ثم ساق الحديث الى ان ذكر

اجتماع

اجتماع عمر به وقوله له استغفر لي فاستغفر له فقال له عمر اين تريد
قال الكوفة قال الا اكتب لك الى عاملها قال اكون في غبراء
الناس احب الي وهذا بعض الحديث وفي رواية مسلم عن عمر رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان خير التابعين رجل يقال له اويس وكان له والدة وكان به
بياض فمروه فليستغفر لكم قوله اويس غبراء الناس هو بفتح الغين
المعجمة واسكان الباء الموحدة وبالمد وهم فقراؤهم وصعاليكهم
ومن لا تعرف عينه من اخلاطهم ٥ وروي عن علقمة بن يزيد رضي الله
عنه قال انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين منهم اويس القرني
ظن اهله انه مجنون فبنوا له بيتا على باب دارهم فكانت تاتي
عليه السنون لا يرون له وجها وكان طعامه مما يلتقط من النوى
فاذا امسى باعه لافطاره فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
في الموسم ايها الناس قوموا فقاموا فقال اجلسوا الا من كان من اهل اليمن
كان من مراد فجلسوا فقال اجلسوا الا من كان من قرن فجلسوا الا
رجلا وكان عم اويس فقال له عمر اقرني انت قال نعم قال
تعرف اويسا قال او تسال عن ذلك يا امير المؤمنين فوالله ما فينا

اجوع ولا احرى ولا اجوع [illegible] سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعة [illegible] مثل ربيعة ومضر
وروي عن عمار بن يوسف الضبي قال قال رجل لاويس القرني كيف اصبحت
قال اصبحت احب الله وامسيت احمد الله وما تسال عن حال
رجل اذا اصبح ظن انه لا يمسي واذا امسى ظن انه لا يصبح
ان الموت وذكره لم يدع لذي لب لمومن فرحا وان حق الله تعالى
في مال المسلم لم يدع له في ماله فضة ولا ذهبا وان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لم يدع لمومن صديقا نامرهم بالمعروف
ويشتمون اعراضنا ويجدون على ذلك اعوانا من الفاسقين
حتى والله لقد رموني بالعظائم وايم الله لا ادع ان اقوم لله فيهم
بحقه ثم اخذ الطريق يعني يمشي وخلاني ٥ وروي عن هرم
ابن حيان رضي الله عنه قال بلغني حديث اويس فقدمت الكوفة
فلم يكن لي هم الا طلبه حتى سقطت عليه جالسا على شاطي الفرات
نصف النهار يتوضى فعرفته بالنعت الذي نعت لي فاذا رجل
نحيل شديد الادمة محلوق الراس اشعث مهيب المنظر فسلمت
عليه فرد علي ونظر الي ومددت يدي اليه لاصافحه فابى ان
يصافحني قلت وفي انقباض اويس رضي الله عنه وما

وماكان

وماكان عليه (فيه) من رثاثة الحال والتوحش والاعتزال وما نسب
اليه الجهال من الجنون والاختلال وما كان فيه من التقشف والابتلا
وغير ذلك من ساير الاحوال ظهر لنبيل لمن نحى ذلك النحو من الفقرا
الصادقين ولا مبالاة بانكار من ينكر عليهم بن عمران ذلك خلاف
السنة ولم يدر ان السنة العظمى هي ترك الدنيا والاعراض
عن الورى والاقبال على المولى سبحانه وتعالى ٥ قال هرم
فقلت يرحمك الله يا اويس وغفر لك كيف انت وخنقتني العبرة
من حبي اياه ورقتي عليه لما رايت من حاله حتى بكيت وبكى وقال
وانت فحياك الله يا هرم بن حيان فكيف انت يا اخي من دلك علي قلت
الله قال لا اله الا الله سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ٥
قلت ومن اين عرفت اسمي واسم ابي وما رايتك قبل اليوم وما رايتني
قال نبأني العليم الخبير عرفت نفسي نفسك حين كلمت روحي روحك
ان المومنين يعرف بعضهم بعضا ويتحابون بروح الله وان لم يلتقوا
وان نات بهم الدار وتفرقت بهم المنازل قلت حدثني رحمك
الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لم ادرك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم تكن لي معه صحبة بابي رسول الله وامي ولكني قد رايت
٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

حك
روحي روحك
حين كلمة
نفسي نفسك

رجال اراه وبلغوه من حديثه ولست احب ان انعى على نفسي هذا الباب شاغل
ان اكون محدثا او مفتيا او قاضيا في نفسي شغل عن الناس
فقلت اي اخي اقرا علي ايات من كتاب الله اسمعها منك
واوصني بوصية احفظها عنك فاني احبك في الله فاخذ بيدي
فقال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال
ربي واحق القول قول ربي واصدق الحديث حديث ربي ثم قرا
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما
الا بالحق الى قوله العزيز الرحيم فشهق شهقة وانا احسبه
قد غشي عليه ثم قال يا ابن حيان مات ابوك حيان ويوشك ان يموت
انت فاما الى الجنة واما الى النار ومات ابوك ادم وماتت
امك حوى يا ابن حيان ومات نوح نبي الله ومات ابراهيم خليل الله
ومات موسى نجي الله ومات داود خليفة الله ومات محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبيا والمرسلين ومات ابو بكر
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات اخي وصديقي عمر ابن
الخطاب فقلت له يرحمك الله ان عمر لم يمت قال بلى قد نعاه الي
ربي ونعى الي نفسي وانا وانت في الموتى ثم صلى على النبي صلى الله

خفاف صح

عليه وسلم ودعا بدعوات ثم قال هذه وصيتي اياك كتاب الله
تعالى ونعي المرسلين ونعي صالحي المومنين فعليك بذكر الموت ولا
يفارقن قلبك طرفة عين ما بقيت وانذر قومك اذا رجعت
اليهم وانصح الامة جميعا واياك ان تفارق الجماعة فتفارق دينك
وانت لا تعلم فتدخل النار وادع لي ولنفسك ثم قال اللهم ان
هذا زعم انه يحبني فيك وزارني من اجلك فعرفني وجهه في الجنة
وادخله علي دارك دار السلام واحفظه ما دام في الدنيا حيا
وارضه في الدنيا باليسير واجعله لما اعطيته من نعمك من الشاكرين
واجزه عني خيرا ثم قال السلام عليك ورحمة الله وبركاته لا اراك
بعد اليوم يرحمك الله ولا تطلبني فاني اكره الشهرة واحب
الوحدة لاني كثير الغم ما دمت مع هؤلاء الناس حيا فلا تسال
عني ولا تطلبني واعلم انك مني على بال وان لم ارك وترني واذكرني
وادع لي فاني سادعو لك واذكرك ان شا الله تعالى انطلق انت ههنا
حتى اخذ انا ههنا فحرصت ان امشي معه ساعة فابى علي وفارقته
يبكي وابكي فجعلت انظر اليه حتى دخل بعض السكك ثم سالت
عنه بعد ذلك وطلبته فلم اجد احدا يخبرني عنه [illegible]

جمعه الا وانا اطلبكم في البلاد سرا وجهرا ٥ وروي عن اصبغ
رحمه الله تعالى قال كان اويس رحمه الله اذا امسى يقول
هذه ليلة الركوع فيركع حتى يصبح ثم يقول هذه ليلة السجود فيسجد
حتى يصبح وكان اذا امسى تصدق بما في بيته من الطعام والثياب
ثم يقول اللهم من مات جوعا فلا تواخذني به
ومن مات عريا فلا تواخذني به ٥ وروي عن النضر بن شميل
رحمه الله تعالى كان اويس يلتقط الكسر من المزابل
فيغسلها فيتصدق ببعضها وياكل بعضها ويقول اللهم اني ابرا
اليك من كل كبد جايع وروي عن عبد الله بن سلمة رضي الله عنه
قال غزونا اذربيجان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واويس
القرني معنا فلما رجعنا مرض علينا فحملناه فلم يستمسك فمات
فنزلنا فاذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه
وكفناه وصلينا عليه ودفناه ومشينا فقال بعضنا
لبعض لو رجعنا فعلمنا قبره فرجعنا فاذا لا قبر ولا اثر ٥
وروي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى رحمه الله قال نادى مناد يوم صفين
اوفي القوم اويس القرني فوجد في القتلى من اصحاب علي رضي الله عنه
وعنهم اجمعين

والله اعلم

[illegible] ذكره البيهقي رحمه الله مع حذف يسير ٥
وعن ذي النون المصري قال بينما انا ببعض سواحل الشام اذا انا
بامراة فقلت لها من اين فقالت من عند رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت لها والى اين فقالت الى اقوام
تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقلت لها صفيهم لي فانشات تقول
قوم همومهم بالله قد علقت ٥ فما لهم همم تسمو الى احد ٥
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم ٥ يا حسن مطلبهم للواحد الصمد ٥
ما ان تنازعهم دنيا ولا شرف ٥ من المطاعم واللذات والولد ٥
ولا للبس ثياب فائق انق ٥ ولا لروح سرور حل في بلد ٥
فهم رهائن غدران واودية ٥ وفي الشواهق تلقاهم مع العدد
وقيل للجنيد رحمه الله ان ابا سعيد الخراز كان كثير التواجد
عند وفاته فقال لم يكن بعجب ان تطير نفسه روحه اشتياقا الى الله عز وجل
وكان في حالته تلك ينشد هذه الابيات ٥
حنين قلوب العارفين الى الذكر ٥ وتذكارهم عند المناجاة للسر ٥
اديرت كووس المنايا عليهم ٥ فاغفوا عن الدنيا كاغفاء ذي السكر ٥
همومهم جوالة بمعسكر ٥ به اهل ود الله كالانجم الزهر ٥
فاجسادهم في الارض قتلى بحبه ٥ وارواحهم في الحجب نحو العلا تسري

الصمد
كا

فما عرسوا الا بقرب جيرتهم وما عرجوا من مس بؤس ولا ضر ٥

ولما حضرت الجنيد رحمه الله الوفاة دخل عليه ابو محمد الجريري رحمه الله فقال الك حاجة قال نعم اذا انا مت فاغسلني وكفني وصل علي فبكى الجريري وبكى الناس معه ثم قال الجنيد وحاجة اخرى قال ما هي قال تتخذ لاصحابنا طعام الوليمة فاذا انصرفوا من الجنازة رجعوا الى ذلك حتى لا يحصل لهم تشتت فبكى الجريري ثم قال والله لئن فقدنا هاتين العينين لا اجتمع منا اثنان ابدا قال ابو جعفر الفرغاني فكان كذلك الامر بعد وفاة الجنيد وانما كان الاجتماع ببركة الشيخ رضي الله عنه رضي الله عنه قال الجريري وكان في جوار الجنيد رحمه الله مصاب في خربة فلما دفنا الجنيد رحمه الله ودفناه ورجعنا من جنازته تقدم ذلك المصاب فصعد موضعا عاليا وقال لي يا ابا محمد تراني ارجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم انشا يقول ٥

واحسرتي من فراق قوم ٥ هم المصابيح والحصون ٥
والمدن والمزن والرواسي ٥ والخير والامن والسكون ٥
لم تتغير لنا الليالي ٥ حتى توفتهم المنون ٥
فكل جمر لنا قلوب ٥ وكل ماء لنا عيون ٥

ثم غاب عنا

وا أسفي ح

فكان

فكان ذلك اخر العهد رحمه الله عليه وقال بعض العلماء رايت الامام الغزالي رضي الله عنه في البرية وعليه مرقعة وبيده عكازة وركوة فقلت له يا امام اليس التدريس ببغداد افضل من هذا فنظر الي شزرا وقال لما بزغ بدر السعادة في فلك الارادة وظهرت شمس اصول الاصول

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل ٥ وعدت الى مصحوب اول منزل
ونادت بي الاشواق مهلا فهذه ٥ منازل من تهوى رويدك فانزل

وقال امير المومنين علي كرم الله وجهه في وصف رجال الله وخلفائه في ارضه من عباده اولئك هم الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا بهم يدفع الله عن حججه حتى يودوها الى نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم الامر على فاستلانوا ما استوعر المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمنظر الاعلى اولئك خلفاء الله في بلاده ودعاته الى دينه هاه هاه شوقا الى رؤيتهم انتهى رضي الله عنهم ونفعنا والمسلمين بهم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون

العلم على حقيقة البصر

الصنف الثالث وهم الامرا والسلاطين والملوك والولاة لامور المسلمين القول

في نصيحتهم وتبصيرهم وتنبيههم وتحذيرهم اعلم ان الولاة
لابد منهم ولا غنا للناس عنهم والولاية امر خطر والولاية
في غاية الخطر فانهم ان قاموا بما يلزمهم من حق الله فيها
وحق عباده نجوا ونصبوا وان ضيعوا ذلك هلكوا وعطبوا
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع
وكلكم مسؤول عن رعيته الحديث وقال عليه السلام انكم
ستحرصون على الامارة وانها ستكون ندامة يوم القيمة
وقال عليه السلام اللهم من ولي من امر امتي شيا فشق عليهم
فاشقق عليه ومن ولي من امر امتي شيا فرفق بهم فارفق به وقال
عليه السلام ما من وال على الناس الا جي به يوم القيمة مغلولة يداه
الى عنقه فكه عدله او اوثقه جوره وقال عليه السلام
ليودن رجال لو ان ذوايبهم معلقة بالثريا ولم يلوا من امر الناس
شيا وقال عليه السلام كم من متخوض في مال الله تعالى بغير حق له
النار يوم القيمة والوعيد الوارد في حق من ولي امر الناس ثم لم
ياخذ بالعدل والانصاف وتجنب الظلم والجور شديد هائل
ولذلك زهد فيها المتقون وفر منها المشمرون الذين هم من
خشية ربهم مشفقون ومن ابتلي بذلك ولم يجد

لذا

والاحتياط تحمل صح

بن اما هنالك كان على ما ترى من الخوف والاشفاق والتحفظ حتى قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع ما كان عليه من العدل ونهاية
الاحتياط والاحتراز من ياخذها بما فيها يعني الامارة وودت اني نجوت منها
كفافا لا علي ولا لي وكان من شدة خوفه من الاضاعة لشي من امور المسلمين
وخشيته النظر فيها لا ينام الا خفقات وهو قاعد يقول ان نمت النهار
ضيعت امور المسلمين وان نمت الليل ضيعت نفسي فكيف لي بالنوم
بين هاتين وكان علي رضي الله عنه اذا اجتمع في بيت مال المسلمين المال
دعا بهم وفرقه عليهم حتى لا يبقى فيه درهم ثم يامر بكنسه ونضحه
بالماء ويصلي فيه ويقول كما تشهد على جمع المال فيه تشهد لي بالصلاة
ولما ولي الامر عمر بن عبد العزيز رحمه الله سمع في داره بكا فسالوا
عن ذلك فقيل انه خير نساه وجواريه بين ان لا يابنهن او الفراق
وقال اني قد شغلت عنكن بما كلفته من القيام بامور المسلمين
فاخترن الاقامة معه فروي انه لم يغتسل من جنابة مدة خلافته الا
مرتين وكانت خلافته قريبا من سنتين ونصف واراد مرة ان يغتسل
فاتي بقمقمة من نحاس فيها ما حار وكان في برد شديد فسال
على اي شي سخن هذا الما فقيل له على مطبخ العامة فابى ان يغتسل
به واراد ان يغتسل بما بارد فقال له الخادم ان اغتسلت

البارد

بهذا الما اصبح الناس ولا خليفة [illegible] فقال
كيف اصنع وهذا الما لا يحل لي فقال له الخادم نقوم الحطب
الذي يوقد به على مثل هذا الما ونجعله في مال المسلمين فقومه
ورده في بيت المال وسير الخلفا الراشدين رضي الله عنهم في
ذلك معروفة ومشتهرة يطول ذكرها ولكنه لم يتم ذلك
ويستتب على وجهه وكما يجب وينبغي الا للخلفا الاربعة
ابي بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمن الشهيد وعلي المرتضى
رضوان الله عليهم وكانت مدة خلافتهم هي المدة التي قال
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة
ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا عضوضا الحديث
وقال عليه السلام الخلافة بعدي ثلثون سنة فكانت هذه المدة
هي مدة الخلفا الاربعة مضافا اليها الايام التي فيها الحسن بن علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي نحو من ستة اشهر فتمت بها
الثلاثون السنة من حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ان صالح الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن ابي سفيان وبايع
له حين راى ان ذلك [illegible] الذي ابصره [illegible] رضي الله عنه
ما وعد [illegible] جده رسول الله صلى الله عليه وسلم

في حقه

في حقه حيث قال عليه الصلاة والسلام ان ابني هذا سيد ولعل الله
ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فلم يكن في مدة الاسلام
من حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ايامنا هذه زمانا مر ولا
زمان فيه من العدل والاحسان واهانة الجور والعدوان واقامة
الحق والدين وجهاد الكفرة والمعتدين يشبهه ولا يقارب من خلافة
الخلفا الراشدين المهديين التي هي الثلثون السنة المنصوصة في حديثه
عليه افضل الصلوة والسلام نعم قد سار بنحو من سيرتهم
وقرب منها جدا الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز الاموي رحمه الله
ولكنها قصرت مدة خلافته ولقي من الناس ومن اهل بيته خصوصا
مشقة وتعبا وشدة معاناة ومقاساة لان الناس قد بعد بهم
العهد عن زمان العدل واقامة الحق وذلك من حين صالح الحسن بن علي
[illegible] وبايع له الى ان ولي عمر بن عبد العزيز وذلك نحو من ستين
سنة فاندرست في هذه المدة اكثر سنن العدل والانصاف
وظهرت شعاير الظلم والجور ومال الناس عن الصواب فتعسر
ذلك على عمر بن عبد العزيز اعادتهم وارجاعهم الى مثل ما كان
الحال عليه والعهد به من ايام الخلفا الراشدين رضوان الله
عليهم اجمعين حتى انه بلغنا ان عمر بن عبد العزيز سال

من

بعض عباد الله الصالحين ان يدعو لهما بالموت لما اشتد عليه امر
الناس وثقل عليه القيام بالحق والعدل كما ينبغي فتمنى الموت
والانتقال الى الدار الاخرة التي هي خير وابقى وليس ذلك منه
جزع وتبرم ولكن خوفا واشفاقا من ان يستقيله الكارهون
لامر الله واقامة العدل في عباده من المحبين للجور والظلم واكل
اموال الناس بالباطل بامر لا يطاق ويؤول الى فتنة واختلاف فوقف
فتخير ما عند الله على ذلك ٥ وقد سبقه الى مثل ذلك امير
المؤمنين علي بن ابي طالب رضي كرم الله وجهه حين اختلف
عليه اهل العراق وراى منهم ما راى من التباطي عن نصرة الحق
ومجاهدة اهل البغي حتى روي انه قال اللهم ارحني
منهم وارحهم مني وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
فشكى عليه ما لقي من الامة من الاختلاف والمنازعة فقال له عليه
الصلاة والسلام ادع الله عليهم فقال رضي الله عنه اللهم
ابدلني خيرا منهم وابدلهم شرا مني ولما بلغت ملك الروم وفاة
عمر بن عبد العزيز شق عليه ذلك وقال فيه كلاما حسنا يثني عليه
وفي آخره ولكن لا يبقى اهل الخير مع اهل الشر الا قليلا او كما قال ٥
ثم انه لم يكن فيمن استخلف على المسلمين بعد الخلفا الاربعة

خيرا

رضي الله عنهم

رضي الله عنهم وبعد عمر بن عبد العزيز من بار بالسيرة المحمودة المرضية
المستقيمة لا في بني امية ولا من بني العباس وفي ذلك تفاوت بعد وبينا
بين والى الله مآب الجميع وعليه حسابهم وهو عليم بما يفعلون
وسيجزيهم بما كانوا يعملون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
وحيث قد صار متعذرا ومتعسرا على من ولي شيا من امور المسلمين ان
يسير فيهم بسيرة اهل العدل والاحسان المجانبين للظلم والعدوان
فيتعين على من كان حريصا منهم على ابتغاء رضوان ربه وثوابه
ومشفقا من سخطه وعقابه ان يكون في سيرته وفي جميع افعاله واقواله
متشبها ومتاسيا بايمة الحق والهدى والعدل والانصاف ما وجد الى
ذلك سبيلا لا يالو فيه ما يمكنه ويستطيعه من غير ميل الى اتباع الهوى
وايثار الدنيا على العقبى واقل ذلك ان يكون في سيرته وجميع امورها الى ولاة
العدل والاحسان اقرب واشبه منه بولاة الجور والطغيان والظلم
والعدوان وليكن معترفا بتقصيره خايفا مشفقا على نفسه وتخليطه
وامره فيه غير مغتر ولا معجب بنفسه ولا ظانا ولا متوهما ان له قدما
مع ولاة العدل والحق والانصاف فلعله يخلص ويرجو ان كانت
النجاة والخلاص من بعد شي واعره في حق ولاة هذه الازمان
والاعصار على الله قد يغلب على كثير منهم الاغترار بربهم وان كانت

ين
العظيم

رضوان ربه

بذلك

بتخليطهم

سيرهم قبيحة واعمالهم سيئة منكرة ... تلبيس الشيطان
عليهم وسوء خدائعهم وحب ... فانهم لو شهدوا
تقصيرهم واعترفوا بتخليطهم وانهم لم يقوموا بما يجب عليهم من حق
ربهم وحق ما استرعاهم من عباده وولاهم امره من خلقه لربما
رجعوا اليه وتابوا مما هم فيه واستغفروا ربهم لذنوبهم فالواجب
عليهم الاعتراف بالاقتراف والتقصير والعزم على التوبة الى الله
تعالى ٥ ومن اهم المهمات على من ولي شيا من امور المسلمين
ان يتبصر في الدين ويتعلم ما لابد له من علمه من علوم الايمان وعلوم
الاسلام ليعرف ما فرض الله عليه من طاعته وما حرم عليه من معصيته
وما اوجب عليه سبحانه من حق ربوبيته في نفسه وفي حق من ولاه امره
من عباده فان العالم يعرف ذلك ويهتدي اليه والجاهل يصد ذلك كل شر
واضاعه والجهل قبيح بكل شيء احد ولكنه برؤسا الناس وارباب
المراتب منهم اشر واقبح لانهم لانفسهم ولغيرهم ثم على الوالي ان
يكون من احرص الناس على اقامة فرايض الله واجتناب محارمه
وتعظيم شعاير دينه وحرماته وعليه ان يامر رعيته بذلك
ويحثهم عليه فان الله ما ولاه امر عباده الا ليقيم فيهم دينه وما
امر به من طاعته وحرمه من معصيته ٥ واما ما يرد على الوالي

امور الدنيا

٢٨

امور الدنيا والمعاش فهو تابع لذلك ... في السعي في اقامة
الدين وامر الله في عباده ٥ وعلى الوالي ايضا الحرص على ازالة المنكرات
ومحو اثارها ولا يمكن احدا من التظاهر بها ومن اظهر ذلك شيا من
الزجر وعاقبه اشد العقوبة على حسب ما يقتضيه الشرع
الشريف والسياسة السلطانية كل من ذلك مع اهله وفي محله
وعليه ان يقيم حدود الله على عباده اذا قامت الحجة وصحت
به البينة مثل حد الشرب الخمر والسرقة وغيرهما ولا يتساهل في ذلك
ولا يتعطله وفي الحديث حد يعمل به في الارض خير لاهل الارض من ان يمطروا
اربعين صباحا وفي اقامة حدود الله على المتعدين لها ولغيرهم
من الزجر عن الباطل والمنكر ما لا مزيد عليه وبذلك تصلح احوالهم
ويحسن طوايهم وفيه من اخافة الظالمين ورد المعتدين وردع الفاسقين
ما تحمد عواقبه وتحسن اثاره قال عثمان بن عفان رضي الله عنه ان الله
ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقران اي ان الذين يمنعهم القران عن محارم الله
هم الذين لو لم يكن سلطان لكان تقواهم لله وخوفهم منه يمنعهم
من ترك ما عليهم من حق ربهم ويردعهم عن الوقوع فيما حرمه
عليهم واخذ ما ليس لهم واما الكثير من الناس فهم الذين يردهم
خوف السلطان عن التعدي واخذ ما ليس لهم بحق لولا خوفهم

احوالهم

يحجزهم

بحق

من السيف والسوط ونحوهما لم يسكنوا ولم يرعووا ويفصو...
على امور الدنيا واحوال العالم وقد قيل الدين اس والسلطان حارس
وما لا اس له فمهدوم وما لا حارس له فضايع وقيل ايضا الدين والملك
توامان ثم ان كان السلطان الذي هو قايم بالملك عادلا
مصلحا كانت اخوة ملكه للدين صحيحة مسلمة وان كان
السلطان انما رغب في الملك وتقلده وحرص عليه ليحصل
لنفسه الرياسة والرفعة على الناس وليكون نافذ الامر مسموع
الكلمة رغبة في الدنيا وشهواتها كانت اخوة الملك الذي هو
صاحبه للدين غير صحيحة ولا حقيقية بل هي صورية مجازية
وما تنفق ونفع من الملك الذي هو ... او صفه من امور الدين وحال
امور المسلمين وامنهم على اموالهم وانفسهم فذلك بحكم
الاتفاق والتبعية لوقوف استقامة الملك والرياسة الذي هو
بصددها على ذلك وافهم ها هنا قوله عليه الصلاة والسلام
ان الله يويد هذا الدين بالرجل الفاجر وفي رواية باقوام لا خلاق
لهم وفي رواية برجال ما هم اهله واكثر ملوك هذه الازمنة
... وازمنة قد خلت انما همهم الدنيا ونيل الرياسة فيها والتمتع

فالشهوات

بالشهوات منها وقد ارتبط بقيامهم حراسة ملكهم ومصالح دينية
من امن البلاد والعباد وقهر اهل الفساد والبغي والعناد فسبحان الله
العليم الحكيم المدبر العظيم وقد قال عز من قايل ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع لفسدت
الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين وفي الاية الاخرى ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات
ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان
الله لقوي عزيز وذلك عام في تبعة الاخرة والدين من لا يوقع
... من تبعة الدنيا والرياسات والشهوات العاجلة الفانية
قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
... اعمالهم واقوالهم وظواهر احوالهم تدل على نياتهم وضماير
وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وينبغي للسلطان
وفقه الله ان يكون شفيقا رفيقا في مواضع الرفق ومع من يحسن
معه ذلك من الضعفاء والمساكين والمظلومين وذوي الحاجات
وان يكون فيه شي من الشدة والغلظة على الظالمين والمتجبرين
واهل البغي والتعدي حتى تقوم له الهيبة في صدورهم وتتقيد
من خوف السطوة ايديهم ويكون ذلك

من

كله مع الرفق والشدة [illegible] موضعه مع اهله وذلك
من حسن السياسة فعلى السلطان اصلحه الله [illegible] فاطر
ومواقعها فعلى حسن السياسة والعلم بها مدار كثير من امور
الولايات واستصلاح الرعايا وهي من ثمرات العقول الراجحة
والعلوم الغزيرة ولذلك لا يحسنها ويقوم بها كما ينبغي
الا من كمل في علمه وعقله وبصيرته وصبره ولذلك لم يوصف
به من السلاطين والملوك اسلاما وجاهلية الا الآحاد
منهم والافراد قال الامام الشافعي رحمه الله
سياسة الناس اشد من سياسة الدواب وذلك بين لا يخفى
وعلى السلطان اصلحه الله ان يفتح الباب ويسهل الحجاب لتيسير
الوصول اليه لمن اراده ورغب فيه من المتظلمين وذوي
الحاجات ثم ما امكنه المباشرة له من ذلك بنفسه باشره وما لم
يمكنه مباشرته لشغله بما هو اهم منه واصلح للمسلمين فينبغي له
ان يقيم فيه ويستكفي من يثق به في دينه وكفايته من وزرائه
ووجوه دولته وعليه ان لا يوسط بينه وبين رعيته
ويستعمل عليهم الا اهل الخير والدين والامانة والصيانة فان

السلطان

السلطان بوسايطه وعماله الذين يكونون بينه وبين الناس
فمهما كانوا اخيارا وامناء [illegible] وبلغوا اليه الامور على
ما هي عليه من غير تغيير ولا زيادة ولا نقصان ومهما كانوا اشرارا
[illegible] من دونه بلغوا اليه الامور على حسب اهوائهم ووفق
اغراضهم الفاسدة فتلتبس بسبب ذلك الامور وتضطرب الاحوال
فبسبب ما يصدر منهم الى السلطان مما يستحسن او يستقبح
ليحترز السلطان غاية التحرز وليحتط نهاية التحفظ من
وسايط السوء وعمال السوء وعليه ايده الله ان يظهر
من نفسه نهاية الرغبة في الخير والطاعة واقامة امر الله
في عباده ومحبة العدل والانصاف وكراهية الظلم والجور
فيتقرب اليه اعوانه والمتصلون به بفعل مثل ذلك واظهار
العمل به ويرفعون اليه ما هو منه الرغبة فيه وجب القيام
به من تلك الخيرات والمبرات فقد قالوا السلطان كالسوق
يجلب اليها ما ينفق فيها ومعناه انه ان عرف منه الميل الى
العمل بالحق والخير اعوانه من ذكر ذلك عنده وتقربوا اليه
بالمعاونة وان عرف منه ضد ذلك كان الامر منهم على وفق ما
يناسبه وينفق عنده وهذا الامر قد عرف بالمشاهدة

غير م

الكثير م عليه صح

والتجربة وفي قريب منه قيل الناس على ... من ظهر له من بطانته
واعوانه حسن النصيحة والامانة والكفاية زاد في تقريبه
واكرامه واعلاء منزلته ٥ ومن ظهر منه غش وخيانة
واضاعة حذره من ذلك وهدده فان انزجر والا حجبه
وعزله وابعده فانه لا خير في اهل الغش والخيانة بل هم السبب
في خراب الممالك واهلاك الرعايا واجترا الاعدا وينبغي
السلطان ايده الله وزيرا عاقلا صالحا ناصحا وفي الخبر
اذا اراد الله بالامير خيرا جعل له وزيرا صالحا ان نسي
ذكره وان ذكر اعانه ٥ واذا اراد به سوا جعل له وزيرا
غير صالح ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه وليحترز الحاكم
من الظلم فانه اساس الخراب واصل الفساد وسبب الدمار
والبوار واذا عرف به وانتشر عنه كرهته الرعية ونفرت
واحبت زواله وهلاكه وانطلقت السنتها بذمه والدعا
عليه وقد قال عليه السلام خيار ايمتكم الذين
تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار
ايمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم الحديث

هاهنا

هاهنا الدعا لهم وقال عليه السلام يد الله على الامير ما لم يجر
فاذا جار رفع الله عنه يده وقال تعالى واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا والقاسطون هم الجايرون واما المقسطون
فهم اهل العدل والانصاف وليعلم اهل السلطان اصلحهم الله
تعالى انه لا يحل له في اموال المسلمين قليل ولا كثير وان الضرايب
المضروبة عليهم من الجبايات والمكوس كلها من الظلم الفاحش
والجور المستبشع والاموال التي تحل له ولاعوانه انما هي اموال
المصالح من الاموال التي لا مالك لها معين ومن مات ولا وارث
له وما يوخذ من اهل الذمة من الجزية ونحوها واشباه ذلك
من الاموال ٥ وقد ذكر الامام حجة الاسلام في كتاب الحلال
والحرام من الاحيا وجوه الدخل التي منها تكون اموال السلاطين
وحصرها في عشرة اقسام وبينها بيانا حسنا ٥ وعليه اصلحه الله
ان يجتنب الاسراف والتبذير حتى لا تدعوه الحاجة الى اخذ اموال
المسلمين واستلاب ما في ايديهم والله تعالى انما ملكه وولاه
عليهم ليحفظ انفسهم واموالهم ويحرسها عن الظالمين والمعتدين
فاذا ظلمهم هو واغتصبهم ما في ايديهم فمن الذي يحفظ وير

اهل العدوان وقد صار الحافظ معتدياً والحارس مضيعاً ولا حول
ولا قوة الا بالله ، وعلى والي الامر اصلحه الله ان يحرص كل الحرص
على نصرة المظلوم والقيام مع الضعيف حتى ياخذ له حقه
من القوي وليجتهد كل الاجتهاد ان يكون ناصحاً لرعيته باذلاً
وسعه في حمايتهم والذب عنهم ولا يغشهم ولا يطمع فيهم
ولا يستكثر لهم ما في ايديهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه من
الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر ويحرص كل الحرص
على ايصال النفع اليهم ودفع الضر عنهم فيما يتعلق بدينهم
وامر معاشهم فان الله تعالى انما اقامه لذلك وفي الحديث
ايما وال ولي فلم يحط رعيته بالنصيحة حرم الله عليه الجنة
الحديث ، ومهما كان الوالي مصلحاً حسن الرعاية جميل السيرة
كان على الرعية ان يعينوه بالدعاء له والثناء عليه بالخير
ومهما كان مفسداً مخلطاً كان عليهم ان يدعوا له بالصلاح
والتوفيق للاستقامة وان لا يشغلوا انفسهم بذمه والدعاء
عليه فان ذلك يزيد في فساده واعوجاجه ويعود وبال ذلك
عليهم قال الفضيل رضي الله عنه لو كانت لي دعوة
مستجابة لم اجعلها الا للامام لان الله اذا اصلح

الامام

بأمورهم

والسب

الامام امن العباد والبلاد وفي بعض الآثار عن الله تعالى انه
قال انا الله ملك الملوك وقلوب الملوك بيدي فمن اطاعني جعلتهم
عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم
بسب الملوك واسالوني اعطف قلوبهم عليكم الاثر بمعناه
ولما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم امراء الجور وقيل له
افلا ننابذهم يا رسول الله قال لا ما اقاموا فيكم الصلاة
وقال ان احسنوا فلكم ولهم وان اساؤوا فلكم وعليهم
وفي حديث آخر ادوا الذي عليكم واسالوا الله الذي لكم
وانما نهى عليه الصلاة والسلام عن منابذتهم ونزع اليد من
طاعتهم لما يترتب على ذلك من الفتن والبلايا العامة التي يكون
فيها هلاك الانفس والاموال وقد قيل سلطان غشوم
خير من فتنة تدوم ، ومن الولايات الخطرة تولي القضاء بين
الناس فعلى من بلي بذلك ان يتانى ويتثبت ويجتهد ويحكم
بين عباد الله بما انزل الله ولا يتبع الهوى فيضله عن سبيل
الله وفي الحديث من جعل قاضياً فقد ذبح بغير سكين وفي الحديث
ايضاً قاضيان في النار وقاض في الجنة قاض قضى بالحق وهو
يعلم فهو في الجنة وقاض قضى بالباطل وهو لا يعلم او وهو

يعلم فهما في النار [illegible] القاضي [illegible] غايه
التحفظ من المحاباة والمداهنة ومراعاة خواطر الناس
وليراقب الله وحده وليقض بالحق الذي اراه الله فان التبس
عليه امر فليتثبت حتى يتبين له الحق فان اشتبان والا[illegible]
فليعدل عن القضا في تلك الواقعة الى الصلح الواقع على
التراضي والاختيار من غير اكراه ولا اجبار وليعلم ان
امر القضا خطر مخوف الى الغاية ولذلك حذر منه الايمة الاعلام
من السلف الصالح مثل الامام سفين الثوري والامام ابي حنيفة
واشباههما وعرضوا انفسهم بسبب الامتناع للضرب
والحبس والزجر في البلاد وذلك مشهور من سيرهم ولم يزل
اهل الحزم والاحتياط من اهل العلم يفرون من تولي القضا
ويمتنعون منه اشد الامتناع خوفا على انفسهم واحتياطا
لدينهم وقد ولي القضا قاضي القضاة الشيخ المحقق
اسمعيل بن محمد الحضرمي اليمني وولي بعض اصهاره قضا
زبيد رحمه الله دخل عليه في بعض الايام فراى عنده نيابا بالمركن يراها
عنده من قبل ان يوليه القضا فقال له من اين لك هذه
فقال هدية من [illegible] يا ابا الذبيح فقال له [illegible]

الله ان لم

مثلك

الله ان لم [illegible] وعدد [illegible] بانهم في ذلك كثيرة
ومشهورة وفي تخويف القضاة وتحذيرهم قيل شعر
اذا خان الامير وكاتباه ؛ وقاضي الارض داهن في القضاء
فويل للامير وكاتبيه ؛ وقاضي الارض من قاضي السماء
وليحذر كل الحذر من قبول الرشوة على الاحكام فان ذلك
من اعظم الاثام وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي
والمرتشي والرايش وهو الساعي بينهما ومن الولايات المخطرة التو لي
على اموال الايتام واشباهها من الاوقاف والصدقات قال
عليه الصلاة والسلام لابي ذر رضي الله عنه يا ابا ذر اني اراك
ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي لا تامرن على اثنين ولا تولين
مال يتيم ه وقد عد عليه الصلاة والسلام اكل مال اليتيم
في الكباير الموبقات وقال الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن وقال تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ه واما
الاوقاف والصدقات فينبغي للشفيق على دينه ان يتباعد
عنها وان لا يتولى على شي منها فان ابتلي بشي من ذلك فليتق الله ه

فيه وليبالغ في حفظها وحسن القيام والنظر عليها اولا باول وتصرفها
في مصارفها ويضعها في مواضعها فانه قد علم من المتولين
لنحو الاوقاف والصدقات من لا يخون فيها ولا ياخذ منها
شيئا ولكنه يضيعها ولا يحسن الحفظ لها فلا ابدى في ذلك
مع الامانة من حسن الحفظ والكفاية فالمضيع والخاين
سيان في الاثم والتعدي ثم ان الوالي المنصف بالعدل
والاحسان السائر في رعيته بالسيرة الحسنة المرضية عند
الله بمكان وله في حسن قيامه بذلك من الله الثواب العظيم
والجزا الكريم فليصلح في ذلك نيته وليقم فيه صابرا
محتسبا لوجه الله تعالى وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام
عادل وشاب نشا في عبادة الله الحديث وقال عليه السلام
من اجلال الله اجلال ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن
غير الغالي فيه ولا الجافي عنه والسلطان الجائر المقسط
وقال عليه السلام يوم من سلطان عادل
افضل من عبادة ستين سنة وقال عليه السلام السلطان
ظل الله في الارض ياوي اليه المظلومون وقال عليه السلام

المقسطون

المقسطون على منابر من نور يوم القيامة الذين يعدلون في حكمهم
واهليهم وما ولوا وقال عليه السلام ثلاثة لا ترد دعوتهم
الصائم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم واما
الجائر والامام الظالم فانه باشر المنازل واسوا الاحوال
وممن يتضاعف العقاب والعذاب بعد ظلمهم من
خلق الله واضاع حقوقهم واهمل امرهم ولم يمنع بعضهم
من ظلم بعض الى غير ذلك من الذنوب التي تعرض لها ولاة السو
و[illegible] من الجور وقد قال عليه السلام ان هذا الامر في
قريش ما اذا استرحموا رحموا واذا حكموا عدلوا فمن لم
يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه السلام يجاء
بالامام الجائر يوم القيامة فتخاصمه الرعية فيفلجوا عليه
فيقال له سد ركنا من اركان جهنم وقال عليه السلام
سيكون بعدي امرا من صدقهم بكذبهم واعانهم على
ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد علي الحوض
ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا

منه

وهو وارد على الحصر فاذا كان هذا حال من صدقهم بكذبهم
واعانهم على ظلمهم في السر فكيف يكون حال [illegible] الامور
نعوذ بالله من البلا ونساله العافية في الدنيا والاخرة وان
يجعلنا من اهل العدل والاحسان العاملين بطاعته وما
يرضيه في السر والاعلان واعلم انه كما يجب ويتعين
على من ولي امرا من امور المسلمين ان يعدل فيمن ولاه الله امره
وان ينصح لهم فكذلك يجب على كل احد ان يعدل في رعيته
الخاصة من اهله واولاده وماملكت يمينه وقد قال
عليه الصلاة والسلام كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته
وورد ان الانسان يكتب جبارا ولا يملك الا اهل بيته ان
يجور عليهم وورد ايضا ان الانسان وولده يتعلقون به يوم القيامة
فيقولون يا ربنا خذ لنا حقنا منه فانه لم يعرفنا ما يجب علينا من
حقك فعليه ان يعلمهم ما يلزمهم من طاعة الله وفرائضه
واجتناب محارمه ويحملهم على القيام بذلك فعلا وتركا وعليه
ان لا يظلمهم حقوقهم التي جعل الله عليه لهم وان لا يمكن بعضهم
من ظلم بعض ويأخذ للمظلوم منهم من ظالمه واما المملوك

فعليه

أهل

فعليه ان يقوم له بطعامه وكسوته وان لا يكلفه من العمل والخدمة
ما لا يطيق وان لا يضربه ولا يشتمه بغير حق فانه ان فعل ذلك اقتص له
منه يوم القيامة كما وردت بذلك الاخبار وان كان في ملكه
شيء من البهائم وجب عليه ان يتعهده ويحسن القيام عليه في علفه
وسقيه ويجود ذلك بتولي بنفسه او يوليه من ينوب منه من اولاده
وخدمه وفي الحديث اتقوا الله في هذه البهائم اركبوها صالحة
وكلوها صالحة او كما ورد وفي الخبر ان امراة دخلت النار
في هرة ربطتها حتى ماتت لا هي اطعمتها وسقتها ولا هي تركتها تاكل
من خشاش الارض وبالله التوفيق والاعانة وعليه التكلان
ولا حول ولا قوة الا به تبارك وتعالى **الصنف الرابع** وهم
التجار والزارعون والصناع والمحترفون واشباههم من المباشرين
لاحوال المعاش والمشغولين بالسعي له وبعض هذه الاشيا تعد
في فروض الكفايات المعاشية والعادية سيما ما هو منها بمثابة
الاصول كالزراعة والحياكة ونحوها **القول**
في نصيحتهم وتذكيرهم وتنبيههم وتحذيرهم قال الله تبارك
وتعالى ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها
معايش قليلا ما تشكرون وقال تعالى نحن قسمنا

ورد

بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
الاية فسعي الانسان على نفسه وعلى من يلزمه السعي عليه من اهل
وولد لطلب الحلال مامور به وفي الحديث طلب الحلال فريضة
بعد الفريضة وفيه ايضا من امسى كالا من طلب الحلال
امسى مغفورا له وفي الخبر ان الله يحب المومن المحترف
ويبغض الرجل البطال الذي لا هو في عمل الدنيا ولا في عمل
الاخرة ۝ وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعي
على نفسه ليكفها عن مسالة الناس وعلى اولاده الضعفا كالمجاهد
في سبيل الله وفي الحديث التاجر الصدوق يحشر مع النبيين
والصديقين ولكن على التاجر في تجارته والصانع في صناعته
وظايف يلزمه القيام بها اما فرضا واما ندبا مما تاكد فاول
ذلك ان يتعلم من العلم ما يعرف به ما فرض الله عليه وندبه اليه في تجارته
او حرفته وصناعته والا وقع في الشبهات والمحرمات وصار
بذلك في سبيل الشيطان وليس في سبيل الرحمن وعلى التاجر ان يتعلم
من احكام البيع والشرا والربا والسلم والقرض والرهن و[illegible]
ونحوها من المعاملات التي يقع له كثيرا ما لابد له من علمه
ولا يباشر شيا من المعاملات حتى يعلم حكم الله فيه وكذلك

يجب

عمل الحلال

اهله

يجب على الصانع والمحترف ان يتعلم حكم الله في صناعته وحرفته
وما يجب عليه فيها من النصيحة للمسلمين والا اثم ووقع في الحرج وليجتنب
الكذب والخلف في الوعد فانه قد ورد ويل للتاجر من لا والله
وبلى والله وويل للمحترف من غد وبعد غد ۝ ومما ينبغي ويتاكد
على التاجر والمحترف اصلاح النية فيما يباشرونه ويتعاطونه من
اسباب التجارات والصناعات وان تكون نياتهم في ذلك العفاف
وتحصيل الكفاف وكف النفس عن مسالة الناس والتشوف الى ما
بايديهم والقيام بمن يلزمهم القيام بهم من الاهل والاولاد ونحوهم
ليكونوا بهذه النيات من العاملين بطاعة الله والساعين في
اسباب مرضاته وثوابه وان يقصدوا مع ذلك صلة الارحام
والتصدق على الفقرا والمحتاجين واعانة الضعفا والمساكين بما
فضل عن حاجاتهم وحاجات من يلزمهم القيام بهم فنية المومن
خير من عمله وقد يبلغ بالنية اذا صلحت ما لا يبلغه بالاعمال
والنية تتيسر على كل احد اذ لا كبير موونة فيها والاعمال قد
يتعسر القيام بها في بعض الاحيان فان نوى التاجر والمحترف
بتجارته وحرفته اعانة المسلمين وتسهيل الاشيا التي هو سبب في تسهيلها
وبلغ فيها لم يخل من ثواب وان كان انما يعطيهم ذلك بمقابله

عن

الوصول

ومعاوضة منهم فان فضل الله واسع وكرمه فايض ۞ ومن المهم
المتعين على اهل التجارات والصناعات ان لا يشغلوا انها عن
اقامة الصلوة المفروضة بحيث يخرجونها عن اوقاتها او يصلونها
باستعجال واستيفاز يحصل به اخلال بما يجب من تمام ركوع
او سجود ونحوهما من اركانها فان البعض منهم قد تحمله شدة
الحرص على سرعة العود الى تجاراتهم وصناعاتهم على مثل ذلك
وهو من المحرمات المحظورة في الدين بل ومن المتاكد عليهم
ان لا يوخروا الصلوات عن اوائل اوقاتها وعن فعلها في الجماعة
فان ذلك كله اي تاخير الصلوة عن اوائل الاوقات وتفويت الجماعة
من الخسران في الدين الذي لا تقابله الدنيا كلها لو اعطيها
احدهم وان لا ينقصوا في رواتب الصلوات وصلوات
الخيرات ونوافل العبادات التي لا يمكنهم المداومة عليها
وان يكون احدهم في حال مباشرته لتجارته او صناعته تاليا
للقرآن او ذاكرا لله لا يشغله عن ذلك الا امر مهم ليس للغو
واللهو والاسترسال في حديث الدنيا فان الجمع بين التلاوة للقرآن
والذكر لله وبين مباشرة اسباب التجارة والصناعة
ممكن ومتيسر في اكثر الاحوال او الكثير منها لمن

لمن وفقه الله

لمن وفقه الله واهمه امر دينه واحوال آخرته ومعاده ۞
ومن الواجب المتاكد على اهل التجارات والحرف والصناعات
اجتناب الكذب والغش في تجاراتهم وصناعاتهم فقد قال
صلوات الله وسلامه عليه من غشنا فليس منا وحين راى الصبرة
من الطعام وادخل يده الشريفة فيها فاصابت بللا فقال
يا صاحب الطعام ما هذا فقال اصابته السماء يا رسول الله
يعني المطر فقال هلا جعلته ظاهرا ينظره الناس من غشنا
فليس منا ومن الكذب الشديد التحريم على التجار والصناع ان
يقول احدهم اخذته بكذا او اعطيت به كذا وهو كاذب
يخدع بذلك اخاه المسلم ويغشه فربما صدقه الآخذ منه ثقة
به فيظلمه ويأكل ماله بالباطل وعليهم ان لا يكثروا
الحلف بالله على سلعهم وصنائعهم وان كانوا في ذلك صادقين فان الله
اجل واجل من ان يحلف باسمه على امور الدنيا واما الحلف بالله
تعالى مع الكذب والفجور فذلك من الكبائر وفي الحديث ان الله
يبغض البياع الحلاف وان الذي يحلف بالله فاجرا ليروج بها
بذلك سلعته احد الثلاثة الذين لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم
يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وقال عليه الصلاة

ب

والسلام اليمين منفقة للسلعة ممحقة للبركة وفي رواية للكسب
وقال عليه السلام البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبينا
بورك لهما وان كذبا وكتما محقت بركة بيعهما • فعلى
اهل التجارات والصناعات ان يبينوا ما فيها من العيوب التي لا تعرف
الا بتعريفهم وبيانهم فان لم يبينوا فقد غشوا او ظلموا ومهما
عاملوا من لا يحسن المعاملة لغباوته او ضعفه فعليهم ان
ينظروا له ويبالغوا له في النصيحة ويعاملوه معاملتهم
المعاملة من اهل الحذق والمعرفة بامور ذلك المتاع الذي يعاملون
فيه ذلك الضعيف الذي لا يحسن لا يسعهم الا ذلك والا [illegible]
من سخط الله الا به ولا يجعلوا ذلك الضعيف الذي لا يحسن
فرصة لهم يشترونها وغنيمة يغتنمونها كما يقع في ذلك من
لا يخشى الله ولا يتقيه من الصناع والتجار وليحذر التجار
كل الحذر من تطفيف الكيل وبخس الميزان فان ذلك من الخبائث
الشنيعة قال الله تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا
على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الى قوله
تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وقال عليه السلام انما
معشر التجار انكم وليتم امرا هلكت فيه الامم من قبلكم

المكيال

المكيال والميزان او كما قال عليه السلام وكان بعض السلف
اذا وزن لغيره ارجح حبة واذا وزن لنفسه نقص حبة اي من النقد
وكان يقول لا اشتري الويل من الله بحبة • وليحذر التاجر
من احتكار ومن ترويج النقد الزائف على الناس والمعاملات
الباطلة والبيوع المكروهة فان ذلك ان نفعه
في دنياه فسوف يضره في دينه واخرته ضررا عظيما
ثم الذي يتولاه في دنياه فالله سوف يضره في دينه واخرته
الى المحق والهلاك وسوء العواقب في جميع احواله •
فاما الاحتكار فهو ان يشتري الطعام ونحوه في حين حاجة
الناس اليه بنية الادخار له الى حين يغلو وقد ورد ان المحتكر
ملعون والجالب مرزوق وهو الذي يشتري ليبيع في وقته ويقنع
بربح يسير وورد ان من احتكر الطعام اربعين يوما ثم تصدق
به لم يكن تصدقه به كفارة لاثم احتكاره وورد ان المحتكرين
يحشرون مع قتلة النفوس وقد احرق امير المومنين علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه طعام المحتكر • واما ترويج النقد الزائف فهو
من الغش المحرم والخداع المحظور في الدين الا ان يكون هو النقد
الذي يتعامل الناس عليه في البلد فهو وان غش من نحاس ونحوه
تجوز المعاملة عليها مهما كان هو النقد الرائج في البلد

ولكن منها خالصا البعض منه بزيادة الغش فيه او بكونه نحاسا
خالصا فالتجر له ان يروجه على الناس ويدخله في جملة النقد
الذي يتعاملون عليه فان ذلك منه غش ومخادعة وعلى من وقع
اليه شي من النقد الذي هذه صفته ان يتلفه بان يلقيه في بئر
او نحو ذلك من وجوه الاتلاف او يذهب به الى من يستخلص مقدار
الفضة منه وما بقي من نحاس ونحوه تكون له قيمة على قدره واما
الذي يكون في اصله نحاسا خالصا فلا يدخله في بين الدراهم
التي يكون فيها الفضة مما يتعامل عليه الناس فان فعل ذلك
فقد غش وخدع وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون
واما المعاملات الباطلة فافحشها واقبحها المعاملة بالربا
فان المعامل به متعرض به لحرب الله ورسوله كما قال عز من
قائل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم
مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله الاية
وقال تعالى الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الى قوله تعالى يمحق الله الربا
ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم وقد لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده

وقال عليه السلام

فاقبحها وافحشها

وقال عليه السلام الربا بضع وسبعون شعبة ادناها
مثل ان ياتي الرجل امه الحديث وما ورد في الربا من التشديد
والتغليظ كثير منتشر والربا من الكبائر وجملة القول
فيه انه لا يحل بيع النقد بالنقد ولا الطعام بالطعام الذي
هو نوع واحد الا يدا بيد سواء بسواء فان اختلف النوع كالذهب
بالفضة او الحنطة بالذرة جازت المفاضلة ووجب التقابض
في الحال من غير تاخير ولا نسيئة والحيلة في الربا من الربا وقد
قال كثير من العلماء بعدم جوازها وانها لا تفيد
شيئا سوى زيادة المقت والسخط وخشية الاحتيال على الله
في استحلال ما حرمه بغير حجة ولا وجه مسوغ ومنهم
من قال بجوازها بالنسبة الى احكام الدنيا دون احكام
الاخرة وهذا ايضا شديد لمن تامله فان احكام الدنيا
قد نيطت من حيث الظواهر بامور قريبة مع كونها في الباطن
وبالنسبة الى امور الاخرة من الامور الهائلة المسخطة لله
الموجبة لمقته وشديد عقابه وانظر الى المنافق الذي يظهر
الايمان ويضمر الكفر كيف تجري اموره الظاهرة كلها
على مثل امور المؤمنين ثم يكون في الاخرة اسوا حالا

حال

باب اموره

وأشد عذابا من الكفر من الربا [illegible] اكبر المحادعة لله واجتياله عليه ولاسيما من المحتال بالحيل الذي يستحل بها ما حرم الله عليه ان يكون عند الله اسوأ حالا [illegible] بتعاطيه ذلك المحرم ظاهرا من غير احتيال فلعل [illegible] ان يتجاوز عنه ان يوفقه لتوبة واما هذا المحتال فمتى يتوب من شيء يرى انه ليس بذنب ولا محرم عليه وذلك من اعظم مكايد الشيطان يوقع الانسان في بعض مساخط الله [illegible] ويلبس عليه بان ذلك من الطاعات او المباحات فليحذر المسلم من امثال ذلك وليحذر من غرور الشيطان فانه من اتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا فالمحتال في استحلال الربا الذي حرمه الله عليه بنذر او [illegible] وهو يعلم من باطنه انه لم يقصد بذلك النذر او الاقرار الا التغرير في الظاهر على من لا يعلم بالباطن من المخلوقين مغرور مخادع لله القوي القاهر الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء والذي يكتب لهؤلاء المحتالين [illegible] يشهد لهم بذلك مهما علموا انباطن امورهم او علموا [illegible] قصدهم ذلك بقراين احوالهم

شركاوهم

نغاطا

شركاوهم في باطلهم وغرورهم وما يترتب على ذلك من التعرض لعقاب الله وعذابه وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون [illegible] اعلم ان مداخل الربا كثيرة وعلى التاجر ان يتعلم من ذلك ما يكثر وقوعه ويكثر تعاطي الناس له وما اشكل عليه بعد ذلك سال عنه اهل العلم الذين يخشون الله ويتقونه دون العلماء المترخصين المتاولين الاخذين من العلم بظواهر اكثرها لا يصح ولا يستقيم عند العلماء بكتاب الله وسنة رسوله وسير السلف الصالح واعلم ان الربا وشبهه من المعاملات الفاسدة قد عمت في هذا الزمان وفشت جدا ودخل فيها الخاص والعام الا من حفظ الله وقليل ما هم وهذا شيء قد وعد به الصادق الامين صلوات الله عليه وسلامه فانه قال يأتي على الناس زمان لا يبقى احد الا اكل الربا فان لم ياكله اصابه من غباره الحديث ثم ينبغي للتاجر ان ياخذ في جميع معاملاته بالعدل والاحسان الذين امر الله بهما في قوله تبارك وتعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية ومن العدل اجتناب الظلم والغش وكتمان العيوب وبخس المكيال والميزان وساير ما يحرم عليه [illegible] مع القيام بما يجب

عليه من الامانة والنصيحة والوفا و[illegible] الاحسان فان
ياخذ بالفضل والبر والمعروف من اقاله النادم بعد لزوم
البيع فقد قال عليه السلام من اقال نادما صفقته
اقال الله عثرته وان يكون سمحا اذا باع سمحا اذا اشترى
سمحا اذا قضى سمحا اذا اقتضى فقال عليه السلام رحم الله
عبدا سمحا اذا باع سمحا اذا اشترى سمحا اذا قضى سمحا
اذا اقتضى وان يقنع بالربح اليسير سيما مع صديقه وقرابته
والضعفا من عباد الله ومن الفقرا والمساكين
وان يكثر من الصدقات واصطناع المعروف ويغتنم ذلك
ما دام يمكنه ويستطيعه وللسلف الصالح [illegible]
للانسان سير حسنة معروفة في ذلك ذكر الامام الغزالي
رحمه الله منها نبذة صالحة في كتاب اداب الكسب [illegible]
من الاحيا وعلى الصانع والمحترف ان ياخذ بنحو ذلك من العدل
والاحسان في صناعته وحرفته من اجتناب الظلم والغش والاخذ
بالنصيحة والامانة والصدق والوفا وما شاكل ذلك من افعال
اهل التقوى والاحسان الذي اخبر الله تعالى في كتابه بانه
معهم حيث يقول ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون

بيان صفقه

٦١

محسنون وينبغي للتجار والصناع اذا عاملهم من لا يحسن المعاملة
لغباوة او حاجة شديدة ان لا يغبنوه ويغبنوه بل ينظروا
له ويعذروا انه يحسن المعاملة والنظر لنفسه وكونه من اعرف
الناس بها فيعاملوه على ذلك التقدير والا وقعوا في باس وحرج
وكانوا من موثري الدنيا على الاخرة وممن لا يحب لاخيه المسلم
ما يحب لنفسه وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يومن احدكم
حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وبلغنا عن بعض السلف
رضوان الله عليهم انه كان يبيع حللا قيمة البعض منها كل واحد
الف درهم وقيمة البعض منها كل واحد خمسمائة درهم
فاتفق انه قام من دكانه وخلفه ولد اخيه فجا اعرابي
يطلب حلة تعرض عليه من التي قيمتها خمسمائة درهم فاشتراها
منه بالف واعطاه الدراهم واخذ الحلة ومضى فوجد الرجل
الصالح صاحب الدكان في طريقه ووجد الحلة معه فقال
بكم اخذت هذه الحلة فقال بالف درهم فقال
له انما قيمتها خمسمائة فقال له قد رضيت فقال له وان رضيت
انا لا ارضى ولكن ارجع معي فاما ان تاخذ من التي قيمتها الف
بدراهمك واما ان تاخذ خمسمائة وهذه الحلة التي قد اخذت
والا خذ دراهمك ودع لنا حلتنا فانطلق معه واخذ خمسمائة

حلل

درهم والحلة التي قد اخذها اولا وعن السري السقطي رحمه الله
انه كان يشتري شيئا من اللوز بستين دينارا وكتب على دفتره
ثلاثة دنانير ربحه فمكث اياما فلان ثم جاء الدلال يريد ان ياخذ منه
اللوز وقال له بكم فقال له بثلاثة وستين دينارا فقال
له الدلال قد صارت قيمته في هذا الحين تسعين دينارا
فقال له السري اني قد نويت ان لا اربح فيه الا ثلاثة دنانير
وقال الدلال اني عاهدت الله ان لا اغش احدا ولا
لا اغش مسلما فامتنع السري من البيع وامتنع الاخر من الشراء
وحكاياتهم في نحو ذلك كثيرة ه ذكر الامام الغزالي
رحمه الله منها طرفا صالحا وهاتان الحكايتان من جملة ما
ذكره وهولاء واشباههم من العاملين في دنياهم لاخرتهم
والزيادة في دينهم وحسناتهم قال الله تعالى فيهم رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكوة
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله
احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب
وقد قال عليه الصلاة والسلام التاجر الامين الصدوق المسلم
مع الشهداء يوم القيمة ٥ واما الزراع واهل الحرث

المشغولون

احد ايام
دنانير
هذا الحين
يحشر

المشغولون بذلك فانهم على خير من ربهم وسعي مبارك لاحوال
معاشهم اذا احتاجوا الى ذلك بنياتهم واتقوا الله ربهم ولم
يشتغلوا باهتمامهم فيه من ذلك عن اقامة صلواتهم واجتناب ما حرم
الله عليهم من المعاملات المحظورة عليهم في دينهم من الربا
ونحوه فان ذلك الزارعين كثيرا ما ياخذون بالمعاملة التي
لا تصح يحوجهم الى ذلك حضور الحاجة في اقامة انفسهم وعيالهم
ويعمرون زرايعهم ثم ان الذي يحصل لهم من الزرايع لا يحضر الا بعد
مدة مزارع لانه حين الحصاد ناخر منه عن اقامة الزرايع ه
وحاجتهم للزرع حاضرة الى الموت التي يقيم بها امر زراعته
من البذر وغيره فيحتاجون الى اهل التجارات ونحوهم يطلبون
منهم ما يحتاجون اليه الى اجل حضرهم فيه فوايد زرايعهم فلا
يعطونهم الا بالربا المحرم حرصا على اخذ ارباح الدنيا وزيادتها
ومنافعها التي تضرهم في دينهم واخرتهم فيشترك المعطي والاخذ
في الحرام والاثام والانتهاك والاقتحام للربا الذي هو من الكبائر
الموبقات وان كان له عن ضرورة او حاجة شديدة اعذر من
المعطي له لطلب الربح والزيادة من تلك الاغراض الخبيثة التي
ربحها خسران وزيادتها نقصان قال الله تعالى

حين
مزارع
الآخذ

يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم وفي
البيع نسيئة والى اجل وفي عقد السلم بشروط منه وشبهه
وسعد عن الاخذ بهذا الربا المحظور المذموم وعن حيله التي
تدخل بينهما ما تبل على وفق ما تقدم فى بيانه ○ وليكن المزارع
طيب النفس محتسبا للثواب من الله تعالى فيما يصاب به في زرعه
من نقص او افة وما ياكله ذو كبد رطبة من آدمي او بهيمة
او طاير فان ذلك في صحايفه وموازين حسناته مهما احتسبه
واراد به وجه ربه وما عنده من حسن الاجر وعظيم الثواب
قال عليه الصلاة والسلام في كل كبد رطبة اجر
وقد وردت في ذلك الاخبار ○ وليحرص على اخراج الزكوة
من زرعه مهما وجبت عليه وليفرقها على مستحقيها من الفقراء
والمساكين وبقية الاصناف الموجودين الذين ذكرهم الله في
كتابه العزيز حيث يقول سبحانه وتعالى انما الصدقات
للفقراء والمساكين الآية وليعمهم بها ان اتسع القدر الذي يخرجه
والا فليخرجها عنهم ويعطيها لغيرهم ممن ليس من الاصناف
المذكورة في الآية الكريمة فان المتعدي في الصدقة كمانعها
كما ورد وعلى ارباب الثمار والمواشي والنقود من الذهب
والفضة

قدم
بيان صحايفه
ليعمهم

والفضة والتجارات ان يخرجوا زكواتهم التي اوجبها الله عليهم
عليهم وان يفرقوها على المستحقين لها الذين سماهم الله في كتابه
وان يقصدوا بذلك امتثال امر الله وابتغاء وجهه ونوال ما به
الذين وعدهم به في الآخرة ولا يقصروا عن ذلك ولا يتساهلوا
فيه بترك الاخراج راسا والعياذ بالله او باخراج البعض منها
او باعطايها غير اهلها فكل ذلك من الآثام والمحظورات المعرض
متعاطيها للوقوع في سخط الله تعالى وسخط رسوله وان تفاوت
في ذلك بحسب ما وقعوا فيه من تلك المهالك فان المقصر في
الاخراج راسا اثمه عظيم وعصيانه لله فاحش فضيع وقد
قرن الله بين الصلوة والزكوة في غير موضع من كتابه العزيز
وقاتل ابو بكر رضي الله عنه الاعراب الذين منعوا
الزكوة وقال رضي الله عنه لاقاتلن من فرق بين الزكوة
والصلاة ولو منعوني عناقا او قال عقالا كانوا يؤدونه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ○ وقد ورد في
السنة المطهرة في مانعي الزكوة تشديدات هايلة وعقوبات
عظيمة لا نطول بذكرها وهي معروفة في حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي منع الزكوة مضار عاجلة ايضا

في ارقانهم
به
وتوا

قال عليه السلام ما خالطت الزكوة مالا الا محقته وما
هلك مال في بر ولا بحر الا بمنع الزكوة وقال عليه السلام
حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا مرضاكم بالصدقة
واعدوا للبلا الدعا وعلى اهل التجارات والزراعات وغيرهم
من اهل الاموال ان يتعلموا من احكام الزكوة ما لا بد لهم
من علمه وما اشكل عليهم بعد ذلك فليسالوا عنه اهل
العلم الذين يخشون الله والقول في احكام الزكوة وادائها
طويل منتشر ومحل بسطه كتب الفقه فليطلب من يريد ذلك
منها ۝ ثم ان من ابرك واعود ما ياخذ فيه الانسان من اسباب
المعاش التجارة مع الصدق والوفا والامانة والنصيحة
للمسلمين ثم الماشية وكذلك الزراعة مع ان الغيب فيها
كثير والاجر والثواب لمن حسنت نيته واتقى ربه فيها عظيم
وفي الحديث التمسوا الرزق في خبايا الارض فيقال
انه حث على الزراعة وقال عمر رضي الله عنه المتوكلون
هم الزراع الذين يلقون بذرهم في الارض ويقفون منتظرين
لفضل الله او كما قال رضي الله عنه ومن اطيب المكاسب
واحلها الاحتطاب والاصطياد واخذ الحشيش من المواضع

المباحة

المباحة ومهما زرع عند اسباب الحل من الورع والاحتياط في
اخذ هذه الاشيا وفي بيعها كانت من احل ما يكتسب الانسان
وياكله وقد اخذ بذلك كثير من عباد الله الصالحين
سلفا وخلفا ومن المستحب التبكير في طلب الرزق قال
عليه السلام اللهم بارك لامتي في بكورها وكان عليه
السلام اذا بعث جيشا او سرية بعثهم من اول النهار وكان
ابو وداعة الغامدي الصحابي رضي الله عنه وهو راوي هذا
الحديث تاجرا وكان يبعث تجارته من اول النهار
فاثرى وكثر ماله ومن المستحب المتاكد الاكثار من
ذكر الله في الاسواق قال عليه الصلاة والسلام من دخل
السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة
ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة وقال عليه السلام
التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهدا ۝
وقال عليه السلام ان اطيب الكسب كسب التجار الذين اذا
حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا
وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يمدحوا

واذا كان عليهم لم يقنطوا واذا كان لهم لم يعسروا ٥
وقال عليه السلام يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم
يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن
وقال عليه السلام من خير معاش الناس لهم رجل ممسك
بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة
او فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه ورجل في
غنيمة في راس شعفة من هذه الشعف او بطن واد من هذه
الاودية يقيم الصلوة ويوتي الزكوة ويعبد ربه حتى ياتيه
اليقين ليس من الناس الا في خير وقال عليه السلام من زرع
زرعا فاكل منه طير او عافية كانت له صدقة والعافية
هي الوحوش وقال عليه السلام سبع يجري للعبد
اجرهن وهو في قبره بعد موته من علم علما او اجرى نهرا
او حفر بيرا او غرس نخلا او بنى مسجدا او ورث مصحفا
او ترك ولدا يستغفر له بعد موته ٥ وعن فاطمة
رضي الله عنها قالت مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
مضطجعة متصبحة فحركني برجله ثم قال يا بنية قومي
اشهدي رزق ربك ولا تكوني من الغافلين فان الله يقسم

ارزاق الناس

ارزاق الناس ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس **الصنف الخامس** وهم
اهل الفقر والضعف والمسكنة ونحوهم من اهل الامراض والبلا
القول في نصيحتهم وتذكيرهم وتنبيههم وتحذيرهم
اعلم ان الفقر والضعف والمسكنة من الامور التي جعل الله
فيها البلا واختبار لينظر صبرهم عليها ورضاهم بقضائه فيهم فمن
صبر كان له اجر الصابرين ومن سخط وجزع كان عند
الله من الخاطئين قال الله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
وبشر الصابرين واوليك هم المهتدون وقال الله تعالى ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ٥
فالصبر على البلا عند الشدايد والثواب عليه لمن صبر اعظم كما قال
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه وقال عليه السلام
ان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط
وقال عليه السلام الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وانما جعلها
الله سجن المومن ليزهد فيها ولا يرغب فيها في طول الاقامة بها
وليكون على الدوام محبا للخروج منها وغير مطمئن اليها والى راض

لعاده
ونبلوا

بها قال ابن عطا الله رحمه الله انما جعل الله الدنيا محلا للاكدار
ومعدنا لوجود الاغيار تزهيدا لك فيها علما منه انك لا تقبل النصح
المجرد فذوقك من ذواقها ما يسهل عليك وجود فراقها انتهى
ومما ورد عن الله تعالى يا دنيا مري لاوليائي لا تحلولي لهم
فتفتنيهم وورد ان الله اذا اقبل بوجهه على عبده كشحها
عنه الدنيا كلها واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى
اذا رايت الغنا مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رايت
الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وقال رجل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اني احبك فقال له ان كنت كما تقول
فاعد للفقر تجفافا فان الفقر الى من يحبني اسرع من السيل الى
منتهاه فالفقر مع الصبر حلية الانبيا وزينة الاصفيا وفي الخبر
الفقرا الصبر جلسا الله يوم القيمة وقال عليه السلام ان الله
يذود عبده المومن عن الدنيا كما يذود الراعي الشفيق ابله عن
عن مراتع الغرة وورد ايضا ان الله يحمي عبده المومن من
الدنيا كما يحمي احدكم مريضه الطعام والشراب ومعناه
ان اهل المريض قد يمنعونه بعض الاطعمة وبعض الاشربة خشية
ان تضره وفي الحديث الحمية اصل الدوا ○ ولما كانت الدنيا
عند الله باوضع المنازل واحقر الاشيا صان الله اولياه
وأحباه

للفقر

اي الهلكة

واحباه عنها وفيهم عن الميل اليها والتمتع بها وقد بلغنا ان الله
حين ارسل موسى وهرون عليهما السلام الى فرعون اللعين قال
لا يروعنكما ما تريان عليه من زينة الدنيا فلو اردت لزينتكما بزينة
يعلم فرعون ان مقدرته تعجز عنها ولكني ارغب بكما عن ذلك
وقال عليه الصلاة والسلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح
بعوضة ما سقى كافرا منها شربة فانظر رحمك الله ما
احقرها عند الله وما اهونها عليه وقد ورد ان الدنيا تقول
يوم القيمة لربها يا رب اجعلني لادنا اوليائك فيقول لها
سبحانه اسكتي يا لا شي فقد علمت الله سبحانه مما زوى عنهم
نعيم الدنيا وحماهم عن التمتع بشهواتها الفانية وحذرهم منها
لا لخستها وهوانها وكرامتهم عليه ورفعتهم لديه لئلا يدنسوا
باقذارها ويشتغلوا بمتاعها عما هو خير لهم وانفع وابقى وارفع
من الكرامة التي ادخرها لهم عنده في الدار الباقية التي هم لها
سائقون وفيها مخلدون تلك الجنة التي وعد المتقون
وقد قال عليه الصلاة والسلام يدخل الفقرا الجنة قبل الاغنيا
بنصف يوم وهو خمسماية عام فيكونون في سرور وحبور وروح
وريحان والاغنيا محبوسون للحساب ومرددون بين تلك
المخاوف والاهوال الصعاب بسبب ما نالوه وتمتعوا

بدس لذات الدنيا وشهواتها ثم اعلم ان الفقرا الزاهدين
في الدنيا المتجردين عنها على اقسام قسم يفرون من الدنيا وان عرضت
عليهم عفوا صفوا فليس يرغبون فيها اغنيا طابقين هم
ويرعا عن الدنيا لطاعة ربهم وعبادته وذكره وما جاب
وقد ذكر عن ابرهيم بن ادهم رحمه الله تعالى انه جاء شخص بعشرة
الاف درهم فلم يقبلها منه وقال له تريد ان تمحو اسمي من ديوان
الفقرا بهذه العشرة الالاف لا افعل وعن بعضهم قال
رايت فقيرا قاعدا على سجادة في المسجد الحرام وكان في
شي من الدراهم فوضعها على طرف سجادته وسالته ان تقبلها
فنظر الي شزرا وقال يا هذا اشتريت هذه الجلسة مع الله
على الفراغ بكذا وكذا الف غير العقارات والمستغلات
فتريد ان تخدعني عنها بدراهمك هذه ثم قام ونفض سجادته
ومضى فبددت الدراهم فجعلت التقطها فلما رايت عزته
حين ذهب وتركها وذلي حين بقيت التقط الدراهم
الحكاية بمعناها وحكاياتهم في مثل ذلك كثيرة معروفة
ومن اوصاف اهل هذا القسم الفرار من الدنيا ومن دخولها
في ايديهم اذا اقبلت عليهم وربما قيل البعض

منهم

اسمي

خذ

خذ صدقة فقرا او يقول من جمعها او لم يفرقها تكون العهدة
عليه في الجمع والتفريق القسم الثاني لا يفرون من الدنيا اذا عرضت
عليهم واقبلت اليهم ولكنهم يقبلونها ويفرقونها على
المستحقين والمحتاجين في الحال الحاضر من غير انتظار ولا
تاخير وهذا القسم هم الاقوى بامر حزب الله وخلفاية من عباده
ولهم الاسوة الحسنة برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلوات الله
وسلامه عليه لم يفر من الدنيا حين اقبلت ولكنه انفقها
في سبيل الله ووضعها حيث امره الله فكان يعطي الرجل
الواحد المائة من الابل واعطى رجلا غنما بين جبلين واعطى
العباس رضي الله عنه من المال ما عجز عن حمله وقال عليه السلام
ما يسرني ان لي مثل احد ذهبا تمضي علي ثلاثة ايام وعندي
منه قيراط الا ان اقول به في عباد الله هكذا وهكذا
الحديث وكانت هذه سيرته عليه الصلوة والسلام وكان
يعيش هو واهل بيته عيش الفقرا على التمر والما وعلى خبز الشعير
الغير المنخول وكذلك كانت سيرة الخلفا الراشدين
من بعده ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لم يفروا من
الدنيا حين جات اليهم ولم يمسكوها للتمتع بشهواتها بل

ان الله

بيان
العباس

أخرجوها في الحال وبقوا على ما كانوا عليه من التقلل والتقشف
وسيرهم في ذلك كثيرة ومأثورة ومعروفة وقد بلغنا أن ابن
الزبير أرسل لعائشة رضي الله عنها بمائة ألف درهم فأنفقتها
من ساعتها وكانت إذ ذاك صائمة فلما قربت إليها الجارية
الفطور وكان خبزا وزيتا قالت لها لم يمكنك فيما فرقت
اليوم أن تشتري لحما بدرهم نفطر عليه فقالت لو ذكرتني
لفعلت ٥ والقسم الثالث قد يطلبون الدنيا ويسعون
لها ولكن لم يقدر لهم منها ولم يقسم لهم فيها إلا مقدار الكفاية
وأقل من ذلك ولكنهم رضوا به وقنعوا به وصبروا معرفة
منهم بحسن الاختيار وعلما بأن الله ما زوى عنهم فضول
الدنيا إلا لخير أراده بهم وقد قال عليه الصلاة والسلام قد
أفلح من هدي إلى الإسلام وكان رزقه كفافا وقنع به وقال
عليه الصلاة والسلام في دعائه اللهم ارزقني ما يكفيني
وامنع عني ما يطغيني وقال عليه السلام من رضي من الله
باليسير من الرزق رضي منه باليسير من العمل فأما من طلب الدنيا
وجد وشمر في السعي لها لكي يتمتع بشهواتها ويتنعم بلذاتها
فهذا من طلاب الدنيا وأرباب الحرص عليها وأمره مخطر

ونخشى عليه

ونخشى عليه فإنه الطالب للدنيا على هذه الإرادة معدود
من المؤثرين للدنيا الراغبين في متاعها سوى حصل له ما طلبه
وأمله منها أم لم يحصل له وإذا كان الطالب للدنيا ليبر بها
ويتصدق ومنها يقال له يا طالب الدنيا لتبر بها تركك لها
أبر وأبر فكيف يكون الأمر في حق من يطلبها للتمتع بالشهوات
واللذات الفانيات فالنجاة في طلب الدنيا أن يطلبها العبد
للعفاف والكفاف فإن دخل في يده أكثر من ذلك من وجهه
قدمه لآخرته وادخره لنفسه عند ربه وأما الفقير الذي
يطلب الدنيا فإن وجدها جمعها ومنعها وإن لم يجدها تحسر عليها
واشتد حزنه وتأسفه على فقدها فذلك مذموم الحال
وغير معدود من الفائزين في المآل سيما إذا اشتغل بطلبها
والسعي لها عن طاعة ربه وحسن التزود لآخرته ونخشى عليه
أن يكون من الذين قيل فيهم أشقى الأشقياء من جمع الله عليه فقر
الدنيا وعذاب الآخرة فالفقر مع الصبر والقناعة بما قسم الله
والرضى بما قسم الله قضاه لعبده من اختيار الكثرة
على القلة والصبر على السعة من الدنيا من أعظم النعم وأفضل
الفضائل ٥ وأما الفقر مع التسخط والحزن والتبرم والضجر

فذلك من اعظم البليات وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الفقر الذي يكون صاحبه على مثل تلك الصفة وقال
عليه السلام كاد الفقر ان يكون كفرا فان التسخط لقضا الله
وعدم الرضى وعدم بما قسمه الله من الذنوب المهلكة والمعاصي
الفضيعة الهايلة فليحذر الفقير من ذلك غاية الحذر وقال
عليه السلام يا معاشر الفقرا اعطوا الله الرضا من قلوبكم
تظفروا بثواب فقركم والا فلا واما الامراض
والعاهات التي وانواع المصايب والبليات التي توجهها
الى بعض عباده فان فيها لهم من الاجر والثواب وحسن
العواقب وكرايم المآب مهما صبروا عليها ولم يتسخطوا
قضا الله عليهم بها ولم يتبرموا ولم يجزعوا وقد قال الله
تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الى قوله تعالى
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
وقال عليه السلام ليتمنين اهل العافية يوم القيمة ان لو قرضت
اجسادهم بالمقاريض لما يرون من ثواب اهل البلا وقال
عليه السلام ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن
ولا اذى حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه
وقال عليه السلام

> قسمه

وقال عليه السلام يوتى باهل البلا يوم القيمة فلا ينصب لهم ميزان
ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الثواب صبا ويفرغ لهم
افراغا الحديث وقال عليه السلام عظم الجزاء مع عظم
البلا وقال عليه السلام لا يبرح البلايا بالمومن حتى يمشي على الارض
وما عليه خطية وقال عليه السلام اذا احب الله عبدا واراد
ان يصافيه صب عليه البلا صبا وثجه ثجا فاذا دعا العبد
قال يا رباه قال لبيك عبدي لا تسالني شيئا الا اعطيتك اما
ان اعجله لك واما ان ادخره لك وما ورد في ثواب البلا مع
الصبر والاحتساب كثير منتشر ومع ذلك فليس ينبغي للانسان
ان يسال الله البلا ويدعو به فانه لا يدري ما يكون منه
عند نزول البلا عليه فلعله يجزع ويتسخط فيقع في الاثم والحرج
بل ينبغي له ان يسال الله ويكثر من سوالها ففي الحديث ما
اوتي الانسان بعد اليقين افضل من العافية فهذا الذي ينبغي
للعبد ويليق بضعفه فان وجه الله اليه بلا واراده به
كان عليه ان يصبر ويحتسب ويرضى بقضا الله ويسال
ربه اللطف والعافية والتثبيت والتاييد وكذلك
لا ينبغي ان يتمنى الموت لضر نزل به من مرض او فقر او نحوه

> العافية

> وما سئل الله تعالى شيئا احب اليه من ان يسئل العافية

من شدايد الدنيا فقد قال عليه الصلاة والسلام لا يتمنين
احدكم الموت لضر نزل به فان كان لا بد فاعلاً فليقل اللهم
اللهم احيني ما كانت الحيوة خيراً لي وتوفني اذا كانت
الوفاة خيراً لي فان خاف فتنة في دينه لم يكن عليه في ذلك
باس ولا حرج اعني في تمني الموت فقد روي ذلك عن جماعة
من الصحابة والسلف الصالح رضي الله عنهم ○ ومن الصبر
المحمود الذي يعظم الثواب عليه الصبر على المصايب والفاقات
وشدايد الدنيا قال ابن عباس رضي الله عنهما الصبر في القران على
ثلاث منازل صبر على طاعة الله وله ثلثماية درجة وصبر
عن معاصي الله وله ستماية درجة وصبر على المصايب وله تسعماية
درجة وفي الحديث انما الصبر عند الصدمة الاولى اي عند
اول ما يرد عليه من العلم بوقوع المصيبة وقال عليه الصلاة
والسلام من اصيب بمصيبة فقال انا لله وانا اليه راجعون
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها الا اجره الله
واخلف خيراً منها وقال عليه السلام قال الله تعالى ما جزا من
قبضت صفيه من اهل الدنيا فصبر الا الجنة ○ ومن الصبر
المحمود الصبر على ما يقع من اذى الناس باقوالهم وافعالهم

وهو

عليه

مراتب

وهو ما يسمى الصفح على ذلك هو شان الاكابر والايمة واهل الاختصاص
من الانبياء والصديقين والاوليا والصالحين قال الله تعالى لرسوله
الامين خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال
تعالى ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وقال تعالى
اخبارا عن الرسل عليهم الصلاة والسلام وما لنا الا نتوكل
على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله
الاية وقال تعالى حاكياً عن قوم موسى عليه السلام قالوا اوذبنا
من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا الاية ○ فعلى من ابتلي
بشي من اذى الناس ان يصبر ويحتمل ولا يكافي ولا يقابل
بشي ذلك وان قدر بيح له ورخص له فيه وليرض بنصرة الله له
لا يدعو على من ظلمه ولا يسبه ولا يشتمه فقد ورد من دعا
على من ظلمه فقد انتصر وورد ان المظلوم ليدعو على ظالمه
حتى يكافيه ثم يبقى للظالم عليه زيادة يطالبه بها يوم القيمة
فيعود الظالم مظلوما والمظلوم ظالما وافضل من ذلك
ان يعفو ويصفح من غير حقد ولا محبة شر ولا ابتلا المرا ذاه وقال
تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ○
وقال تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله

ص

بنا

لكم والله غفور رحيم وقال عليه الصلاة والسلام ينادي مناد
يوم القيمة ليقم من اجره على الله فيقوم العافون عن الناس
وقال عليه الصلاة والسلام من اعطى فشكر وابتلي فصبر وظلم
فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت فقالوا ماذا له يا رسول الله
فقال عليه السلام اولئك لهم الامن وهم مهتدون الحديث
وقال عليه السلام ما احد اصبر على اذى يسمعه من الله انهم ليدعون
له ولدا ويجعلون له اندادا وهو مع ذلك يعافيهم ويرزقهم
وقال عليه السلام لقد اوذيت وما يوذى احد ولقد اخفت
وما يخاف احد ولقد اتت علي ثلثون ما بين يوم وليلة وما
لي ولبلال طعام ياكله ذو كبد الا شيا يواريه ابط بلال
وذكر القشيري باسناده قال اتت فاطمة رضي الله عنها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسرة خبز فقال ما هذا يا فاطمة
قالت شيأ قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه
فقال اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاث ● ولما
اشتكت اليه صلى الله عليه وسلم ما تلقاه من الطحن وحمل الما
وغير ذلك من خدمة البيت وسالته خادما قال لها كيف
اعطيك خادما وادع اهل الصفة ثم امرها وعليا رضي الله
عنهما

عنهما اذا اخذا مضجعهما من الليل ان يسبحا ثلاثا وثلثين
ويحمدا ثلاثا وثلثين ويكبرا اربعا وثلاثين ثم قال وذلك
خير لكما من خادم الحديث وقد كان ياتي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى اهله الهلال والهلال والهلال في شهرين
لا يوقد في بيوتهم نار لطعام ولا لغيره انما يكونون على الا
سودين
التمر والما وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما شبع ال محمد صلى
الله عليه وسلم من طعام ثلاثة ايام حتى قبض وقال ابن عباس
رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي
المتتابعة هو واهله طاويا لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم
الشعير وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط
من التمر وياكل فقال يا ابن عمر ما لك لا تاكل قلت لا اشتهيه
يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم اذق طعاما
ولو شئت لدعوت ربي عز وجل فاعطاني ملك كسرى وقيصر
فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت في قوم يخبئون قوت رزق سنتهم
ويضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت وكاين من دابة
لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يامرني بكنز الدنيا
ولا باتباع الشهوات فمن كنز دينارا يريد به حياة فانية
فان الحيوة بيد الله عز وجل الا واني لا اكنز دينارا ولا درهما
ولا اخبا رزقا لغد وقال عليه الصلاة والسلام عرض علي
ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكن اشبع يوما
واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت
شكرتك وحمدتك وعن الحسن البصري رحمه الله قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يواسي الناس بنفسه حتى جعل
يرقع ازاره بالادم وما كان يجمع عشاء وغداء ثلاثة ايام ولا
حتى لحق بالله عز وجل صلى الله وسلم عليه وزاده شرفا وكرامة
لديه الصنف السادس وهم الاتباع من الاولاد مع الاباء
والنساء مع الازواج والمماليك مع المالكين لهم القول
في نصيحتهم وتذكيرهم وتنبيههم وتحذيرهم اعلم
ان هولاء يكونون في الجملة في تبعية غيرهم وتكون الحقوق
الالهية المتوجهة عليهم اكثر واكد من الحقوق التي لهم
على الذين يكونون في تبعيتهم من الاباء والازواج والملاك
وان كانت ايضا لهم حقوق في الجملة على المتبوعين
لهم

لهم اعني الاولاد مع الوالدين من الاباء والامهات فقد قال الله
عز من قائل عظيم وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل
لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا
وقال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين
احسانا وقال تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وقال
تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها
ووضعته كرها الى قوله تعالى اني تبت اليك واني من المسلمين
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي الاعمال احب الى الله قال الصلاة على وقتها
قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله
وقال عليه الصلاة والسلام لا يجزي ولد والده الا
ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه وقال عليه السلام
رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخط الوالدين وروي
عنه تبارك وتعالى انه قال من اصبح مرضيا لوالديه مسخطا لي فانا
عنه راض ومن اصبح مرضيا لي مسخطا لوالديه فانا عنه ساخط

وقال عليه السلام الوالد وسط ابواب الجنة فان شئت فاضع
ذلك الباب او احفظه وقال رجل يا رسول الله ما حق الوالدين
على ولدهما فقال عليه السلام هما جنتك ونارك وقال
عليه السلام من سره ان يمد له في عمره ويزاد له في رزقه
فليبر والديه وليصل رحمه وقال رجل يا رسول الله اني
اراد احد مالي فقال له عليه السلام انت ومالك لابيك وقال
صلى الله عليه وسلم بروا اباءكم تبركم ابناؤكم وعفوا
تعف نساؤكم وقال عليه السلام رغم انفه ثم رغم انفه
ثم رغم انفه قيل يا رسول الله من قال من ادرك والديه
عند الكبر احدهما او كلاهما ثم لم يدخل الجنة وقال عليه السلام
اكبر الكبائر ثلاث الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقول
الزور وشهادة الزور الحديث وقال عليه السلام لعن الله
من عق والديه وقال عليه السلام كل الذنوب يؤخر الله منها
ما يشاء الى يوم القيمة الا عقوق الوالدين فانه يعجله لصاحبه
في الحيوة الدنيا قبل الممات وقال عليه السلام يا معشر
المسلمين اتقوا الله وصلوا ارحامكم فانه ليس من ثواب
اسرع من صلة الرحم واياكم والبغي فانه ليس من عقوبة

اسرع

اسرع من عقوبة البغي واياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة
يوجد من مسيرة الف عام والله لا يجدها عاق لوالديه ولا قاطع
رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء انما الكبرياء لله رب
العالمين والكذب كله اثم الا ما نفعت به مؤمنا او دفعت
به عن دين وقال عليه السلام ثلاثة حرم الله عليهم الجنة
مدمن الخمر والعاق لوالديه والديوث الذي يقر الخبث في اهله
واعلم ان حق الوالدين من اعظم الحقوق وبرهما من اهم
المهمات في الدين واقرب القربات وافضل الطاعات لله رب العالمين
وان عقوقهما والاضاعة لحقهما من افحش المعاصي واكبر الكبائر
واقبح القبيحات فعليك رحمك الله بمعرفة حق والديك
وحسن القيام ببرهما واحذر كل الحذر من عقوقهما والتهاون
بحقهما واحرص كل الحرص على ابتغاء مرضاتهما ولزوم طاعتهما
وادخال السرور على قلوبهما بكل وجه تستطيعه وتقدر عليه
مع اجتناب كل امر يسوءهما ويشق عليهما ويجر الى سخطهما
واستعن بالله واصبر وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم ۞ واعلم ان بر الام يزيد على بر الاب
ولعل سبب ذلك ما تقاسيه من مشقة الحمل والوضع

وزيادة الشفقة والحنانة وما تحملته من مؤونة الرضاع
والتربية ونحو ذلك وقد قال عليه الصلاة والسلام للسائل
الذي سأله من احق الناس بحسن البر فقال له امك ثم امك
ثم امك ثم ابوك ثم ادناك فادناك الحديث ومن تمام بر
الوالدين صلة ارحامهما واصدقائهما واهل مودتهما
وقد قال عليه الصلاة والسلام ابر البر ان يصل الرجل
اهل ود ابيه وفي الحديث الاخر في حسن بر الوالدين وصلة
الرحم التي لا توصل الا بهما ومما ينبغي للوالدين
وخصوصا في هذه الازمنة التي فشا فيها العقوق وقل فيها
البر والبارون ان يعينوا اولادهم على برهم بحسن المسامحة
وترك الاستقصاء في طلب الحقوق والقيام بكمال الرد لئلا
يحرجوهم ويوقعوهم في سخط الله وليغتنموا دعاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث يقول رحم الله والدا اعان ولده
على بره وينبغي ويتأكد عليهم ان يحسنوا تربية اولادهم
وتعليمهم وتاديبهم وان يحفظوهم من قرناء السوء وخلطاء
الفساد وان يغرسوا في نفوسهم معرفة الدين والحق ومحبة
الخير واهله والحرص على العمل به وبغض اهل الباطل والفساد
والشر

والشر واهله ليقع نشوهم على ذلك فيشتد حرصهم ورغبتهم
اذا كبروا وادركوا على الخير والصلاح والبر ومجانبة الشر
والفساد وكما يجب ويتأكد على الانسان ان يبر والديه
ويحسن عقوقهما فعليه ايضا ان يصل ارحامه واقاربه
فان صلة الارحام من الامور المهمة في الدين وهي اعني الرحم مما
امر الله به ان يوصل في قوله عز من قائل والذين يصلون ما امر
الله به ان يوصل ويخشون ربهم وقد لعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبحانه القاطعين لارحامهم في قوله تعالى فهل عسيتم ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله الاية
وفي الحديث عن الله انه تعالى قال هي الرحم وانا الرحمن شققت
لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وانه
تعالى قال للرحم حين قامت فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة
اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك وقال
عليه الصلاة والسلام من سره ان ينسا له في اجله ويبسط له
في رزقه فليتق الله وليصل رحمه وقال عليه الصلاة والسلام
لا يدخل الجنة قاطع رحم وقال عليه السلام لا تنزل الرحمة على قوم
فيهم قاطع رحم وقال عليه السلام بلوا ارحامكم ولو بالسلام

ببابن
رزقه

وقال عليه صلوات الله وسلامه عليه أفضل الصدقة على ذي الرحم
الكاشح وهو الذي يضمر العداوة لقرابته المحسن وقال عليه
الصلاة والسلام الصدقة على القرابة صدقة وصلة وقال
عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه
وأما النساء مع الأزواج فإن حقوقهم عليهن من الحقوق
الحقوق مهمة وكثيرة وإن كان الحال من الرجال والنساء
كذلك على ما وصف الله في كتابه العزيز حيث يقول تعالى وتبارك
ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة
والله عزيز حكيم وقال تعالى الرجال قوامون على النساء
بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات
قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله الآية وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو كان ينبغي لبشر أن يسجد لبشر لأمرت
المرأة أن تسجد لزوجها إذا دخل عليها لما فضله الله
عليها الحديث وقال عليه السلام إذا صلت المرأة خمسها
وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي
الجنة من أي أبواب الجنة شئت وقال عليه السلام أيما امرأة
ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة وقالت امرأة إلى رسول

الله

درجة

صحات

الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إني رسولة النساء إليك
وما منهن امرأة علمت أو لم تعلم إلا وهي تهوى مخرجي إليك الله رب
الرجال والنساء [illegible] على الرجال الجهاد فإن أصابوا أجروا
وإن قتلوا أو استشهدوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون
فما يعدل ذلك من أعمالهم من الطاعة قال طاعة أزواجهن
والمعرفة بحقوقهم وقليل منكن من يفعله وقال عليه السلام
والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق
زوجها ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب لم تمنعه
وقال عليه السلام لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا
تشكر زوجها وهي لا تستغني عنه وقال عليه السلام إذا
دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات عليها غضبان
لعنتها الملائكة حتى تصبح ومن حقه عليها أن لا تأذن في بيته
لمن يكرهه وأن لا تخرج من البيت إلا بإذنه وأن لا تصوم
تطوعا إلا بإذنه وأن تحفظه في نفسها وماله وأن تحسن النظر
على أولاده وحشمه وأن تحفظ موضع سمعه وبصره وأنفه
منها فلا يسمع منها إلا خيرا ولا يبصر إلا حسنا ولا يشم إلا
طيبا وأن تكون مستعدة لأن يستمتع بها في أي وقت

وأنت رسول الله إلى الرجال والنساء

اراد لا تمنعه نفسها الا بعذر شرعي من مرض او حيض او نحو ذلك
وان تكون شفيقة رفيقة متعطفة على اقاربه والمتصلين به
وحقوق الزوج على الزوجة كثيرة مهمة وكما ان عليها
له حقوقا فلها عليه حقوق ايضا كالقيام بالنفقة والكسوة
والمعاشرة بالمعروف وقد قال عليه الصلاة والسلام خياركم
خياركم لنسائهم وقال عليه السلام خيركم خيركم
لاهله وانا خيركم لاهلي وقال عليه السلام استوصوا
بالنساء خيرا فانما هن عوان عندكم اخذتموهن بامانة الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله الحديث وفي الحديث الاخر
ان المراة خلقت من ضلع اعوج وان اعوج ما في الضلع
اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان استمتعت بها
استمتعت بها على عوج فاستوصوا بالنساء خيرا وقد تكرر
منه عليه السلام الوصية بهن في غير ما حديث وقال عليه الصلاة
والسلام لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضي
باخر ومعنى يفرك يبغض فيحتاج الانسان في معاشرتهن الى الصبر
والتغافل وحسن مداراة فانهن خلقن من ضعف وقد
وصفهن عليه السلام بنقصان العقل والدين وقال ما رايت
اغلب للرجل الحازم منكن او كما قال صلوات الله وسلامه
عليه

الصلاة

عليه وقد قالوا الصبر منهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن
خير من الصبر على النار فينبغي ان يسامحها الرجل بما يعسر عليها
القيام به من حقوقه ولا يسامحها في التساهل بحقوق الله
اللازمة عليها من الصلوات المكتوبات والاغتسال من الجنابة
والتصون من الرجال الاجانب والتبرج بالزينة لغير الزوج
والمحارم فان الرجل الكامل هو الذي يسامح بحقوقه ولا
يسامح بحقوق الله والتهاون بدينه وحفظ حرماته
والرجل الناقص هو الذي يكون على العكس من ذلك فاعتبر
هذا في نفسك وفي غيرك ثم انه قد غلب على النساء
في هذه الازمنة المفتونة من التبرج وقلة الحياء والتصون
ما لا يخفى فينبغي لكل مسلم يخشى الله ويتقيه ان يبالغ في
حفظهن وصيانتهن ولا يقصر في ذلك عن شيء يمكنه ويستطيعه
وينبغي لكل من يخاف على دينه ان يصون دينه ونفسه
بزوجة صالحة يعف بها نفسه ويحصن بها فرجه وليمتثل
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاشر الشباب
من استطاع منكم الباءة يعني النفقة فعليه بالنكاح فانه اغض
للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له
وجاء هذا هو الذي ينبغي ويتاكد في هذه الازمنة سيما في حق

الشباب الذين يكون النفوس [illegible] عليهم واهل
اهل النسك والدين من الذين غلب عليهم [illegible] والاشتغال
بمهمات الدين من العلوم والاعمال فلينتحي ما يكون هو الاولى
والاحسن في حقهم من النا اهل وعدمه او يتركه فان عندهم من
البصيرة بدين الله ما يكشف لهم عما هو الاولى والاحسن بهم من
ذلك ويكون عندهم من رياضات النفوس وتادب الجوارح ما يستعينون
به على انفسهم من الوقوع فيما يسخط الله عليهم ولا انسان على
نفسه بصيرة والزمان قد عظم فساده وتفاحش وخرج اهله
عن شاكلة الصواب والاستقامة على جادة الحق والدين
الا من شا الله وقليل ما هم فالله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله
وفي الحديث ياتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل فيه على يد ابويه
فان لم يكن له ابوان فعلى يد زوجته واولاده يعيرونه بالفقر
حتى يدخل مداخل السوء او كما ورد وقال الحسن البصري رحمه الله
ما اصبح رجل يطيع زوجته امراته فيما تهواه الا كبه الله في
النار ولما سئل عليه الصلاة والسلام فقيل له اذا اتت
متى نظهر الارض خير لنا او بطنها فقال عليه السلام
اذا كانت امراوكم خياركم واغنياوكم سمحاوكم وامركم
شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان

امراوكم

نفوسهم

واذا كان امراوكم شراركم واغنياوكم بخلاكم وامركم الى
نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها فقد تبين ان المراة
الصالحة عون على الدين والمراة الغير الصالحة شغل عن الدين
وقد قال عليه الصلاة والسلام فاظفر بذات الدين تربت يداك
الحديث وقال عليه السلام الدنيا متاع وخير متاعها المراة الصالحة
التي ان نظرت اليها سرتك وان غبت عنها حفظتك في مالك
وفي نفسها وقال عليه السلام اعظم النسا بركة اخفهن مؤنة
فمهما وجد الانسان المراة الصالحة التي تعينه على دينه وعلى امر
اخرته كان التزوج اولى به وافضل له والا كان الترك لذلك والتفرغ
لعبادة الله والتخفف عن مؤنة النسا احسن واحمد عاقبة وقد
ورد في الحديث خيركم بعد المايتين الخفيف الحاذ الذي لا اهل له ولا ولد
وكانت المراة الصالحة من السلف الصالح تقول لزوجها اذا رأته
مهموما ان كان اهتمامك للاخرة فطوبى لك وان كان لامر الدنيا فانا لم
نكلفك ما لا تقدر عليه وكانت رابعة الشامية امراة احمد ابن الحواري
رحمه الله تطعمه الطعام الطيب وتطيبه وتقول له اذهب
بنشاطك الى اهلك وكان له امراة غيرها وكانت اذا كان
بعد صلاة العشا تطيبت ولبست ثيابها واتته الى فراشه فقال

رب

الكل حاجه فان كانت له حاجة كانت معه والا نزعت ثيابها وانفه
الى فراشه في مصلاها حتى يصبح وكانت هي التي دعت ابن ابي الحواري
الى التزوج بها لانه كان لها زوج قبله فمات عنها وورثت منه
مالا فارادت ابن ابي الحواري يتصدق لانفاق ذلك المال
على اهل الدين والخير في اطعام الطعام ونحوه لان الرجل اقوى لذلك
من المراة واقوم به فلذلك دعته لان يتزوج بها رحمة الله
عليهما واخبار النسا الصالحات من السلف في امثال ذلك كثيره
وبلغنا ان فتحا الموصلي لما سافر الى الحج او عمرة دخل النسا على زوجته
وجعلن يشفقن عليها لغيبته عنها وعن عياله فقالت لهن
ان فتحا لم يكن رزاقا وانما كان ياكل الرزق فقد غاب من ياكل
وبقي من يرزق وهو الله تعالى وبالله التوفيق والاستعانة واما
المماليك والارقا فمن اكد الاشيا عليهم واهمها في حقهم بعد ما يجب
عليهم من حق الله وفرايض دينه اللازمه طاعة ملاكهم وخدمتهم
والنصيحة لهم لانهم عباد الله الذين ملكهم الله رقهم وجعلهم
لهم عبيدا وخولا ولهم في القيام بذلك لملاكهم الثواب العظيم
وعليهم في تركه واضاعته الاثم الكثير وقد وردت بذلك الاحاديث
وكثرت فيه الاثار قال عليه الصلاة والسلام المملوك الذي يؤدي

حوزيه

حق ربه وحق سيده يوتى اجره مرتين الحديث وقال ابو هريرة رضي
الله عنه لولا الحج والجهاد وبر امي لاحببت ان اكون مملوكا يريد
لما في ذلك من عظيم الثواب فعلى المملوك حسن النصيحه لسيده
وكمال الامانه فيما ايتمنه عليه من ماله والقيام بما يستطيع
من خدمته من غير تكاسل ولا تقصير وعلى المالك ان يقوم
بنفقته وكسوته وان لا يكلفه من العمل ما لا يطيق وان لا يشتمه
ولا يضربه الا بحق ومتى احتاج الى ضربه لامر يترتب عليه صلاحه
واستقامته في دينه او فيما يتعلق بالخدمة اللازمه فليكن ذلك
مع على وجه لطيف لا تعظم مشقته ولا يشتد تعبه على المملوك
فانه ان تجاوز في ذلك القدر الماذون فيه يأثم ويحرج ويقتص المملوك
منه في الدار الاخرة كما ورد في الحديث وان عفى عنه وصفح كان ذلك
افضل واحسن الا ان يكون في التاديب والضرب مصلحة بينة
ويكون في تركه مفسدة ظاهرة تعود على السيد او على المملوك
وقد سئل عليه الصلاة والسلام كم يعفى عن المملوك في اليوم
فقال سبعين مرة وقال عليه السلام لخادم قصر في شي لولا خوف
القصاص لاوجعتك بهذا السواك وقال عليه الصلاة والسلام
للمملوك نفقته وكسوته وان لا يكلفه ما يغلبه يعني من الخدمة
وقال عليه السلام هم اخوانكم ملككم الله اياهم ولو شا لملكهم

وإياكم من كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه
مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فإن كلفتموهم فأعينوهم
ولا تعذبوا خلق الله الحديث وقد وردت أحاديث وآثار كثيرة
ومما يحرم على المملوك الإباق عن سيده وقد ورد فيه
وعيد شديد قال صلى الله عليه وسلم إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة
وفي رواية فقد كفر حتى يرجع إليه أي إلى سيده وقال عليه السلام
أيما عبد مات في إباقه دخل النار وإن كان قتل في سبيل الله وقال
عليه السلام أيما عبد أبق من مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم وذكر
الشيخ العلامة أحمد بن حجر الهيتمي في كتابه الزواجر عن اقتراف
الكبائر قال وروى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عن عائشة
رضي الله عنها أن رجلا قعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني
وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك
فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك
وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل
فتنحى الرجل وجعل يهتف ويبكي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
أما تقرأ قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم
نفس شيئا

بن حنبل

٧٦

نفس شيئا إلى قوله تعالى وكفى بنا حاسبين فقال الرجل يا رسول الله ما
أجد لي ولهؤلاء خيرا من مفارقتهم أشهدك أنهم أحرار واعلم
أن من المتعين الذي يتأكد على الأتباع حقوقهم وكمال
الأدب المعلمين للقرآن والعلم والمشايخ والأستاذين الذين يربون
السالكين ويرشدون الطالبين فتتعين على المتعلمين منهم
والسالكين المتربين لهم حسن نظرهم وتوقيرهم وتوقيرهم وإجلا
لهم وإجلالهم وحسن الأدب معهم وكمال الامتثال لما يشيرون به
ويرشدون إليه من العلم والأدب وقد قال بعضهم إن للمعلمين
والمرشدين على المتعلمين والمسترشدين من الحقوق والطاعة والبر
مثل أو فوق مما للوالدين على الأولاد بل قال بعضهم حق المعلم
والمرشد أكبر من حق الوالدين لأن الوالد يحفظ الولد من الآفات
التي تخشى عليه في جسمه ودنياه ويتسبب له في تحصيل ما يلتذ به
وتنشرح إليه نفسه في أحوال معاشه والمعلم والمرشد
يحفظه بتعليمه وإرشاده مما يضره في آخرته ومعاده ويكون
سببا له ووسيلة في الوصول إلى دخول الجنة ونعيمها الدائم والفوز
بلقاء الله الذي هو غاية السعادات وأجلها وقد درج السلف
والخلف على تعظيم المعلمين والأستاذين ومعرفة حقوقهم
وكمال الأدب معهم حتى قال الربيع بن سليمان ما اجترأت أن

معهم
وبتأكد
تعظيمهم
الاخبار من

بنظرة

اشرب الماء والشافعي الى هيبة له منه وقال امير المؤمنين علي كرم
الله وجهه من حق العالم ان تسلم على الناس عامة وتخصه دونهم
بالتحية وان لا تجلس امامه ولا تشيرن عنده بيدك ولا
تغمزن بعينك ولا تقولن قال فلان خلافا لقوله ولا تغتابن احدا
عنده ولا تسار في مجلسه ولا تاخذ بثوبه ولا تلح عليه اذا
كسل ولا تعرض اي تشبع من طول صحبته وقد ذكر الامام
النووي رحمه الله في كتاب التبيان نبذة صالحة من اداب
المتعلم مع المعلم في اخر الباب الرابع وذكر الامام الغزالي
رحمه الله في كتاب بداية الهداية من ذلك طرفا صالحا واعلم
ان اجل المتبوعين واكرمهم واعظمهم والزمهم حقا على
كافة المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه الامام
على الاطلاق والمتبوع الاكبر بالاجماع والاتفاق فحقه اعظم
الحقوق بعد حق الله والادب معه اكد الاداب و[illegible]
الزم الطاعات فان من احبه وعظمه فقد احب الله ومن اطاعه
فقد اطاع الله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقال تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب

وقال تعالى

عليك

٨

وقال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او
يصيبهم عذاب اليم وقال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق ايديهم وقال تعالى فالذين امنوا به وعزروه و..... نصروه
واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون وقال تعالى يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له
بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
الاية والاية التي تليها وقال عليه الصلاة والسلام لا يومن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه التي بين جنبيه وقال عليه السلام
لا يومن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وقال
عليه السلام لو كان موسى وعيسى حيين لم يسعهما الا اتباعي
الحديث وقال عليه السلام من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني
فقد عصى الله وقال عليه السلام كلكم يدخل الجنة الا من
ابى فقالوا ومن يابى فقال عليه السلام من اطاعني دخل الجنة
ومن عصاني فقد ابى وقال عليه السلام من اذاني فقد اذى الله ومن
اذى الله ادخله النار الحديث ومن تمام حبه وتعظيمه وحسن
الادب معه عليه الصلاة والسلام محبة اهل بيته واصحابه رضي الله عنهم
وتعظيمهم واحترامهم قال الله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا

تسعهما

المودة في القربى وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه
الآية وقال عليه السلام احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه
واحبوني لحب الله واحبوا اهل بيتي لحبي وقال عليه السلام
للعباس رضي الله عنه لا يدخل قلب احد الايمان حتى يحبكم لله
ولقرابتكم مني وقال عليه الصلاة والسلام لفاطمة وعلي والحسن
والحسين رضي الله عنهم انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم
وقال عليه السلام في حديث زيد ابن ارقم رضي الله عنه وعترتي
اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل
بيتي الحديث وقال ابو بكر رضي الله ارقبوا محمدا في اهل بيته
وقال عليه السلام احفظوني في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن
اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك
ان ياخذه وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده
لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه
فليجد المسلم الشفيق على دينه من بغض اهل بيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم او من اصحابه فان ذلك بغض في دينه واحرى به
ان يعد منتسبا الى نبيه وموذيا له صلى الله عليه وسلم وليحبهم

ما بلغ

احدهم

ويثني عليهم

ويثني عليهم بالخير كما اثنى الله سبحانه ورسوله عليهم ومما ينبغي
ويتاكد كف اللسان عن كثرة الخوض فيما شجر بينهم بين اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده ووقع بينهم من الحرب والفتن
ومن اهول ذلك واعظمه اشكالا مقتل امير المومنين عثمن ابن
عفان رضي الله عنه ثم ما وقع بين امير المومنين علي كرم الله وجهه
وبين طلحة والزبير وعايشة ام المومنين رضي الله عنهم يوم الجمل
وبين علي رضي الله عنه وبين معاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص
رضي الله عنهم بصفين فليلتمس المومن الشفيق على دينه لاصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في امثال ذلك المخارج ويحملهم
فيه على احسن المحامل اللايقة بفضلهم وجلالة اقدارهم فانهم
رضي الله عنهم عدول اخيار ائمة فليذكر المومن المتبع لهم باحسان
على ما وصف الله تعالى من شان الذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
امنوا ربنا انك رءوف رحيم وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال عليه السلام اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال عليه السلام خير القرون قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث وقال عليه الصلاة
احفظوني في اصهاري واصحابي فمن حفظني فيهم حفظه الله

احسن م

ي

في الدنيا والاخرة ومن لم يحظ منهم تخلى الله منه ومن تخلى الله
منه اوشك ان ياخذه وبال الاعانة والتهمة

الصنف السابع

وهم المشغولون بطاعة الله والملازمون لها من المسلمين
وكذلك الملابسون لمعاصي الله والواقعون فيها من العامة
ايضا القول في تذكير المشغولين بطاعة الله من
العامة اعلم ان الله قد تقدم في ذكر الصنف الثاني الذين
هم الخاصة من عباد الله نبذة من التعريفات والتنبيهات
اللائقة باحوال تلك الخاصة من اولياء الله والمنقطعين اليه
نفعنا الله بهم وبارك لنا ولكافة المسلمين فيهم ولا حرمنا
بركاتهم ومستجاب دعواتهم فعلى العامي الملازم لطاعة الله تعالى
والمداوم عليها ان يتعلم ما لا بد له منه من العلم الذي لا يصح ولا
تتم طاعته الا به من العلوم الظاهرة مثل احكام الطهارة
والصلاة والصيام وما في معنى ذلك وعليه ايضا ان يعرف
من علوم الايمان الاعتقادية ما يحصل به معتقده من العلم بالله
وصفاته وملائكته وكتبه ورسوله والعلم باليوم الاخر من
البعث والحشر والميزان والصراط والجنة والنار فيحصل من
العلوم الايمانية والعلوم الاسلامية ما يصح به ايمانه
واسلامه ويتمان ويكملان به فذلك مقدم على الاشتغال
بالعبادات

بالعبادات ومواظبته عليها فان العلم كالاساس والعبادة
كالبنيان وبنيان لا اساس له لا ثبات له وربما اشتغل المتعبد بطاعات
وعبادات يستغرق بها اوقاته ويتعب فيها نفسه وهو فيها
غير محمود ولا ماجور بل ربما كان ملوما ومازورا اذا كان
لم يتعلم ما لا بد له من علمه في اقامة عبادته وصحتها وكمالها
من العلوم الايمانية والاسلامية فليكن المتعبد في نهاية الاعتناء
بذلك والاهتمام به والتفرغ له وقد قيل من عبد الله بغير علم
كان الضرر العائد عليه من عبادته اكثر من الانتفاع بها وذلك
صحيح فان بعض المتعبدين من الذين لا علم لهم قد يوقعون
بعض العبادات على غير الوجه المشروع فياثمون ولو انهم
تركوا تلك العبادة لم ياثموا بتركها مهما كانت نافلة
فان العلم هو الاهم المقدم على الاخذ في العبادة والتفرغ لها ۞
وعلى المتعبد ان يتحرى الحلال في مطعمه وملبسه وساير ما يحتاج
اليه من احوال معاشه فان العبادة مع اكل الحرام ولبسه غير
مقبوله لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وقد قيل العبادة
مع اكل الحرام كالبناء على السرجين وقال عليه السلام كل لحم
نبت من حرام سحت فالنار اولى به فالنار اولى به فليكن

في غاية من التحري والاحتياط والاحتراز في مطعمه وملبسه
وساير ما يحتاجه عن الحرام والشبهات والاحوال وان عباداته
مدخوله معلوله وغير مرضيه ولا مقبوله وعلى المتعبد
ايضا ان يصلح نيته ويتفقدها من اول امره ومنتهى تعبده
فتكون نيته في ذلك مقصوره على اراده وجه الله والدار الاخره
وقصد التقرب الى الله والحرمه له دون غرض اخر من الاغراض
الدنيويه والحظوظ النفسانيه من حصول مال او جاه او وجه
عند الناس او تعظيم او ثنا منهم وليحذر كل الحذر من اراياة الناس
بعمله والتصنع لهم بعبادته فيحبط بذلك عمله ويخيب بذلك
سعيه ويبطل اجره وثوابه وربما حصل له مع ذلك من الله
العقاب واليم العقاب فان الريا من اعظم الجرايم الموبقات
وقد سماه عليه السلام الشرك الاصغر الخفي والشرك الاصغر
وذكر ان القاري لكتاب الله والشهيد في سبيله والمنفق ماله
اذا ارادوا مع ذلك المحمده من الناس والذكر عندهم ان الله سبحانه
يكذبهم ويسخط عليهم ويامر بهم فيسحبون الى النار والحذر
ولما حدثت به بعض السلف رحمه الله بكا بكا شديدا
وقال صدق الله حيث يقول من كان يريد الحيوه الدنيا
وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين
ليس لهم

ليس لهم في الاخرة الا النار الايه وليس الريا المحظور هو الخواطر
التي تقع وتخطر للانسان من قبل الخلق وهو غير محتاج اليها
ولا مطمين لها فان الريا هو المقصود التي يقصدها العبد
بطاعته وهو لها مختار وبها مطمين فاذا كانت هي الباعث
له على العباده فقد احبطت العباده من اصلها وان له مع ذ
باعث ديني كان في ذلك تفصيل وقد شرحه الامام الغزالي
رحمه الله وغيره من الايمه والكل محذور ومنهي عنه وفيه خطر
وذم كثير وردت به الايات القرانيه والاحاديث الصحيحه مثل
قوله عليه السلام عن ربه تبارك وتعالى انا اغنا الاغنيا فمن عمل
لي عملا اشرك فيه غيري فنصيبي لشريكي وانا منه بري وورد انه
تعالى يقول للمرايين اذا التمسوا ثواب اعمالهم يوم القيمه
اذهبوا الى الذين كنتم تراوونهم في الدنيا فانظروا هل تجدون
عندهم ثواب اعمالكم وورد ان ادنى الريا شرك وان المرايي
ينادى يوم القيمه باربعه اسما يا مرايي يا غادر يا خاسر يا فاجر
اذهب فخذ اجرك ممن عملت له فلا اجر لك عندنا فليجتهد المسلم
المتقي لربه المشفق على دينه واخرته كل الجهد من الريا بجميع
انواعه وعلى جميع انواعه ووجوهه وليحترز من ذلك اتم الاحترا

وان وقع له شي من خواطره وعوارضه فليحمد الذي ...
نفسه بامكانه وليكره ذلك ثم يستغفر الله منها ويستعيذ
بالله من شرها وليحذر من التكبر على الناس بعبادته وتعاظم
نفسه عليهم بطاعته فان ذلك مما يسقط المراتب ويحبط
ثواب الاعمال الصالحة وفي الحديث لا يدخل الجنة من في قلبه
مثقال ذرة من كبر وقد قال صاحب الحكم رحمه الله
معصية اورثت صاحبها ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت
صاحبها عزا واستكبارا ومن شان المطيع المحسن اذ يزداد بطاعته
خشوعا لله وخضوعا وتواضعا لعباد المومنين وذلك من
افضل الطاعات وكذلك ليحذر من العجب بنفسه وبطاعاته
فان ذلك من المحبطات وليعلم ان المنة لله حيث استعمله بطاعته
ورضيه لخدمته مع انه عبد حقير ذليل فقير فقد شرفه سبحانه
واجله حيث جعله ممن يعبده ويطيعه ويذكره ويشكره
بالفضل والمنة له تبارك وتعالى عليه اولا واخرا وباطنا وظاهرا
وعاجلا وآجلا وليعلم ان حق الله على عباده ولزوم طاعته
ووجوب عبادتهم اياه وخدمتهم له من الامور التي
لا يستطيع احد من العباد بالبعض منه ولو بلغ في الطاعة
بالقيام والعبادة

والعبادة ما عسى ان يبلغ واجتهد وجد وشمر حتى يستوفي امكانه
ويستفرغ استطاعته ووسعه وليجد فليعترف العبد بتقصيره
عما يجب عليه القيام به من عبادة ربه وليعترف بمنة الله
عليه فيما يوفقه له من طاعته وخدمته ولا يعجب بنفسه ولا بعمله
فيهلك من حيث يرجو النجاة ويخسر من حيث يامل الربح وقال
قال عز من قائل عظيم ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يدخل الجنة احد بعمله
قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
الحديث هذا مع ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من نهاية
الجد والتشمير والاجتهاد في عبادة الله حتى قام من الليل الى
ان تورمت قدماه مع ماله من المكانة والمنزلة عند الله التي
لا يساويه فيها احد من عباد الله المكرمين واصحابه المقربين
صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وحديث
الرجل الذي عبد الله خمسمائة سنة في الجزيرة وانه يوقف بين
يدي الله سبحانه وتعالى فيقول له سبحانه يا عبدي ادخل الجنة
برحمتي فيقول بل يا رب بعملي فيامر الله به فيحاسب بنعمة

النصر ينتسعر وجميع عباد الله حسبما يعلم ويشقى بعضهم الله عليه
عمله كثيرة فيامر به سبحانه الى النار فيقول يا رب ادخلني
الجنة برحمتك فيامر به سبحانه الى الجنة برحمته وفي الحديث
طول فليعلم العبد المتعبد لله ان الفضل لله عليه اولا واخرا
وباطنا وظاهرا وعلى كل حال وفي كل موطن وكيف ما تقلبت
به الاحوال فليحمد الله ويشكره وليعترف بالمنة له والنعمة
والقصور والتقصير عما يجب له من الحقوق العبادة والخدمة
ولو بلغ من ذلك ما بلغ وانتهى فيه الى ما عسى ان ينتهي وقد بلغنا
ان لله ملئكة منذ خلقهم وهم في عبادته منهم القايم لا يركع
والراكع لا يسجد والساجد لا يرفع الى يوم القيمة فاذا كان
ذلك اليوم القيمة رفعوا رؤسهم الى ربهم وقالوا سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك الا انه في ذلك المعنى او قريب منه ٥ وعلى المشغول
بعبادة الله ان يكون في عبادته خاشعا لله وخاضعا حاضر القلب
لا يغفل عن الله ولا يكون مشغول الظاهر بعبادته وباطنه مشغول
القلب بحديث النفس في امور الدنيا واحوال المعاش وذكر الناس
فيكون بذلك مسيئا للادب مع ربه حيث يعبده ويعمل له بظاهره
دون باطنه وبجسمه دون قلبه وفي الحديث ان الله لا ينظر
الى صوركم

الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ٥ وكذلك يحذر
من العمل مع العجلة فيه وقلة التأني حتى لا يتمكن مع ذلك من اعطا
العبادة حقها من واجب او مسنون متأكد مثل الذي لا يرتل
في قراءته ولا يتدبر ولا يطمئن في ركوعه واعتداله وسجوده وجلوسه
فيحصل بسبب ذلك من صلاته وقراءته على غير طائل ولا نافع وربما
تبطل العبادة بسبب ذلك من اصلها اذا اخل فيها بواجب
فيكون قد تلبس بعبادة غير صحيحة فيخرج منها مأزورا غير محمود
ولا مأجورا وعليه ايضا ان يقتصد في عبادته ويقتصر فيها
على القدر الذي يقدر على المداومة عليه من غير ملالة ولا فتور
وقد قال عليه الصلاة والسلام تكلفوا من العمل ما تطيقون
فان الله لا يمل حتى تملوا وقال عليه السلام القصد القصد تبلغوا
وقال عليه السلام احب الاعمال الى الله ادومها وان قل
فيعلم ان القليل من العمل يداوم عليه صاحبه خير من الكثير
الذي لا يداوم عليه ومن شان الشيطان لعنه الله ان يغري
الانسان في اول الامر بالاستكثار من العبادة والافراط فيها
لكي يرجع في اخر الامر اما الى الترك والملالة واما الى فعلها
مع العجلة فيها التي لا يتمكن معها من اقامتها على وجهها

من الخشوع والخضوع مع الله فيها بحسب حاله كما ان من [illegible]
او ادنى قرابة فعل الحسنة صاحبه يكون انبه [illegible] لو احسن
حالا منه كما هو معروف ومشاهد ممن لا يعمل ولا احسن وقد
قال تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا وقال تعالى ولنجزينهم
اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون فانظر كيف خص الاحسان
ويشترطه في الاعمال تعلم به ان الاحسان في العمل امر [illegible]
لا العمل نفسه وفي الحديث ان الله كتب الاحسان على كل شيء
فاذا عملت طاعة فتأن فيها وتثبت واحسن واعط كل جزء
منها ما يكمل به ويتم من الخشوع والخضوع مع الله فيه تكن
من المحسنين ويكون الله سبحانه معك اذ يقول تعالى ان الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون وعليك ان لا تعمر وقت
ولا ساعة ولا نفس الا ويكون لك وصيفة من الخير تشتغل فيها
به من صلاة او تلاوة قرآن او ذكر لله تعالى او مطالعة علم نافع
او تفكر في امر ديني اخراوي او شغل بمعاش لا تستغني عنه
في الاستعانة على معادك واخرتك من غير ترخص ولا توانٍ ولا تفضل
بل يكون وجه الاستعانة به بيّنا ظاهرا والله تعالى يتولى هداك
واعانتك ويأخذ بناصيتك الى محابه ومرضاته ويقربك اليه
ويزلف

بيان ما كانوا

وبقاء

تفكر

٨٦

جاس

ويزلف لديه فانه الولي المقين وحسبنا الله ونعم الوكيل
القول في التحذير من الملابسين للمعاصي من عامة المسلمين
وتخويفهم وتحذيرهم اعلم ان المعاصي اقذار واوساخ وآثار
وادناس قد عصم الله منها رسله وانبياءه وحفظ منها
اولياءه واصفياءه وابتلى بها الاعداء والاشقياء والمطرودين
و[illegible] من الذين حقت عليهم الكلمة وتخلفت عنهم العناية
ثم من اولئك الطوائف من تداركته الرحمة ووفق للتوبة
فلحق باهل الطاعة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ومن تاب
تاب الله عليه ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي تبلغ
روحه الحلقوم من الموت ومنهم من اصر على المخالفة
وتمادى على المعصية حتى خرج من الدنيا وصار الى الدار الآخرة
فلقي ربه دنسا مخلطا بقاذورات المخالفات فكان امره على
غاية من الخطر وغاية من الاشكال والضرر وخصوصا
ان كان الذي مات وهو مصر عليه من الكبائر الموبقات مثل ترك
الصلاة المكتوبة ومنع الزكوة المفروضة ومثل الزناء
وشرب الخمر وظلم الناس واكل اموالهم بالباطل ومثل عقوق
الوالدين واكل مال اليتيم واشباه ذلك من المعاصي الموبقات

والذنوب المهلكات وعلى الجملة فالشرور كلها والبلايا
بجملتها المستجلبة للعقوبات والهلكات العاجلة
والآجلة الدنياوية والاخراوية الظاهرة والباطنة انما
سببها الوقوع في الذنوب والمخالفات والتجري على الله الملك
الجبار ومبارزته بما يسخطه من خلاف امره وركوب
نهيه قال الله تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا
به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون وقال تعالى وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقال تعالى افامن الذين
مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون الى قوله تعالى ان ربكم
لرءوف رحيم فعلى المومن الخائف لربه المشفق على نفسه المصدق
بالرجوع الى الله وانه ملاقيه ان يجتنب الذنوب كل
الاجتناب ويحترز منها غاية الاحتراز ويبعد عنها نهاية البعد
وينزلها في الاجتناب لها بمنزلة السموم القاتلة والمياه المغرقة
والنيران المحرقة فان الملابسة لها والوقوع فيها اشد من

كله

كله من وجوه كثيرة كما يعرف ذلك من له بصيرة في الدين وعلم
بسير عباد الله المومنين المتقين المقربين الذين يخشون ربهم بالغيب
وهم من الساعة مشفقون والذين يظنون انهم ملاقوا ربهم
وانهم اليه راجعون وليحذر كل الحذر مهما وقع في شيء منها من الاحتجا ج
بسبق القدر عليه من الله بالوقوع فيها وان ذلك مكتوب عليه
وليس له محيص عنه من الحجج الداحضة التي لا تغني عن صاحبها شيئا
ولا تنفعه بل تضره وتزيده من الله بعدا وتعرضه للمقت والسخط
من الله وعلى الجملة فالايمان بالقدر خيره وشره واجب في
عقود الايمان والاحتجاج به على الله غير جائز بل ذلك من الامور
الخطرة الشنيعة وما دام الانسان واختياره معه فليس له الرخصة
ولا سعة في ان يترك اوامر الله تعالى ويركب نواهيه وليس ينفعه
قوله هذا مقضي وقد كتب علي ومن له علم بذلك ومسالة القدر هذه
مسالة مشكلة وفيها اغوار بعيدة يتعسر العلم بها على الخاصة
فضلا عن العامة وكذلك من اضر الاشياء على الواقعين في معاصي
الله وترك اوامره اماني المغفرة وقولهم ان الله كريم رحيم
يغفر الذنوب للعصاة ولا يبالي وذلك صحيح وحق ولكن لابد
للعبد من امتثال امر سيده الكريم الرحيم واجتناب ما نهاه
عنه وعليه ان يبذل جهده واستطاعته في ذلك ويستفرغ فيه

طاقته وامكانه ثم يرجو بعد ذلك غفرانه ورحمته ولا يغتر ولا يتمنى من غير جد ولا سعي فيكون بذلك ممن قال فيهم تبارك وتعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا الآية وقال تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني ومعنى دان نفسه حاسبها وقال عمر رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وتأهبوا للعرض الاكبر على الله تعالى وقال ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الا رب مبيض لثيابه ومدنس لدينه الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحادثات فلو ان احدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السما وعمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرها وقال الحسن البصري رحمه الله ان اماني المغفرة قد لعبت باقوام حتى خرجوا من الدنيا مفاليس يقول عن الاعمال الصالحة وقال ايضا اياكم وهذه الاماني فانها اودية النوكى اي الحمقا واعلم ان الله تعالى لم يذكر المغفرة والرحمة في وصفه

لنفسه

لنفسه بذلك الا وقيد ذلك بقيود وشرطه بشرايط مثل قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ونحو ذلك من الايات وما وجد منها مطلقا فيحمل على المقيد منها وقد قال عز من قائل كريم ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض الآية وقال تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار فقد علم وتبين ان الرجا بلا عمل ولا سعي غرور واماني ومع العمل والسعي رجا وحسن ظن ٥ ثم انا قد بسطنا الكلام في بيان هاتين المسألتين الاحتجاج بالقدر عند الاضاعة لامر الله واماني المغفرة مع ركوب المخالفة وتسويف التوبة في الكتاب المسمى النصائح الدينية فلينظر من اراد المزيد على ما هاهنا والكل كافي شافي بعون الله وبركات رسوله لمن اتبع الهدى واجتنب الردى وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ❊ وكذلك ينبغي للانسان ان لا يحدث نفسه بالتوبة من الذنب قبل الوقوع فيه فان ذلك ربما يسهل عليه

الوقوع فيه ويهون على قلبه الارتكاب له فيكون مثاله مثال
الذي يتناول الطعام المسموم اعتمادا على انه يتناول الدوى
الشافي منه فيكون سبب هلاكه او مرضه لان الدواء ربما يتناوله
من غير استجماع لشرايط التناول له وربما تعرض عوارض اخر
تمنعه من تناول الدواء من تسويف وتاخير وتهديد معاود
وغير ذلك واعلم ان الاجتناب للذنب والتباعد عن المعاصي
اسهل وايسر من التوبة منها بعد الوقوع فيها من وجوه كثيرة
وقد امر الله سبحانه عباده بالتوبة من الذنوب اذا وقعوا
فيها ورغبهم فيها في ذلك ووعدهم بقبولها فضلا منه ووصف
نفسه بذلك في كتابه العزيز فقال تعالى وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون وقال
تعالى غافر الذنب وقابل التوب الاية ثم ان للتوبة شرايط
لا تتم الا بها ولا تصير اهلا لان تقبل الا باجتماعها والاتيان
بها على وجهها فاول ذلك واولاه الندم الصادق على ما
سلف منه من الذنوب قال عليه الصلاة والسلام الندم توبة
والمعنى انه اذا صح الندم وكان صادقا كان اتيا من
وجمع شرايط التوبة كلها ومن شرايطها ان يعزم على ان
لا يعود

يعود الى الذنوب التي تاب منها ابدا ما عاش وانه لا يكون في حال
توبته [illegible] ولا مصرا على شيء من الذنوب التي تاب عنها وعلى
التايب ايضا ان يخرج من مظالم العباد التي كان ظلمهم بها
من نفس او عرض او مال وان يبلغ في ذلك نهاية امكانه
واستطاعته وان يقضي ما فوته من فرايض الله المكتوبة
عليه من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك فانها لا تتم
توبته ولا تصير اهلا للقبول من الله تعالى الا بجميع ذلك
وما ضاق عنه الوقت الحاضر اخذ فيه وعزم على التدارك
حسب الامكان والاستطاعة وعدم تسويف ولا تكاسل
ثم انه لا يزال بين الخوف والرجاء يخاف ان لا تقبل توبته
منه التوبة لتقصيره عن القيام بشرايطها وما يلزمه فيها
ويرجو من فضل ربه قبول توبته وغفران حوبته والعفو
عن ذنبه بمحض جوده وكرمه فانه ارحم الراحمين واكرم
الاكرمين ○ ومن علامات التايب الصادق في توبته ملازمة
الحزن والانكسار وكثرة البكاء والتضرع والاستغفار وهجران
المواضع التي عصى الله فيها ومفارقة قرناء السوء وخلطاء
الفساد من الفجار ثم ان الذنوب منها الكبائر ومنها الصغاير

ولا بد في جميعها من التوبة عن ارتكاب الكبائر وحب واحد وقد يكفر
الصغائر بالصلوات والجماعات والحسنات كما قال عليه الصلاة
والسلام الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما اذا اجتنبت الكبائر
والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما اذا اجتنبت الكبائر ورمضان
الى رمضان كفارة لما بينهما اذا اجتنبت الكبائر وقال
عليه السلام واتبع السيئة الحسنة تمحها وقال مولانا جلت قدرته
ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقد اختلف العلماء
رحمهم الله في تعريف الكبائر وعددها فقال بعضهم انها
مبهمة في الذنوب ليكون الانسان على نهاية التحفظ والاحتراز
من المعاصي كلها خوف ان يكون ما ياتيه منها من الكبائر كذلك
على نحو ما قالوه في اسم الله الاعظم في اسمائه تعالى وفي ساعة الجمعة
في ساعات يومها وفي ليلة القدر في ليالي شهر رمضان ولذلك
له وجه ولكن ما صحت به الاحاديث في تعريف امثال ذلك هو المعتمد
والمأخوذ به وبالله التوفيق. وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر قالوا بلى يا رسول الله
قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقول الزور وشهادة الزور
الحديث وقال عليه السلام اجتنبوا السبع الموبقات

الشرك

بيان للذاكرين

الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل مال
اليتيم واكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات
والاحاديث بنحو ذلك كثيرة وقد ألف الشيخ الامام احمد بن محمد
بن حجر رحمه الله كتابا حافلا سماه الزواجر عن اقتراف
الكبائر تعد فيه منها ما يزيد على الاربع مائة ولكنه عد
شيئا من الكبائر لا يوافق على كونه كبيرة ولكنه قد يقيد في اوائل
تراجمها بقوله وينبه في اخرها بتنبيهات يكاد يسلم بذلك
من الاعتراض عليه في عد ذلك من الكبائر وقد ذكر الشيخ
ابو طالب المكي رحمه الله في كتاب قوت القلوب ان الكبائر
سبعة عشر ثم عدها فقال الكبائر اربع في القلب الشرك
بالله تعالى والاصرار على المعصية والقنوط والامن من مكر الله وأربع
في اللسان القذف وشهادة الزور والسحر وهو كلام يغير
الانسان او شيئا من اعضائه واليمين الغموس وهي التي يبطل بها
حقا او يثبت بها باطلا وثلاث في البطن اكل مال اليتيم ظلما
واكل الربا وشرب كل مسكر واثنتان في الفرج الزنا واللواط
واثنتان في اليد القتل والسرقة وواحدة في الرجل الفرار من
الزحف وواحدة في جميع البدن عقوق الوالدين انتهى

بيان انتهى

وهو كلام حسن جامع لا يكاد يصادف مثله في بابه فعليك
رحمك الله بالاحتراز البالغ من جميع الذنوب صغايرها وكبايرها
فرب صغيرة قد يكون اضر على صاحبها من كبيرة والذنوب
كالنار فدقيقها والشرارة منها القريبة الواسعة وعن زين العابدين
علي بن الحسين رضي الله عنهما قال ان الله خبا ثلاثا في ثلاث خبا
رضاه في طاعته فلا تحقروا من الطاعة شيا فلعل رضاه سبحانه
يكون فيه وخبا سخطه في معصيته فلا تحقروا شيا من
المعاصي فلعل سخطه سبحانه يكون فيه وخبا وليه في خلقه
فلا تحقروا منهم احدا فلعله ولي الله تعالى انتهى وقد
ورد لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع استغفار وقال
بعض السلف المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزي
بربه وقال آخر الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين
وقال اخر ان كنت تعصي الله وانت ترا انه يراك فانت مستهين
بنظر الله وان كنت تعصيه وانت ترا الله لا يراك فانت كافر
وقال اخر من عصى الله وهو يضحك دخل النار وهو يبكي وقال
آخر المومن يرى ذنبه كالذي تحت في اصل جبل وهو
كل ساعة يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب

ونع

مع علي الله وقال بيده هكذا فاطاره فنسال الله ان يجعلنا
ممن يعرفه ويسيرنا لطاعته ويعافينا من مخالفته وعصيانه واضاعة
امره فانه نعم المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا به
الصنف الثامن وهم المشركون الذين يدعون مع الله
الها اخر تعالى الله عما يقولون وعما يدعون علوا كبيرا وهم
اصناف منهم المشركون ومنهم المعطلون والجاحدون الى غير
ذلك وكلهم في ظلمات وضلالة بعضها فوق بعض عيان
وبعضهم اشد ضلالة وكفرا واكثر بهتانا واقترا وليس
لاحد منهم حجة ولا برهان بوجه من الوجوه القول
في دعوتهم الى الله تعالى والى توحيده والاقرار له سبحانه بالالوهية
والربوبية من غير شريك له في ذلك ولا منازع قال الله تعالى فاعلم
انه لا اله الا الله وقال تعالى انما الهكم الله الذي لا اله الا هو
وسع كل شي علما وقال تعالى انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد
وقال تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقال
تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة والوا العلم قايما
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وقال تعالى ومن يدع مع الله
الها اخر لا برهان له به وقال تعالى ولا تدع مع الله الها اخر لا اله
الا هو كل شي هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

بيان
ضلالة
وظلمات

وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما وقال تعالى ان الشرك لظلم
عظيم وقال تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه
النار وما للظالمين من انصار واذا كان هذا التشديد الهايل
والوعيد الفضيع الشنيع في حق من يدعو مع الله الها اخر ويشرك
به سواه في الالهيه مع انه يقر ويعترف لله بالالهية والربوبية
فكيف يكون الحال وعظيم الوبال والنكال في حق من ينكر
انه ليس للعالم اله من المعطلة او يقول ان له الها غير الله تعالى الله
وتقدس عن قوله وافترايه اوليك كالانعام بل هم اضل اوليك
هم الغافلون والانعام والبهايم والنبات والجمادات معترفه
ومعترفه وشاهده لخالقها وموجدها بالالهية والوحدانية
والربوبية ولو كانت تنطق لاعربت عن ذلك وافصحت به قال الله
تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان
من شي الا يسبح بحمده الايه وقال تعالى اولم يروا الى ما خلق الله
من شي تتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمايل سجدا لله وهم داخرون
الى قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يومرون
ولما كانت العرب اعطيت من التمييز والذكا في العقول

بما لم يويد

٦٢

بما لم يويد به غيرها من الامم لم يعتقد بعضها الانكار لوجود الحق
سبحانه وتعالى بل اقرت بوجوده وبكونه الخالق لكل شي والرازق
له كما حكى الله ذلك عنها في غير ما آيه من كتاب الله مثل قوله
ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقوله تعالى ولين سالتهم من
خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله وقوله
وقوله تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله
قل افلا تذكرون الى غير ذلك من الايات المصرحات بما ذكرناه
عن مشركي العرب وبين ذلك ما حكى الله عنهم في ذلك قوله
تعالى عنهم في قولهم انهم انما اشركوا به من دون الله ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى اي انهم جعلوهم وسايل ووسايط يقصدون
بعبادتهم التقرب الى الله فاخطوا في ذلك ولكنهم اقروا بوجود
الحق وبكونه الخالق لهم ولكل شي وانهم انما عبدوا ما عبدوا
من الاصنام ليكون وسايل لهم عنده ومقربات لهم اليه وكانوا
اعني مشركي العرب يرجعون الى الله في الشدايد وكشف المهمات
ويطلبون ذلك ولا يسالونه الالهة كما اخبر الله بذلك
في كتابه عنهم في مثل قوله تعالى واذا مسكم الضر
في البحر ضل من تدعون الا اياه وقوله تعالى وما بكم من

ق

لله

اخطوا

نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون اى تتضرعون
وتستغيثون ولما قال صلى الله عليه وسلم لبعضهم كم
لك من اله قال عشرة فقال عليه السلام الى ايهم ترجع عند
الشدايد فقال الى الله فقال اسلم يا فلان فانه ليس لك من
اله غير الله الحديث وقال عليه السلام لا حرج وهو يدلنه
على الله هو الذي ضلت راحلتك وانت بارض فلاة فردها
عليك واذا اصابك عام سنة فدعوته انبتها لك ۝ وما
احسب ان احدا يعقل الا وهو متألم الى الله يقتضى عليه
بذلك فطرته التى فطر عليها وتشهد له بربوبيته
خلقته التى خلق عليها اصاب في ذلك من اصاب واخطا
فيه من اخطا وما من اله الا الله العزيز الحكيم فمصنوعات
سبحانه ومخلوقاته ومبتدعاته التى ملأ بها ارضه
وسمواته شاهدة له بالالهية وناطقة له بالوحدانية
وقد اجاد واحسن القايل الذي يقول ۝
۝ أيا عجبا كيف يعصى الاله ۝ ام كيف يجحده الجاحد ۝
۝ ولله في كل تحريكة ۝ وتسكينة ابدا شاهد ۝
۝ وفي كل شي له اية ۝ تدل على انه واحد ۝
ولما

اصحاب

ولما دعى اهل الكهف الى عبادة غيره سبحانه وان يعترفوا
بالربوبية للعجل المربوب الذي ليس باهل لذلك انكروا ولم
يقروا ولم يطيعوا لما قذف الله في قلوبهم من النور واليقين
فيهما من التصديق والايمان به تعالى وقالوا ربنا رب السموات
والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا الى
قوله تعالى ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم
مرفقا وكذلك شان السحرة الذين جاء بهم فرعون اللعين
ليدفع بسحرهم وكيدهم بزعمه الحق والبرهان الذي بعث
به موسى وهرون عليهما السلام امر سماوي الهي لا يطاق وله
دافع ولا يستطيع احد ان يرده ولا يغالبه اقروا بالوحدانية
واستسلموا واسلموا وامنوا بالله وحده فقالوا امنا
برب العالمين رب موسى وهرون ولم يردهم عن ذلك ولم
يصرفهم عنه ما توعدهم به فرعون لعنه الله من قطع الايدي
والارجل من خلاف وصلبهم على جذوع النخل بل قالوا في الرد
عليه والاستهانة بما توعدهم به لن نوثرك على ما جاءنا من
البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض الى قوله تعالى والله
خير وابقى ۝ ثم انه لعنه الله لم يسعه ولم يمكنه ان يرد

لحق

عليهم ولا ان يدفعهم عن الايمان بالله تعالى عرف وتبين بان
لا حجة له بذلك ولا قوة له على الدفع فعدل الى قولهم أأمنتم
له قبل ان اذن لكم انكارا او مواقعة منه بما لا يسعه ولا تقوم له
به حجة لان الايمان بالله والتوحيد له لا يمكن احد يعقل ان يدفع
احدا عنه ولا ان يجادله فيه لانه الامر الواضح البين الذي
قامت به الحجج واتفقت عليه الادلة القاطعة من السمعيات والعقليات
فاعلم ذلك وتامله حقه فانه امر مهم ويكاد يشير اليه
بما ذكره الله تعالى في ايات عديدة مثل قوله تعالى ومن يدع مع
الله الها اخر لا برهان له به وقوله تعالى ما تدعون من دونه
الا اسما سميتموها انتم واباوكم ما انزل الله بها من سلطان
الاية وقوله تعالى اخبارا عن اصحاب الكهف هولاء قومنا
اتخذوا من دونه الهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا فالمدعي مع الله الها اخر لا تقوم له
بما ادعاه حجة البتة بل حجته بذلك بينة البطلان والاستحالة له
ولذلك يعدل المدعي لها الى غير ذلك كما عدل اليه فرعون لعنه
الله وكذلك نمرود فيما حكى الله عنه من محاجته ابراهيم الخليل
عليه السلام في قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه

ان آتاه

بيان تكثرامنه ومدافعة

ان آتاه الله الملك الى قوله تعالى فبهت الذي كفر والله لا يهدي
القوم الظالمين ثم اعلم ان التوحيد اعظم
النعم واكبرها وانفعها لاهله في الدنيا والاخرة فعلى من انعم
الله به عليه واكرمه به ان يعرف قدر نعمة الله بذلك وان
يسعى في حفظها ودوام الشكر والاغتباط بها وان يجتهد في تقوية
توحيده وثباته وتاكيده بملازمة الاخلاق الحسنة والاعمال
الصالحة والطاعات الخالصة التي هي من فروع التوحيد وثمرات
الايمان مع الاحتراز والاجتناب لاضداد ذلك من الاخلاق السيئة
والاعمال المنكرة التي هي من مضعفات الايمان وموجبات
تزلزله واضطرابه حالا ومالا لا سيما عند الموت قال تعالى ثم كان
عاقبة الذين اساءوا السوءى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها
يستهزءون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني
حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن
ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن وكان السلف الصالح
رحمهم الله تعالى يقولون المعاصي بريد الكفر فليبذل المؤمن
نهاية جهده وامكانه في حفظ ايمانه وتقويته وتاكيده
وتثبيت اركانه وليستعن بالله وليصبر ويداوم عليه حتى ياتيه

اليقين ثم اعلم ان الايمان هو اصل الاصول وانفس
النفايس واعز الاشيا وهو مع ذلك اشدها خطرا واشقها
حفظا واحوجها الى حسن التحفظ والتعهد والتفقد وحسن
النظر والاحتياط وكل عزيز ونفيس فعلى مثل ذلك يكون
ويوجد ولا يزال المومن الشفيق على دينه المحتاط لايمانه ويقينه
سايلا من الله ومتضرعا اليه في ان يثبته على دينه
وايمانه وان لا يزيغ قلبه بعد اذ هداه الى توحيده ومعرفته
وان يكون خايفا من سلب ذلك وتزلزله وقد كان بعض السلف
يحلف بالله انه ما من احد على ايمانه ان يسلبه الا سلبه وذكر
عن ابليس لعنه الله انه قال قصم ظهري الذي يسال الله
حسن الخاتمة اقول متى يعجب هذا بعمله اخشى انه قد فطن فالامر
الذي عليه المدار والتعويل والذي لا ينبغي لعاقل من اهل
الايمان ان يكون اعظم اهتماما به واشد حرصا عليه وسعيا
له من سلامة التوحيد وحفظ الايمان حتى يموت ويخرج من
الدنيا على ذلك بفضل الله وحسن تاييده وتثبيته فانه ان خرج
من الدنيا على ذلك سلم من الشر كله وفاز بالخير كله دايما ابدا وان
خرج من الدنيا على خلاف ذلك خسر خسرانا مبينا وهلك هلاكا

موبدا

موبدا والعياذ بالله فبفقد الايمان والتوحيد هو الذي لا ينفع
مع فقده شي بحال كائنا ذلك الشي ما كان ولو كان عمل
الاولين والاخرين وحيث يموت العبد بتوحيده وايمانه وسلما
له فليس يضره شي ولو كان عاصيا مذنبا فاما ان يغفر الله له
ويعفو عنه وان عاقبه على ذنبه كانت عقوبته منقضيه وغير
مخلده ولا موبده فانه لا يخلد في النار مومن بل يخرج منها من كان
في قلبه مثقال ذرة من ايمان وقد امر الله عباده المومنين بان
يموتوا على الاسلام ووصف انبياءه ورسله والصالحين من عباده
بانهم يسالونه ذلك ويدعونه به ويتواصون به حرصا عليه
واعظاما له واعتناء به فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وقال تعالى ووصى بها
ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا
تموتن الا وانتم مسلمون وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه
السلام انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصا
وقال تعالى اخبارا عن المومنين من السحرة حين توعدهم فرعون
لعنه الله وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا
افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقد وردت عن رسول الله

واما ان يعافيه

الله

لحين

صلى الله عليه وسلم الاحاديث الكثيرة الشهيرة في بشارة اهل
التوحيد والايمان ومن مات وهو لا يشرك بالله شيئا بالنجاة
من النار والفوز بالجنة وغير ذلك من الخيرات والدرجات
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله
وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله
الله الجنة على ما كان من العمل وفي رواية لمسلم من شهد ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وجاء
اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما
الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن
مات يشرك بالله شيئا دخل النار وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لمعاذ يا معاذ ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله صادقا من قلبه الا حرمه الله على
النار قال يا رسول الله افلا اخبر الناس فيستبشروا قال
اذا يتكلوا فاخبر بها معاذ عند موته تأثما اي مخافة
من الاثم في كتمان هذا العلم وقال عليه الصلاة والسلام
ان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله
يبتغي بذلك

يبتغي بذلك وجه الله تعالى وقال عليه السلام لابي هريرة رضي الله
عنه اذهب فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد ان لا اله الا
الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة وقال عليه السلام لمعاذ
ابن جبل رضي الله عنه يا معاذ اتدري يا معاذ ما حق العباد
على الله وما حق الله على العباد قلت الله ورسوله اعلم قال
فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق
العباد على الله الا يعذب من لا يشرك به شيئا فقلت يا رسول
الله افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا وقال صلى الله عليه وسلم
المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله فذلك قوله تعالى يثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وقال
عليه الصلاة والسلام اتاني جبريل عليه السلام فقال بشر امتك
انه من مات لا يشرك بالله دخل الجنة قلت يا جبريل وان سرق وان
زنا قال نعم قلت وان سرق وان زنا قال نعم قلت وان سرق وان زنا
قال نعم وان شرب الخمر وقال عليه الصلاة والسلام اتاني ات من
عند ربي فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة
فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا وقال عليه السلام
قال الله تعالى يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت

لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان
السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض
خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة ويجاء ب
الرجل من هذه الأمة الذي يصاح به فينشر له تسعة وتسعون
سجلا من الخطايا كل سجل مد البصر فيطرح في كفة الميزان
فيقول الله تعالى انك لا تظلم ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم
عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها شهادة ان لا اله الا الله
فيقول الرجل ما هذه البطاقة في جنب هذه السجلات
فيقول الله تعالى وتبارك انك لا تظلم فتطرح البطاقة
في الكفة الاخرى فيرجح بها الميزان وتطيش تلك السجلات
قال عليه السلام ولا يثقل مع اسم الله شيء حديث مشهور
وبلغنا ان رجلا كان بعرفات وقت الحج وانه اخذ سبع حصيات
فاشهدها انه يشهد ان لا اله الا الله فراى بعد ذلك في النوم
انه وقف بين يدي الله للحساب وانه حوسب وامر به الى النار فلما
جيء به الى باب من ابوابها الا وجاء حجر فسد ذلك الباب
وقيل له ان هذه هي الاحجار التي اشهدتها بانك تشهد ان لا اله
الا الله ثم امر به الى الجنة فجاءت لا اله الا الله ففتحت له ابواب الجنة
بفضل الله ورحمته ورحمنا الحمد لله رب العالمين خاتمة

الكتاب

٦٧

حديث ٤٠

الكتاب في مواعظ ومذكرات يستنبط بها المعرض
الغافل ويتذكر بها اللبيب العاقل ان شاء الله تعالى تشتمل على
آيات من كتاب الله تعالى واحاديث من سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتعالى آثار تؤثر عن الصحابة والتابعين وعن العلماء
العاملين وعباد الله الصالحين قال الله تبارك وتعالى لرسوله
الأمين ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال
تعالى فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى
الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقال تعالى
اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم
وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وقال تعالى ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم
من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم واعظين ناطقا وصامتا
فاما الناطق فكتاب الله واما الصامت فالموت وقال العرباض
ابن سارية رضي الله عنه وعظنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون
فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا فقال عليه
الصلاة والسلام اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة

وان تأمّر عليكم عبد حبشي وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا
كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين من بعدي عضوا
عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة
ضلالة وقال عليه السلام كأن الموت فيها على غيرنا كتب
وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذي نشيع من
الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم
ونأكل تراثهم كأنا مخلدون من بعدهم قد نسينا كل موعظة
وامنا كل جائحة وقال عليه السلام من خاف ادلج ومن
ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله
الجنة وقال عليه السلام يا ايها الناس توبوا الى الله قبل ان
تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تشغلوا وصلوا
الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وقال عليه
السلام ان روح القدس نفث في روعي عش ما شئت فانك ميت واحبب



من احببت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به
وقال عليه السلام كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وعد
نفسك في اهل القبور وقال عليه السلام اغتنم خمسا
قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك
قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك

وقال

وقال عليه السلام بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم
يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح
كافرا يبيع دينه بعرض يسير من الدنيا وقال عليه السلام كفى
بالموت واعظا وكفى باليقين غنى وكفى بالعبادة شغلا
وقال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات
تجأرون الى الله الصعدات هي الطرق وتجأرون اي تضرعون
وقال عليه السلام ما من صباح يصبح العباد فيه الا ملكان
ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر
اللهم اعط ممسكا تلفا وقال عليه السلام استحيوا من الله
حق الحياء قالوا انا نستحيي والحمد لله فقال عليه السلام من
استحيا من الله حق الحياء حفظ الراس وما وعى وحفظ البطن
وما حوى وذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة
الحيوة الدنيا ومن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء وقال
عليه الصلاة والسلام ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه
وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشأم
منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه

ايمن

فاتقوا النار ولو بشق تمرة وقال عليه السلام بادروا بالاعمال
سبعا هل تنتظرون الا فقرا منسيا او غنا مطغيا او مرضا
مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال فشر غايب
ينتظر او الساعة فالساعة ادهى وامر وقال عليه السلام
انا النذير والموت المغير والساعة الموعد وقال عليه السلام
لعقبة بن عمر رضي الله عنه امسك عليك لسانك وليسعك
بيتك وابك على خطيتك وقال عليه السلام قد افلح
من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما رزقه اتاه وقال
عليه السلام يتبع الميت ثلاث ثلاثة اهله وماله وعمله
فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع اهله وماله ويبقى عمله
وقال عليه السلام يقول العبد مالي مالي وانما له من ماله ثلاث
ما اكل فافنى او لبس فابلا او اعطى فاقنى وما سوى ذلك فهو
ذاهب وتاركه للناس وقال عليه السلام الدنيا دار من لا دار
له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقال عليه السلام
لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما
افناه وعن علمه ما ذا عمل به وعن ماله اين اكتسبه وعن
جسمه فيما ابلاه وقال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات وقال عليه السلام كل آت قريب
والبعيد

للرجل من جيرانه من كسبه كفنوني منها فان اصنتم بعشرة
دراهم ما يستر عورتي فلا تشتروا بخمسة عشر وابسطوا على جنازتي
لبدي وغطوا على جنازتي كساي وتصدقوا بثيابي اعطوه مسكينا
توفي منه ثم مات اليوم الرابع فعجبت ان قال لي ذلك بيني وبينه
فلما خرجت جنازته جعلن النسا يقلن من فوق السطوح
يا ايها الناس هذا العالم الذي خرج والدنيا وهذا ميراثه الذي
على جنازته ليس مثل علمائنا هولاء الذين هم عبيد بطونهم يجلس
احدهم للعلم ستين اوثلاثا فيشتري الضياع ويستعبد المال
وقال معروف الكرخي رحمه الله لرجل توكل على الله حتى يكون هو
معك وانيسك وموضع شكواك وليكن ذكر الموت جليسك
لا يفارقك واعلم ان شفا كل بلا نزل بك كتمانه فان الناس
لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يعطونك ولا يمنعونك وقال
معروف انما الدنيا قدر يغلي وكنيف يملي ويرمي وقال اذا اراد الله
بعبد خيرا فتح الله عليه ابواب العمل واغلق عليه باب الجدل
وقال كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله عز وجل
وجا حجام يا خذ شارب معروف وكان معروف يسبح فقال
الحجام لا يمكن اخذ الشارب وانت تسبح فقال معروف انت تعمل وانا

لا اعمل وقال ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي رحمه الله
فقدنا ثلاثة اشيا لا نجدها حسن الوجه مع الصيانة وحسن
القول مع الديانة وحسن الاخا مع الامانة وقال من زين باطنه
بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة
لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال اذا انت
لا تسمع ندا الله عز وجل كيف تجيب داعي الله تعالى وقال بشر
بن الحارث رحمه الله ياتي على الناس زمان لا تقر فيه عين حكيم
وياتي على الناس زمان تكون فيه الدولة للحمقا على الاكياس وقال
رحمه الله انك لا تجد حلاوة الايمان لعبادة حتى تجعل بينك
وبين الشهوات حايطا من حديد وقال الحسن المسوحي رايت بشر
بن الحارث يوما وانا ارتعد من البرد فنظر الي وقال

قطع الليالي مع الايام في خلق • والنوم تحت رواق الهم والقلق •
احرى واحدر لي من ان يقال غدا • اني التمست الغنا من كف مختلق •
قالوا رضيت بذا قلت القنوع غنى • ليس الغنا كثرة الاموال والورق •
رضيت بالله في يسري وفي عسري • فلست اسلك الا اوضح الطرق •

وقال السري السقطي رحمه الله
من اراد ان يسلم دينه ويستريح قلبه وبدنه ويقل غمه فليعتزل

الناس لان هذا زمان عزلة ووحدة وقال من لم يعرف قدر النعم
سلبها من حيث لا يعلم وقال قليل في سنة خير من كثير مع بدعة
وكيف يقل عمل مع تقوى وقال ابن ابي الورد دخلت يوما
على السري وهو يبكي وكوزه مكسور فقلت له ما لك فقال
انكسر الكوز فقلت انا اشتري لك بدله فقال من اين تشتري لي
بدله وانا اعرف الدانق الذي اشتري به الكوز ومن عمله ومن اين
اخذ الطين طينه واي شي اكل عامله حتى فرغ من عمله حتى
فرغ وسئل ذو النون المصري رحمه الله عن المحبة فقال ان
تحب ما احب الله وتبغض ما ابغض الله وتفعل الخير كله وترفض
كل ما يشغل عن الله وان لا تخاف في الله لومة لايم مع العطف
للمومنين والغلظة للكافرين واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الدين وقال رحمه الله قال الله تعالى من كان لي مطيعا كنت
له وليا فليثق بي وليحكم علي فوعزتي وجلالي لو سالني زوال
الدنيا لازلتها وقال رحمه الله كان الرجل من اهل العلم يزداد
بعلمه بغضا للدنيا وتركا لها واليوم يزداد الرجل بعلمه
للدنيا حبا ولها طلبا وكان الرجل ينفق ماله على علمه ويكسب
اليوم الرجل بعلمه مالا وكان يرى على طالب العلم زيادة

في علمه زيادة في باطنه وظاهره فاليوم يرى على كثير اهل العلم
فساد الباطن والظاهر وقال الانس بالله نور ساطع والانس
بالخلق غم واقع وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله ان الله
عز وجل قال لآدم عليه الصلاة والسلام يا آدم انا الله لا اله الا
أنا فمن رجا غير فضلي وخاف غير عدلي لم يعرفني وقال
سهل البلوى من الله عز وجل على وجهين بلوى رحمة وبلوى
عقوبة فبلوى الرحمة تبعث صاحبها على اظهار فقره وفاقته
الى الله سبحانه تعالى وترك تدبير نفسه واختيارها وبلوى
العقوبة تبعث صاحبها على اختيارات نفسه وتدبيرها وقال
سهل سلبت حلاوة الايمان لزهد بقصر الامل واقطع
الطمع بصحة اليأس وتعرض لرقة القلب بمجالسة اهل الذكر
وتزين لله عز وجل بالصدق في الاحوال كلها واياك والتسويف
فان التسويف يغرق الهلكى واياك والغفلة فان فيها
القلب واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر ولتثب بالعفا
منه شيئا وقال سهل الغضب اشد على البدن من المرض لانه
اذا غضب دخل عليه من الاثم اكثر مما يدخل في المرض
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا تغضب وكرر مرارا

وقال سهل

البلوى

الغضب

وقال سهل يأتي على الناس زمان يذهب الحلال من ايدي اغنيائهم
ويكون اموالهم من غير حلها فيسلط الله بعضهم على بعض
فتذهب لذة عيشهم ويلزم قلوبهم خوف فقر الدنيا وخوف
... لا يجد لذة العيش الا عبيدهم ومماليكهم
ويكون سادتهم في بلاء وشقاء وعناء وخوف من الطالبين ولا
يتلذذ بعيش يومئذ الا منافق لا يبالي من اين اخذ ولا في ما
انفق ولا كيف اهلك نفسه وحينئذ تكون رتبة القراء
رتبة الجهال وعيشهم عيش التجار وموتهم موت اهل
الجبرة والضلال وقال الجنيد بن محمد رحمه الله البلاء
سراج العارفين ويقظة المريدين وهلاك الغافلين وسئل
الجنيد رحمه الله عن الشفقة فقال ان تعطي الناس من نفسك
ما يطلبون ولا تحملهم ما لا يطيقون ولا تخاطبهم بما لا يعلمون
وقال اذا صحت المودة سقطت شروط الادب وقال
يا معشر الشباب جدوا قبل ان تهرموا واجتهدوا قبل ان تطلبوا
الشيء بعد غنى فاني تذكرت مجاهدات كانت لي تفتح بطالتي
بطالتي اليوم وقال منصور بن علي وكانت حالته اذ ذاك من
اعظم انواع المجاهدات وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى

أصناف

الناس في هذه الدنيا على خمسة اقسام العلما هم ورثة الانبيا •
والزهاد هم الادلا والغزاة هم اسياف الله والتجار هم امنا
الله والملوك هم رعاة الخلق فاذا اصبح العالم طامعا وللمال
جامعا فبمن نقتدي واذا اصبح الزاهد راغبا فبمن نستدل
ونهتدي واذا اصبح الغازي مرابيا والمرابي لا عمل له فمن يظفر
بالعدو واذا كان التاجر خاينا فمن يومن ويرتضى واذا
اصبح الملك ذيبا فمن يحفظ الغنم ويرعى فوالله ما اهلك
الناس الا العلما المداهنون والزهاد الراغبون والغزاة
المراوون والتجار الخاينون والملوك الظالمون وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون وانشد الشيخ الصالح عبد
العزيز الديريني رحمه الله لنفسه في هذا المعنى

اذا ما مات ذو علم وتقوى • فقد ثلمت في الاسلام ثلمه •
وموت العالم المرضي نقص • ففي مراة للاسرار نسمه •
وموت المعادل الملك المولى • بحكم الحكم منقص وقصمه •
وموت الفارس الضرغام هدم • فكم شهدت له بالنصر عزمه •
وموت فتى كثير الجود محل • فان بقاوه خصب ونعمه •
فحسبك خمسة يبكا عليهم • وموت الغير تخفيف ورحمه •

وروي

انه قدم

الله
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود اياد فسالهم عن قس
ابن ساعدة فقالوا هلك فقال رحمه الله كاني انظر اليه بسوق
عكاظ على جمل احمر وهو يقول ايها الناس اجتمعوا
واستمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو
آت آت اما بعد فان في السما لخبرا وان في الارض لعبرا
بحور تمور ونجوم تغور وسقف مرفوع ومهاد موضوع اقسم
قس بالله قسما ان لله دينا ارضى من دين انتم عليه ما بال الناس
يذهبون ولا يرجعون ارضوا فاقاموا ام تركوا فناموا سبل
موتلف وعمل مختلف وقال اما انا لا احفظها فقال
ابو بكر رضي الله عنه انا احفظها يا رسول الله فقال هاتها

• فقال •

في الذاهبين الاولين • من القرون لنا بصاير • لما رايت مواردا •
للموت ليس لها مصادر • ورايت قومي نحوها • تمضي الاصاغر والاكابر •
لا يرجع الماضي الي • ولا من الباقين غابر • ايقنت اني لا محاله •
• حيث صار القوم صاير ٥

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا اني لارجو ان
يبعثه الله امة وحده ولنختم هذه الخاتمة المباركة

بالاحاديث التي ختمت بها الكتب الستة [illegible] التي هي اصول
الدين والاسلام وامهات الشريعة والاحكام تبركا وتيمنا
بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفاولا ورجا من
الله لحسن الختام وهي كتاب الموطا للامام مالك بن انس رحمه الله
وكتاب الجامع الصحيح للامام محمد بن اسمعيل البخاري
رحمه الله وكتاب الصحيح للامام مسلم بن الحجاج القشيري
النيسابوري رحمه الله وكتاب السنن للامام ابي داود سليمان
بن الاشعث السجستاني رحمه الله وكتاب الجامع للامام
ابي عيسى محمد بن سورة الترمذي رحمه الله وكتاب السنن
للامام ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي رحمه الله وكتاب
السنن للامام محمد بن يزيد بن ماجه رحمه الله وقد اجتمعت
هذه الكتب المعظمة عندنا والحمد لله وذلك من فضل الله
ومنه سبحانه لا نحصي ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه عز ان لا
وقع الينا من سنن النسائي هو المجتبى من السنن الكبير له
خاتمة كتاب الموطا عن محمد بن جبير بن مطعم عن
ابيه جبير بن مطعم رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله
به الكفر

الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب
خاتمة صحيح البخاري عن ابي زرعة عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمتان
حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم خاتمة
صحيح مسلم عن قيس بن عباده قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا ذر يقسم قسما ان هذان خصمان
اختصموا في ربهم انها نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي
وعبيدة ابن الحارث رضي الله عنهم وعتبة وشيبة ابنا ربيعة
والوليد بن عتبة خاتمة سنن ابي داود عن وهب
ابن منبه عن اخيه عن معاوية رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشفعوا تؤجروا فاني اريد الامر فاوخره
كيما تشفعوا فتؤجروا خاتمة جامع الترمذي عن المقبري
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذهب الله عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء مؤمن
تقي وفاجر شقي والناس بنو ادم وادم من تراب هذا حديث
حسن وعن المغيرة بن ابي فروة السدوسي قال

سمعت انسا رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله
اعقلها واتوكل او اطلقها واتوكل قال اعقلها وتوكل

خاتمة سنن النسائي عن الشعبي عن ام سلمة رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من بيته
قال بسم الله رب اعوذ بك من ان ازل او اضل او اظلم او اظلم
او اجهل او يجهل علي

خاتمة سنن ابن ماجه
عن يزيد ابن ابي مريم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه من سال الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة
اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات
قالت النار اللهم اجره من النار وعن ابي صالح عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم
من احد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات
ودخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى اولئك
هم الوارثون **تمت** خواتيم هذه الكتب الشريفة
من الاحاديث النبوية المنيفة وبتمامها تم الكتاب
والله الهادي الى الحق والصواب ونسأله حسن الختام وحسن
المآب وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة

الا بالله

الا بالله العلي العظيم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين وكان الفراغ من تبييضه بعون الله وتيسيره
ضحى يوم الاحد الجمعة الثامن والتاسع والعشرين من شهر
[illegible] شهور سنة عام ١١١١ من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة والسلام وكان الفراغ من زبره وكتبه
ضحى يوم الثلاثا سادس شهر رجب الاصب الذي هو احد شهور
سنة عام ١١١١ على يد افقر العبيد الى فضل الله الغني الحميد المجيد احمد
بن عبد الرحمن بن عمر البار غفر الله له وسامحه وجعله من سعداء
الدارين وختم له ولوالديه ولاخوانه ولقرابته ولمشايخه
ولجميع المومنين والمسلمين اجمعين بجاه سيد المرسلين
واله وصحابته والتابعين اجمعين سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على
سيد المرسلين وعلى اله
وصحبه اجمعين
امين


المكتبة المصرية
وأولاده — الرياض

